الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان-
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية
قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في

الأنثروبولوجيا

موسومة بـ:

اقتصاد العائلة الجزائرية والتحولات الاجتماعية -منطقة تلمسان أنموذجا-

من إعداد الطالبة

زيزي سهام

إشراف:

أ.د. سعيدي محمد

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
أ.د. بوخضرة بن معمر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. سعيدي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
أ.د زازوي موفق	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
أ.د. عباس رضوان	أستاذ بحث صنف "أ"	مركز الدراسات الأندلسية CNRPAH	عضوا مناقشا
أ.د. سنوسي صليحة	مديرة بحث	مركز CRASC وهران	عضوا مناقشا
د. يخلف الحاج	أستاذ بحث صنف "أ"	مركز الدراسات الأندلسيةCNRPAH	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024

يقــول الله تعـــالى:

بســم الله الرحمـــن الرحيـــــم

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً (27) وَعِنَباً وَقَضْباً (28) وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً (29) وَحَدَائِقَ غُلْباً (30) وَفَاكِهَةً وَأَبّاً (31) مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32) ﴾ سورة عبس الآيات من 24–32

ثم يقول الله تعالى أيضا: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾

سورة الفرقان الآية 67

الاهـــــــــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد له على نعمة الصحة والقدرة على إتمام هذا العمل.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى من اقترن رضاهما برضى الله تعالى إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وشفاهما.

إلى الزوج الكريم الذي كان سندا لي في هذا العمل.

إلى ينابيع الوفاء الذين يجري دمهم في عروقي إخوتي وأخواتي وأبنائي الغوالي.

إلى كل من ساعدني أهدي هذا العمل.

شكـــــــر وعرفـــــــــان

إلى من علمني حروفا من ذهب وكلمات من درر أتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير.

إلى من مهدوا لنا سبل العلم والمعرفة والجهد، إلى من يقف التكريم عاجزا عن تكريمه.

أتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام للأستاذ الدكتور "سعيدي محمد" على قبوله تأطير هذه الأطروحة وعلى صبره ودعمه وتشجيعه لنا رغم الصعوبات والمعوقات.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء المناقشة الموقرة على تعبهم من أجل تقويم وتقييم هذا العمل .

أتقدم أيضا بجزيل الشكر لكل من ساعدني على إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد.

مقدمة عامة

1. مقـــــــدمـــــة

2. أسبـــاب اختيار الموضـوع

3. الدراسـات السـابقة

4. أهــداف البــحث

5. صعوبـــات البــحث

6. الإشـــكالية

7. الفـــرضيـة

8. الإطـــار النـــظري

9. منهج الدراسة

10. المفاهيـــم الإجـــرائية

1.مقـــــــــدمـــــة:

تمثل الدراســات الأنثروبــولوجية ميدانا غنيا في الجزائر وكل فرع فيها يختص بدراسة ميادين معينة، وقد تناولت الأنثروبولوجيا الاقتصادية الانسان خلال سلوكه الاقتصادي فألقت نظرة على مستوى المعيشة إذ قام كل من برونيسلاو مالينوفسكي ،فيرث و مارسل موس بدراسة الظواهر الاقتصادية مع تأثير ما يحيط بها من قيم وعادات وتقاليد وطقوس فهي ظواهر ترتبط بالعلاقات الاجتماعية خلال تفاعل الأفراد داخل المجتمع أين يبرز التداخل بين علم الأنثروبولوجيا وعلم الاقتصاد.

لقد كان الفكر الاقتصادي قديما بسيطا تغلب عليه خصائص الحياة القبلية فكان خاضعا لقوى الطبيعة في محاولة منه لتفسير ما يحدث فيها ويتعايش معها ويستفيد من خيراتها وهو ما يؤكده لنا الدكتور محمد حمداوي خلال ترجمته لكتاب بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين حيث يرى أن صلة الإنسان بما يحيط به ليست علاقة مباشرة بل تحكمها شبكة من التصورات والمفاهيم المستوحاة من القيم والمعتقدات السائدة.

تعد منطقة بني سنوس التي تقع في الجزء الغربي من ولاية تلمسان محط أنظار العديد من الباحثين في التاريخ و الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا والآثار لما تتحويه من موروث ثقافي مادي ولامادي كما تتنوع عاداتها وتقاليدها ولهجاتها (العربية والشلحة والأمازيغية).فعلى سبيل الذكر نجد ممن تطرقوا لدراستها محمد عبدالرحمن بن خلدون ، ادموند ديستان و ما شد انتباهنا لدراسة هذا المجتمع طبيعة الحياة الاقتصادية هناك التي تعتمد على محاولة استغلال كل ما يمكن استغلاله لترشيد سلوك الإنفاق والتحكم في الاستهلاك و التوجه نحو ادخار ما يمكن أن يساعدهم خلال ممارستهم في حياتهم اليومية كاحتفالاتهم وأعيادهم ومناسباتهم مكرسين مجموعة من الوظائف التي صقلت عبر الزمن فأصبحت قيما لا يمكن الاستغناء عنها كالتضامن ،التعاون ،التآزر ومختلف عمليات التبادل معتمدين على آليات وكيفيات تخصهم لتفادي المشكلات الاقتصادية كثقافة التخزين والتبادل و الادخار مسايرة لنمط المعيشة السائد.

يعتمد السنوسيون على الزراعة والفلاحة ،تربية المواشي ،الأبقار ،الدواجن ومختلف الحيوانات التي تعود عليهم بالفائدة فهي المصدر الأساسي للكسب كما استغلوا كل ما توفره الطبيعة من موارد أولية ما ساهم في بروز بعض الصناعات التقليدية والحرف كصناعة النسيج والزرابي،صناعة الفحم صناعة الأطباق من الحلفاء والدوم...الخ.

تبرز مظاهر الادخار لسكان بني سنوس أثناء ممارستهم للحياة اليومية ،كما تظهر في مختلف الأعياد والمناسبات و الاحتفالات نذكر أبرزها احتفالات الناير وآيراد أين تتم مبادلات ذات أبعاد سوسيو اقتصادية لتكريس روابط التلاحم والتماسك فتبرز المبادلات الاقتصادية من خلال سعي الأفراد للحصول على اكتفاء ذاتي في بعض المحاصيل الزراعية ثم ادخارها لمثل هذه المناسبات كما يوزع بعض منها على الفقراء فتتشابه في ذلك مع ما سماه مارسيل موس بمبدأ الهبة التي تحدث عنها في مقالة حول الهبة بل يسعى بعضهم أيضا لمبادلتها بسلع أو مدخرات أخرى .

يقوم الادخار على مبدإ مهم يتمثل في القدرة على الاحتفاظ بجزء مما نحصله خلال حياتنا الاقتصادية لاستعماله وقت الحاجة وإذا أمعنا النظر في ماهيته لوجدناه مرتبطا بعدة مفاهيم أخرى نذكر منها تنمية المهارات الادخارية في أبنائنا وطبيعة العلاقة بين التنشئة الاجتماعية بالادخار.

نظرا لأهمية هذا الموضوع أثارت العديد من الأبحاث هذا المجال في محاولة للخروج بنظريات لاستغلال الموارد بطريقة حكيمة وحل الأزمات بتجنب التبذير والإسراف فدرسوا مشكلة التربية الاقتصادية للأطفال ليصبحوا قادرين على تدبير شؤونهم الاقتصادية مستقبلا.

إن أبرز ما يساعد في عمليات التنشئة الاقتصادية في بني سنوس طبيعة الحياة الريفية ومستوى معيشة الأفراد التي تقوم على الحياة الزراعية مع غياب دخل دائم لهم، كما نجد في ثقافتنا الشعبية وفي المخيال الشعبي ما يكرس سلوكيات الجماعة كتحبيب الادخار وأخذ الحيطة وتفادي الإسراف انها الأمثال الشعبية والقصص والحكم التي تمكن هؤلاء الأفراد من فهم السيرورة الاقتصادية للمجتمع في إطار أنساقه الاجتماعية ،الثقافية من خلال دور الجماعات وتسييرها للحياة.

تتأثر عملية الادخار في المجتمع الريفي الجزائري عموما وفي بني سنوس خصوصا (على اعتبار ان هذه الدراسة تمت هناك) بطبيعة الممارسات الاجتماعية السائدة هناك وما تمتلكه من تراث ثقافي متمثل في عاداته وممارساته إذ يساهم كل جزء في توجيه الحياة الاقتصادية فيؤثر عليها .ثم إن الدارس لهذا المجتمع يلاحظ تشبثه بقيم الدين الإسلامي التي لها أثر كبير في ترسيخ ثقافة الادخار عندهم.

من هذا المنطلق سنحاول فهم مختلف الآليات والكيفيات التي تتبعها العائلة في الريف الجزائري لبناء ثقافة التسيير المالي،التخزين والادخار تفاديا للأزمات وكيف تؤثر المرجعيات السوسيو ثقافية والعقائدية في بناء ثقافة الادخار في بني سنوس؟

ومن أجل إعطاء الطابع العلمي لهذه الدراسة قمنا ببناء بحث يتضمن جانبا نظريا يحتوي على أربعة فصول ، فتطرقنا في الفصل الأول لدراسة سوسيوأنثروبولوجية لمنطقة بني سنوس ،أما الفصل الثاني فحاولنا الإلمام ثقافة الاقتصاد أو الادخار ثم في الفصل الثالث تعرضنا لمفهوم الادخار وعلاقته بالتنمية في محاولة للتعرف على مظاهر التنمية و استغلالها للموارد والإمكانيات المتاحة والوسائل أيضا وتأثرها بعملية الادخار ، أما الفصل الرابع عرضنا فيه ثقافة الاستهلاك عند المجتمع الجزائري على اعتبار أن مفهوم الادخار له علاقة وطيدة بالاستهلاك لأنه الصورة المكملة له.

أما الجانب الثاني وهو الجانب الميداني، فقد احتوى على دراسة ميدانية لمجتمع بني سنوس

حيث تضمنت هذه الدراسة أيضا محاولة لفهم ثقافة الادخار في هذا المجتمع خلال تفريع الفرضية الأم الى أربعة فرضيات فرعية: – طبيعة السياج الثقافي (عادات وتقاليد) و أثره في توجيه الحياة الاقتصادية وتنامي ثقافة الادخار في منطقةبني سنوس.

من المعروف أن المجتمع الريفي شديد الارتباط بالأرض التي فيها كسبه ورزقه فهي ميدان خصب لقيام عدة ظواهر اجتماعية، اقتصادية و ثقافية الأمر نفسه إذا تحدثنا عن المجتمع الريفي الجزائري وبالخصوص ريف بني سنوس المتواجد في الجزء الغربي لتلمسان، فهي من مكونات مسكنه الذي يشترط قبل بنائه أن يراعي متطلبات ورغبات الحياة الريفية كما يجب أيضا أن يخضع لتخطيط خلال بنائه يتناسب مع الوظائف

التي يؤديها من فناء وغرف وحظائر و أماكن للتخزين، ثم إن قوة ومتانة هذه العلاقة تتضح في كون أن الأرض هي مسرح لجميع عاداته وتقاليده فهي بذلك تؤدي عدة وظائف.

إن المجال الريفي المتجانس ذو البعد الوظيفي ناتج عن تداخل عناصر طبيعية كالتضاريس والمناخ ،الماء الأرض ومختلف الموارد الطبيعية الموجودة هناك إلى جانب عناصر بشرية كالعامل الديموغرافي وما يرتبط به من ظواهر سوسيوثقافية مثل العادات والدين وغيرها من المظاهر الثقافية.هذه العلاقة بين الإنسان والمجال أو الفضاء حتمت عليه البحث عن آليات وكيفيات لتحسين ظروف المعيشة ومواجهة الأزمات والفقر ففتش عن طرائق كمابنى ثقافته الاستهلاكية ووظف مفاهيما كترشيد النفقات وثقافة الادخار التي تبرز في الحياة اليومية للسكان التي تتجلى بشكل أوضح في المناسبات الاجتماعية والدينية لذلك كان علينا دراسة سلوك الادخار خلال بعض الممارسات الاجتماعية والأعياد والاحتفالات والمواسم الخاصة هناك.

2.أسبـــاب اختيار الموضـوع:

أ.الأسباب الموضوعية:

1.إختصاصنا في ميدان الأنثروبولوجيا التي تهتم بدراسة مختلف الظواهر والممارسات السوسيو ثقافية.

2.نظرا لأن هذا الموضوع خصب ولم يتلق القدر الكافي من البحث والدراسة.

3.معرفة مختلف الآليات التي تساهم في بناء فكر ادخاري لدى الأفراد في منطقة بني سنوس الواقعة غرب تلمسان.

4.المساهمة في إبراز بعض جوانب الحياة السوسيو اقتصادية والثقافية والعقائدية الخاصة بالمنطقة.

5.التعرف على الدور الرئيسي الذي يمثله الادخار في الحياة اليومية للسكان في الريف الجزائري في ظل غياب عمليات التنمية.

6.تسليط الضوء على ما يحققه الادخار من منفعة شخصية ثم عامة بوجود آليات للمراقبة والتقييم كترشيد الإنفاق وتقويم السلوك الاستهلاكي.

ب.الأسباب الذاتية:

1.محاولة إشباع الفضول العلمي حول كيفيات تسيير الحياة الاقتصادية باستغلال الموارد المتاحة.

2.الإصرار على تكوين رصيد معلوماتي بغرض النفع والانتفاع خصوصا ما نعيشه من صعوبة في الوضعية الاقتصادية وغلاء الأسعار والاستفادة منه على المستوى الشخصي أو حتى فيما يتعلق بالحياة العلمية.

3.الدراسـات السـابقة:

1.دراسة مارسيل موس سنة1925والتي كانت بعنوان Essai sur don: حول قبائل البرازيل إذ عرض فيها مختلف العادات والتقاليد الخاصة بهم كما ركز على مبدأ الهبة التي تعتبر بالنسبة إليهم عملية تبادلية ذات بعد ميثافيزيقي فالفرد الذي يمتنع عن رد الهدية المعطاة إليه سيخضع لقوة سحرية كقوة رادعة لتثبت قيم التبادل خلال الممارسات اليومية، كما تطرق لمبدإ آخر يسود احتفالية البوتلاش ألا وهو مبدأ المنافسة.

2.دراسة مالينوفسكي برونيسلاو سنة 1922: بعنوان:

Les argonautes du pacifique occidental إذ عرض الباحث تداخل العناصر الثقافية لجماعة التروبرياند مع النظام الاقتصادي السائد هناك والذي تمثله شبكة الكولاla kula فهي نظام غير رسمي –دون مساعدة حكومية مركزية– و حاول مالينوفسكي تحليل مختلف الأنساق المركبة من الشعائر الدينية والطقوس والاحتفالات التي يتم فيها تبادل السلع وكذلك تقديم الهدايا ، هذه الشبكة التي تربط بين مجتمعات مجزأة تعتبر ركيزة العلاقات الاقتصادية والدينية المتحكمة في علاقات التبادل في المنطقة موظفة في ذلك ما تمتلكه من مكانة اجتماعية وسلطة داخل المجتمع.

3.دراسة بياربورديو: التي كانت بعنوان:La sociologie de L Algerie سنة 1958: حيث ركزت في هذه الدراسة على تحليل البنية الاجتماعية والاقتصادية للجماعات السكانية وعلى أشكال بناء الأسرة ونظم القبيلة ومختلف العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفرادها كما تطرق إلى الاتجاه الذي يأخذه التغيير الاجتماعي والذي لا يحيد عن معايير التقاليد المتعارفة بين أفراد العشيرة أو القبيلة ونجد أنه قد أثار

نقطة التغيير الاجتماعي في الفصل الرابع الذي عنونه بالرصيد المشترك Le fond commun:إذ حلل فيه سيرورة هذا التغير.

يقصد بورديو بالرصيد المشترك الدين الإسلامي ومجموعة القيم التي تميز المجتمع الجزائري وحصرها في الرصيد الشفهي المتوارث عبر الأجداد، ويعتبر وتيرة التغير في هذا المجال بطيئة مقارنة بمظاهر التغير الاجتماعي التي طرأت على المستوى المادي والعلائقي والأسري.

4.دراسة أحمد سلامي سنة 2013: تحت عنوان "اختبار العلاقة السببية والتكامل المشترك بين الادخار والاستثمار في الاقتصاد الجزائري خلال الفترة 1970-2011: هدفت الدراسة إلى البحث في العلاقة بين معدل الادخار ومعدل الاستثمار في الاقتصاد الجزائري في الفترة الممتدة مابين 1970-2011 وكانت نتائج الدراسة كما يلي:

1.عدم وجود علاقة ثابتة ومتوازنة بين عمليات الادخار والاستثمار في الجزائر خلال هذه الفترة.

2.عدم وجود تنوع في الأنشطة الاقتصادية.

5.دراسة إبراهيم عبداللطيف العبيدي سنة2011:والتي كانت بعنوان :"الادخار :مشروعيته وثمراته مع نماذج تطبيقية معاصرة : من الادخار المؤسسي في الاقتصاد الإسلامي (الودائع المصرفية ، الصناديق الاستثمارية ،الصناديق الوقفية):وهدفت هذه الدراسة إلى تبيان فكرة الادخار من حيث المشروعية والثمرة وأوضحت ضرورة تنمية المال المدخر بالوسائل والآليات الممكنة حتى لا تكون المدخرات كنزا معطلا كما بينت الادخار في النظام الاقتصادي الإسلامي ومفهومه الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،و بينت أيضا دوره في التنمية عند المسلمين وعرضت هده الدراسة أيضا نماذج عن الادخار عند العلماء المسلمين الذين تطرقوا لهذا المفهوم ابرهم محمد عبد الرحمن ابن خلدون ومحمد بن الحسن الشيباني ،كما أظهرت الدراسة أنواع الادخار.

6.دراسة الهادي أحمد محمد حسن سنة 2011: والتي كانت تحت عنوان "الادخار في النظام الإسلامي": وتطرقت هذه الدراسة لمفهوم الادخار، مشروعيته وضوابطه ثم تحدث عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية له وتأثيره على عملية التنمية.

7.دراسة ادموند ديستان Edmond distain ومحمد بن حاجي سراج:حول بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين :عناصر من الثقافة الشعبية :ترجمها الدكتور محمد حمداوي سنة 2011: تحدث فيها عن بساطة الفكر الاقتصادي في منطقة بني سنوس و ارتباطه بالطبيعة و اعتماده على الموارد الطبيعية ليستفيد من خيراتها كما تغلب عليه قوى الطبيعة مما يجعله يحتمي بالطقوس والعادات والتقاليد خلال ممارساته كردة فعل منه لتفسير قوى الطبيعة ، و للتعايش مع الخصائص الطبيعية المميزة للمنطقة كما تحدث عن احتفالية الناير والطقوس المميزة له وآيراد وشاخ في المنطقة وما يرافقها من مظاهر التخبئة و لاقتصاد في المؤونة وذكر أيضا بعض الأمثال الشعبية التي تحث على حب العمل ثم تحدث أيضا عن بعض الممارسات خلال المواسم الزراعية كالنطح ،النيسان وما يرافقهما من معتقدات وطقوس.

8.دراسة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون سنة 1377:التي طبعت عدة مرات منها طبعة سنة 2006 عن دار الفكر ببيروت :وتناولت هذه الدراسة الضخمة جميع ميادين المعرفة من دين إسلامي وشريعة وأمورها ، التاريخ ،الجغرافيا، الاقتصاد ،علم الاجتماع والسياسة ،الطب و العمران ،كما تطرق لأحوال البشر في علاقاتهم بالبيئة ، ثم مفهوم العصبية وقيام الدولة وأسباب انهيارها لكن المهم في هذه الدراسة هو الباب الأول الذي تطرق فيه للعمران البشرى ثم الباب الخامس الذي تعرض فيه للصنائع والمعايش ،الكسب ووجوهه كما ظهر مفهوم الادخار عنده حينما تحدث عن دوره في التنمية مبرزا التناسب الطردي بين العمران و زيادة الأعمال ثم الترف الذي يتبع الكسب ، مما يزيد من حجم الفوائد ولحاجات ، و كيف تستنبط الصنائع لتحصيل هذه الحاجات لتزداد قيمتها و يتضاعف الكسب وكلها مصطلحات لها مرادفاتها في علم الاقتصاد من ادخار ،دخل واستثمار...إلخ .

9. دراسات أخرى متمثلة في مجموعة أطروحات و مذكرات منها :

1. محمد حمداوي. البنيات الأسرية و متطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين (قرى العزايل نموذجا) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة وهران 2005 .

2. نجاة بن شراط. الحياة الثقافية والاجتماعية في منطقة بني سنوس بين متطلبات التنمية والواقع أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان، 2021.

3. إبراهيم الهلالي. الشعر الشعبي الثوري الجزائري 1954-1962، منطقة بني سنوس أنموذجا مذكرة لنيل شهادة الماجستير في أعلام الشعر الشعبي الجزائري، جامعة تلمسان ، 2011 .

10. دراسات متمثلة في مجموعة مقالات متفرقة حول الادخار كما يلي :

1. محمد سعيدي، العادات و التقاليد الشعبية ظاهرة التويزة و أبعادها الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية، مجلة الآداب ، العدد 13 ، 2007 .

2. محمد رابح فيسه ، الأقسام المعمارية للمنزل الريفي البربري من خلال دراسة بعض النماذج من قرى بني سنوس في تلمسان ، مجلة دراسات كان التاريخية ، العدد 28 ، جوان ، 2015 .

3. نبية دادوة حضرية ، دلالة الأسماء خلال الفترة ما بين 1954-2000 ، مقارنة بين منطقتي بني عشير (تلمسان) و تليلات (وهران) ، إنسانيات ، العدد 29-30 ، جويلية 2005 .

4. رابح فيسة :أهمية المصادر المائية لدى التجمعات القروية بتلمسان ، قرى بني سنوس نموذجا مجلة القرطاس ، العدد الثالث ، 2017 .

5. إبراهيم الهلالي ، البعد الأمازيغي و الثقافي لاحتفالات الناير بمنطقة بني سنوس ، دراسة من خلال الكتابات المحلية و الأجنبي ، جامعة تلمسان ، 2018 .

6. فائزة ش ،كرنفال و طقوس في شوارع بني سنوس الاستعداد لاحتفالات آيراد بتلمسان ، جريدة الجمهورية ، يوم 10 | 01 | 2021 .

7. ريهـام السيـد محمد سليمـان ،المجلة العــربــية للإعــلام و ثقافــة الطفــل ،المجلـد الثاني، العدد 8 . 2019 .

إضافة إلى العديد من المقالات التي تطرقت لموضوع الادخار و التي لا يمكن ذكرها كلها .

4.أهــداف البــحث :

إن الغرض من هذا البحث هو :

1. التعرف على أهمية ثقافة الادخار لدى الأفراد لزيادة حجم المدخرات الفردية .
2. التعرف على أهم الآليات و الكيفيات المستعملة عند العائلات الجزائرية في ظل الغلاء لتحسين ظروف العيش كعمليات التخزين و الادخار سواء فيما يتعلق بالمال أو المؤونة .
3. إبراز العراقيل التي تعيق عملية الادخار بترشيد الاستهلاك والإنفاق في المجتمع الريفي الجزائري.
4. توضيح و بيان آثار الادخار على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية .
5. معرفة أهمية العوامل الثقافية، الاجتماعية، الدينية في التأثير على سلوك ادخار المواطن في منطقة تلمسان عموما وبني سنوس خصوصا.
6. الخروج بنتائج أو توصيات من شأنها أن تنمي ثقافة الادخار و ترشيد الاستهلاك والإنفاق في المجتمع الجزائري انطلاقا من المجتمعات الريفية .

- **5.صعوبــات البــحث :**

1. قلة الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع .
2. قلة المصادر الخاصة بموضوع الاقتصاد في استعمال الموارد أو الادخار.
3. صعوبة التعامل مع عينة البحث مما فرض علينا الاستعانة بالملاحظة المباشرة خلال المكوث بالمنطقة كما جمعنا المادة العلمية من خلال الاستعانة بساكني المنطقة لتسهيل ملء الاستمارات.

- 6.الإشـــكالية :

لا يقوم البحث العلمي إلا بقيام إشكالية مضبوطة قائمة على أسس علمية و اعتمادا على بعض الدراسات حاولنا أن نضع إشكالية لهذا البحث ذلك أن المعرفة النظرية حول المشكلة المدروسة ستثري موضوعنا بما تقدمه من مفردات ومصطلحات ومنهجية و آفاق لتفسيرها و فهمها كما وجب علينا صياغة سؤال أو مشكلة البحث بشكل دقيق إذ يقول موريس أنجرس حول عملية تدقيق طرح الإشكالية بعد عملية استعراض الأدبيات " أي سؤال بحث ستطرح ؟ و هذا ما يسمح لنا بالطرح الدقيق لسؤال البحث الذي سيوجه كل طريقة البحث المقبلة " [1] .و إشكاليتنا تقوم على البحث في الكيفيات و الآليات التي تتبعها العائلة الجزائرية في الأرياف تفاديا للأزمات والفقر والمجاعات والتي بموجبها تتم عملية ادخار المؤونة واقتصاد الأموال و عدم تبذيرها ،وقمنا بتوظيف مجموعة من المفردات الاساسية بعد عملية التقصي منها ثقافة التخزين والادخار(الاقتصاد)والتنشئة الاجتماعية والاقتصادية للأفراد للحصول على فكر ادخاري وثقافة مالية،كما تطرقنا لمفهوم العادات والتقاليد والممارسات اليومية والاحتفالات في ترسيخ هذه الثقافة لدى الافراد في تلمسان –بني سنوس– التي اعتمدناها كمجتمع بحث لنا،كما تطرقنا الى طبيعة العلاقة بين الدين الاسلامي وترشيد سلوك الاستهلاك والانفاق وبالتالي تم ضبط سؤال الاشكالية على النحو التالي:

كيف تؤثر المرجعيات السوسيوثقافية والعقائدية في بناء فكرادخاري لدى الفرد في بني سنوس؟

-7.الفـــرضيـة:

تتضمن الفرضية إجابة مقترحة لسؤال البحث فهي"أول عملية لإضفاء طابع ملموس على سؤال البحث"[2].أما إجابتنا المقترحة لسؤال البحث فهي كالتالي:

---

[1] موريس أنجرس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. تدريبات عملية ،ت بوزيد صحراوي وآخرون ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2004 . ص 145 .

[2] المرجع نفسه.نفس الصفحة.

تلعب المرجعيات السوسيوثقافية والعقائدية دورا فعالا في بناء ثقافة الادخار لدى الأفراد في بني سنوس.

-الفرضيــات الفــرعية:

فرعنا الفرضية الأصلية الرئيسية إلى أربعة فرضيات فرعية أو جزئية كان نصها كما يلي:

1.طبيعة السياج الثقافي (العادات والتقاليد) و الممارسات الاجتماعية تؤثر في توجيه الحياة الاقتصادية وتنامي ثقافة الاقتصاد في الريف الجزائري بتلمسان .

2.تمثل ثقافة الادخار له علاقة بالتنشئة السوسيو اقتصادية للأفراد في الريف الجزائري بتلمسان.

3.يخلق الدين الإسلامي من خلال المعاملات الاقتصادية فضاء لترشيد النفقات وترسيخ ثقافة ادخار في الريف الجزائري بتلمسان.

4.الوسط المعيشي للأفراد في الريف الجزائري بتلمسان يؤثر على سلوك الاستهلاك والانفاق والادخار.

-8.الإطـــار النــظري:

اعتمدنا في بحثنا على النظرية **البنائية الوظيفية** المرتكزة على ثلاث مفاهيم أساسية هي:

–البناء الذي يقصد به العلاقات المستمرة بين الوحدات الاجتماعية أثناء دراسة السياج الثقافي والممارسات الاجتماعية في الريف الجزائري بتلمسان كذلك لدراسة المعاملات الاقتصادية الإسلامية وأثرها في ترسيخ ثقافة الادخار.

–الوظيفة التي تعنى بالجوانب الديناميكية داخل النشاط فخصصناها لدراسة الوسط المعيشي للأفراد وتأثيره على سلوك الإنفاق والاستهلاك والوصول لبناء فكر اقتصادي أساسه الادخار.

–النسق الاجتماعي المتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية حيث تؤدي كل منها وظيفة معينة فخصصناها لدراسة المشكلة الأم المكونة من عدة أنساق فرعية لكل منها وظيفته الخاصة.

اعتمدنا أيضا نظرية **التغيير الاجتماعي** لدراسة التغيير كعملية أساسية في السياق البشري التي تدرس الارتقاء الكيفي والكمي لعلاقات ومضمون الحياة الاجتماعية مراكز الأفراد مع الجماعات ذلك بمقارنة طبيعة التنشئة السوسيو اقتصادية الحالية بما كانت عليه في الماضي بناء على تصورهم أو تمثلهم لثقافة الادخار الريف الجزائري بتلمسان.

- 9.منهج الدراسة:

لا يمكن تحديد المنهج الملائم إلا بعد تحديد طبيعة الموضوع، لأجل الحصول على نتائج موضوعية تخدم البحث اعتمدنا على الدراسة المونوغرافية لدراسة الظاهرة (ثقافة الادخار) من كافة الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية وحتى النفسية اعتمادا على الملاحظة بالمشاركة، كما تتبعنا سلوك تنامي ثقافة الادخار عند الأفراد بين الماضي والحاضر مع التركيز على عوامل التغير من خلال عمليات التنشئة الاقتصادية وتحليلها وفقا للبيانات. التركيز أيضا على المنهج التحليلي الوصفي.

– 11.المفاهيــم الإجـــرائية:

تعريف الادخار(الاقتصاد): في المعنى الاقتصادي العام: التوقف عن الإنفاق العشوائي من أجل تحقيق التنمية، هو واجب حتمي.

في المعنى الاقتصادي الخاص: فهو تأخير الإنفاق لأجل معين شرط أن يوضع المال المؤجل إنفاقه إلى حيث أجله لدى هيئة متخصصة في إدارة الادخار " [1] .

[1] . إبراهيم عبد اللطيف العبيدي .الادخار مشروعيته و ثمراته.دائرة الشؤون الإسبلامية و العمل الخيري،دبي ،2011.ص 19.

أو الحد من الاستهلاك لأن الغرض منه هو الامتناع عن استهلاك جزء مما كان يستلك ثم توجيه هذا الجزء ناحية الاستثمار " [1] .

يعرف أيضا أنه: الجزء من الدخل الجاري غير الموجه للاستهلاك الجاري خلال فترة معينة [2].

بينما يعني في المجال الاقتصادي ذلك " الجزء من الدخل الذي لا ينفق على الاستهلاك، مع العلم أنه في بعض الأحيان لا يستخدم كله في عملية الاستثمار ذلك لأن جزء منه ربما يكتنز كما هو الحال في الدول النامية " [3] يعرفه شومبينز على انه " تجنيب جزء من الدخل يقصد الاستهلاك أو الاستثمار في المستقبل، كما يعرفه ماريو ماريني على أنه ناتج النشاط الاقتصادي الذي يستهلك، بل يوجه بطريقة تجعل له في المستقبل قدرة أكبر على إشباع الحاجات " [4] .

تشترك بعض المفاهيم والمصطلحات بمعان تقاربية مع مصطلح الادخار كالاحتكار والاكتناز إن الاحتكار كما ورد تعريفه عند إبراهيم عبد اللطيف العبيدي: " حبس الشيء في انتظار غلائه أما الاكتناز فهو المال الذي لم تؤدّ زكاته أو إحراز المال في وعاء أو دفنه "[5].

لقد تعددت تعاريف الادخار نظرا لتعدد المجتمعات وتنوع خصوصيتها السوسيواقتصادية حتى العقائدية وأنماطها ومستوياتها المعيشية فتطورت الإيديولوجيات وتطورت معها المفاهيم أيضا. يمكن وضع تعريف له من خلال ما سبق على أنه ما ينتج عن أنشطة اقتصادية، لا يستهلك بل يستغل بأساليب وإجراءات شخصية بغية إشباع الحاجات بترشيد النفقات، تجنب الإسراف أو التبذير.

تعريف ثقافة الادخار(الاقتصاد) :

[1] إسماعيل رياض. الادخار في المجتمع في المجتمع الاشتراكي . مكتبة القاهرة الحديثة ، دون سنة.ص27 .

[2] F .Guots . elements de macroeconomie , p aris , edition technique. 1979 . p47 .

[3] اسماعيل عبد الرحمن، حربي محمدعريفات . مفاهيم و نظم إقتصادية ، التحليل الإقتصادي الكلي و الجزئي .دار وائل للنشر ، ط1 ، 2004 . ص139 .

[4] فالح بن عبد الله بن محمد الحقباني . الإدخار العائلي و أثره في الإقتصاد في منظور التنمية الإسلامية . أطروحة دكتوراه ،جامعة ام القرى ، السعودية ،1999 . ص 14 .

[5] ابراهيم عبد اللطيف العبيدي .مرجع سابق .ص 18.

يقصد بثقافة الادخار عملية إدماج الثقافة المالية في نسق شخصية الأبناء منذ مرحلة الطفولة تقوم على التنشئة الاجتماعية من خلال تعلم وتعليم وتربية الوالدين "[1].

يمكن تعريفها على أنها عملية توجيه مع توفير المعلومات الكافية للأفراد و تثقيفهم عن الادخار من أجل اتخاذ القرارات الادخارية بناء على معطيات علمية سليمة من خلال العديد من الأدوات والفعاليات المكثفة مثل: الدورات التدريبية، الندوات، النشرات التثقيفية في وسائل الإعلام المختلفة [2].

من خلال هذين التعريفين نستنتج أنها عبارة عن سلوك اقتصادي يهدف لتمكين الأفراد من اتخاذ قرارات ادخارية لبناء فكر مالي من خلال عمليتي التعلم والتعليم بغية الحصول على المعلومات الكافية، أساسها التنشئة الاجتماعية.

هو كل تبدل في بناء أو وظائف التنظيم الاجتماعي خلال فترة زمنية معينة.....يشمل كل تغيير يقع في العلاقات الاجتماعية أو الناحية الثقافية –القيم و المعايير–التي تحدد سلوكهم و أدوارهم في التنظيم الاجتماعي الذي ينتمون إليه.[3]

كما يعبر عن الشعور بالمعالم السلبية للمواقف و الأوضاع الحالية دراستها و الانتقال إلى أوضاع جديدة تحسن فيها أدوار الفرد و علاقاته مع البيئة التي تعيش فيها[4].

[1] هند بنت خالد العتيبي .دور الأم العاملة في تعزيز ثقافة الإدخار لدى الأبناء . مجلة الخدمة الإجتماعية ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، دون سنة. ص 274 .

[2] قواسمي نوال ، ميشد محمد ، تقييم ثقافة ادخار المواطن الجزائري ،دراسة حالة الجزائر العاصمة .مجلة معهد العلوم الاقتصادية، المجلد 23 ، العدد 1، جامعة الجزائر ، 2020 . ص 580 .

[3] أحمد بدوي.معجم المصطلحات الاجتماعية.مكتبة لبنان،بيروت،1978.ص382.

[4] مراد مرداسي.مواضيع علم النفس و علم النفس الاجتماعي تأليف نظرية و منهجية.ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2006.ص172.

أما روبرت نسبت R. (nisbet) فيقول عنه أنه مجموعة متتابعة من التبدلات التي تحدث عبر الوقت داخل كيان مستمر في الوجود و التي تنتج أشكالا من الاختلاف و التباين والتي تؤدي إلى تغير البناء الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية و الجوانب الثقافية المختلفة كالقيم و المعايير و المعتقدات[1].

يمكن تعريفه على أنه عملية الانتقال والتبديل من وضع لآخر بهدف تحسين حالة اجتماعية مما ينتج تباينا عن الوضع السائد من قبل.

تعريف ثقافة الاستهلاك :

هي تلك الجوانب الثقافية المصاحبة للعملية الاستهلاكية كمجموعة معاني ورموز تصاحب العملية الاستهلاكية "[2] .

كما تعرف على أنها ثقافة تمجد الاستهلاك من خلال أسواق جديدة تطرح فيها سلع جديدة وكثيرة " [3] .

يوجد تعريف آخر فهي تعنى بالجوانب الغريزية للإنسان و بالمظاهر و الكماليات الشكلية التي تحدد قيمة الإنسان بمقدار ما يقتنيه من أشياء مادية أو مال، وتعمل ثقافة الإستهلاك على تحويل جميع مظاهر الثقافة الإنسانية وأبرزها الفنون إلى سلعة تجارية " [4] .

بالتالي فثقافة الاستهلاك هي أحد جوانب الثقافية المصاحبة للعملية الاستهلاكية أي أنها مجموع المعاني والرموز والصور التي تصاحبها تتحقق دلالاتها في الحـياة اليومية " [5].

[1] أمال عبد الرحيم، اتجاهات الطالبة السعودية نحو ثقافة ترشيد الاستهلاك. مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 01، 2012. ص 175 .

[2] االمرجع نفسه. ص175.

[3] محمود الطلاع عبد الله . إيديولوجية العولمة و ثقافة الاستهلاك ، دراسة ميدانية على عينة مختارة من الشباب العراقي .مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد ، 2008 .ص 29-30 .

[4] عبد الله الحميمي .الهوية و ثقافة العولمة . دار التنوير للنشر ، العين الإمارات العربية المتحدة ، 2008 . ص193 .

[5] رتيبة طايبي . الثقافة الاستهلاكية و انتشارها في المجتمع الجزائري في عصر العولمة . مجلة الأبحاث الاقتصادية ، جامعة البليدة ، العدد 11 ، ديسمبر 2014 . ص 174 .

بناء عل ذلك يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية على أنها طريقة لنقل الخصائص الأساسية في المجتمع والتي تمكن الأفراد من التكيف مع ثقافته خلال ممارسته لأدواره ووظائفه.

تعريف المجتمع الريفي الجزائري:

لقد لجأ العديد من الباحثين في علم الاجتماع الريفي إلى وضع تعريفات للمجتمع الريفي في كل مرة تراعى فيها الخصائص المحلية فمثلا في أمريكا يعبر المصطلح عن "المنطقة التي يقل عدد سكانها عن ألفين وخمسمئة نسمة 2500 فإذا زاد عن ذلك فهو غير ريفي ولوكان يعمل بالزراعة. قد اقتضى هذا التعريف استخدام عدة تسميات للمجتمعات فهناك الريفي غير الزراعي ، و الريفي الزراعي،

الزراعي غير الريفي .

هذا التعريف لا علاقة له بالمهنة ، بل هو مجرد مدلول إحصائي تبعا لعدد السكان[1] أما الدكتور محمد نبيل جامع فقد عرفه أنه الجزء الذي يشمل القدر من الموارد الإنسانية التي يضمها البنيان الاقتصادي الريفي بما فيه الزراعي حيث يجري تمثيل رواية الحياة الإنسانية الريفية على مسرح الموارد الأرضية الريفية بما فيها غير الزراعية ، فالممثلون في هذه الحالة هم سكان البنيان الاقتصادي الريفي بما فيه الزراعي بوصفهم منتجين و مستمتعين في آن واحد " [2].

كما يعرفه الدكتور محمد نبيل جامع على أنه مجموعة من السكان الريفيين الذين تمكنوا من العيش معا لفترة طويلة و يشتركون مع بعضهم في وحدة ثقافية من الإيمان بقيمة عامة و رغبات مشتركة ينغمسون في علاقات اجتماعية نشيطة تتجسد في نظم، منظمات و مؤسسات اجتماعية مستقرة وديناميكية في منطقة محددة جغرافيا واجتماعيا وذلك لمدة طويلة تجعل منهم وحدة اجتماعية محددة في نظرهم ونظر الآخرين، تتميز بالترابط والصلابة الاجتماعية وبالانتماء العاطفي والوجداني.[3] تمكنهم من اشباع مختلف

[1] أحمد محمد غريب ،عبد الباسط عبد المعطي . علم الاجتماع الريفي .دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 .ص 4.

[2] محمد منير الزلاقي. المجتمع الريفي ، معالم رئيسية في المنوال المجتمعي الريفي المصري .قسم الاقتصاد الزراعي ،كلية الزراعة ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، 1958 . ص 2 .

[3] محمد نبيل جامع.علم المجتمع الريفي و تطبيقاته .جامع الاسكندرية ،2019.ص97-98.

الحاجات .بناء على ذلك يعبر المفهوم عن جماعة من السكان الذين يشغلون مجالا جغرافيا تعتمد الحياة فيه على الموارد الطبيعية والبشرية.

قد تعددت التعاريف الخاصة به نظرا لتنوع المجتمعات والاحتياجات ،الثقافات والعقائد السائدة بين افرادها .إلا أننا رأينا أن هذا الأخير هو الذي يتناسب مع الخصائص المميزة للريف الجزائري من حيث بنيته وطبيعة العلاقات السائدة فيه كما جاء عن الدكتور رشيد زوزو "الريف الجزائري هو منطقة قليلة السكان والكثافة بشكل نسبي اقتصادها قائم على الزراعة كنشاط رئيسي سكانها متجانسون يشيع بينهم التضامن الآلي ويقوم فيها الاعيان بدور رئيسي"[1].

إن المجتمع الريفي الجزائري هو مجموعة من السكان يمثل تنظيما مجتمعيا صغيرا مقارنة بالمدينة يتميز بخصائص مادية كالمقومات الطبيعية وخصائص العنصر البشري ، و أخرى معنوية متمثلة في شبكة العلاقات والقوانين والعادات والتقاليد والطقوس السائدة بينهم تبرز من خلال الحياة الاجتماعية والاقتصادية والممارسات الثقافية خلال الحياة اليومية للأفراد.

ويدل أيضا على ترابط الأنشطة الاقتصادية أثناء آداء الوظائف و الأدوار مع الممارسات الثقافية التي تتلون بطبيعة الصور والرموز المصاحبة للعملية الاستهلاكية وطبيعة التنشئة الاجتماعية التي يتحصل عليها أعضاء المجتمع.

تعريف العادات:

هي عبارة عن سلوك مكتسب يشترك فيه أفراد شعب معين ، و تعد هذه العادات معاييرا ينظر اليها على أنها ذات قيمة اجتماعية من شأنها أن تحدث ردة فعل في المجتمع[2].

[1] .رشيد زوزو .الريف والحضر في الجزائر المعادلة الصعبة.مجلة العلوم الانسانية،العدد 28/27،جامعة بسكرة.ص263 .

[2] ابراهيم مدكور.العادات و التقاليد.مكتبة نهضة مصر،القاهرة.ص 196.

أما فوزية دياب فتعرف العادات الاجتماعية على أنها ظاهرة اجتماعية تمثل أسلوبا اجتماعيا، بمعنى أنه لا يمكن أن تتكون أو أن تمارس إلا بالحياة في المجتمع والتفاعل مع أفراد جماعته[1].

العادة هي قوة معيارية وظاهرة تتطلب الامتثال الاجتماعي والطاعة الصارمة فهي بذلك رائدة للقانون"[2]،فالمجتمع يمارس ضغطا على الأفراد بها كما انها تعتبر سلطة لتوجيه سلوكات الأفراد، وقد وردت عند العديد من العلماء في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع بتسميات أخرى فسماها سمنر (simner)بروح الجماعة أما ايميل دوركايم فسماها بالعقل الجمعي الذي من خلاله يراقب الفرد سلوكه وأي خروج عن هذه المعايير يعرض صاحبه للمحاسبة.

يمكن تعريف العادات من خلال الدور الذي يمارسه على الأفراد تحت غطاء المجتمع كما يلي: العادات الاجتماعية تمثل" قوة مجتمعية لأنها تمارس على المجتمع سلطة توجب الخضوع لها واحترامها كما أكد أفلاطون في كتابه "القوانين "على ضرورة احترام العادات ،التقاليد والأعراف وذلك لما تمارسه من قوة وسلطان في المجتمع لأن هذه الامور وما اليها تكون مجموعة من القوانين غير المكتوبة فهي الدستور غير المدون الذي لا يقل شأنا في حياة المجتمع عن الدستور المكتوب"[3].

من خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن العادة عبارة عن عملية اكتساب سلوك اجتماعي يتفق عليه الفاعلون الاجتماعيون وتمثل سلطة لضبط الأفراد، تختلف من مجتمع لآخر.

تعريف التقاليد:

هي طرائق جمعية في السلوك مستقلة في وجودها عن الفرد ، تفرض نفسها عليه وتعينه على تقوية الشعور الجمعي وتحقق الاندماج التام بين عناصر المجتمع هي صنع الماضي ودعامة الحاضر يقدسها

[1]ابراهيم مدكور المرجع السابق. ص196.

[2] محمد الجوهري.علم الفلكلور،دراسات الانتروبولوجيا الثقافية.دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية ،1988.ص69.

[3] فايزة اسعد.العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة،مقارنة سوسيو انثروبولوجية.أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة وهران،2012.ص117.

الناس...وتمتاز بثلاثة أمور :الاستقرار ، الاستمرار،الاحترام ويستنكر كل طرف خارج عليها[1].

وتعرفها فوزية دياب على أنها عادات مقتبسة من الماضي إلى الحاضر ومن الحاضر إلى المستقبل فهي تنقل وتورث من جيل لآخر ومن السلف الى الخلف على مر الزمن"[2].

كما أنها عبارة عن عادات جماعية و قواعد سلوكية تنظم الجماعة لأنها تترسخ عن طريق الرمزية فلا يمكن للجماعة أن تحتفظ بوحدتها وتماسكها دون أن يكون لها شعائر و رموز، تعمل على أن تغرس في نفوس الأفراد ما تحمله من معاني ودلالات وما تنطوي عليه من قوة وما تلعبه من دور في تدعيم التربية الاجتماعية عن طريق صيانة الآداب العامة الضابطة"[3].

فالتقاليد إذا هي ممارسات جماعية تمتاز بالتقديس والأصالة يتأثر بها كل أفراد المجتمع الواحد فتساهم بذلك في عمليات الضبط الاجتماعي، تكتسب بعمليات التنشئة الاجتماعية تعبر عن طرائق جمعية في السلوك فتعزز الشعور بالانتماء.

تعريف الدين:

يعرفه مصباح عبد الصمد على أنه "نظام يجمع بين المعتقدات والممارسات الشعائرية داخل المجتمع[4].

ويعرفه هربرت سبنسر على أساس أنه شيء غامض يتجاوز مفهوم العقل "الايمان بالوجود الكلي لشيء يتجاوز العقل"[5] .

[1] محمد توفيق ابو علي.صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الامثال العربية.شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، 1999. ص26-27.

[2] فوزية دياب.القيم و العادات الاجتماعية :بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية.القاهرة ،دار الكتاب العربي،1996 .ص164.

[3] أحمد الخشاب. الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية.ط2،مكتبة القاهرة الحديثة،القاهرة،1968.ص144-145.

[4] بيار بونت وآخرون.معجم الانتروبولوجيا.ت .مصباح عبد الصمد،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ،لبنان 2006.ص.487

[5] Herbert spencer.premiers principes . paris , F .Alcan ,1935.p 38- 39

أما ماكس مولر فيعرفه على أساس وتصور فلسفي إذ يقول أن في الدين "جهد لتصور ما لا يمكن تصوره للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه"[1].

أما ألبير ريفيل فيقول عنه أنه " الشعور بصلة تجمع العقل البشري بالعقل الغامض الذي يعترف بسيطرته على العالم وعلى العقل البشري ويحب أن يشعر بالاتحاد به "[2].

كما يعرفه أيضا إيميل دوركايم بأنه " منظومة موحدة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأشياء مقدسة أي معزولة ومحرمة " [3].

وعرفه أيضا على أنه نسق من المعتقدات والمقدسات ترجع إلى التقديس الديني الذي يربط الناس معا على شكل جماعات اجتماعية [4].

ورد مفهوم الدين عند ماكس فيبر وعالم اللاهوت، ب. يثليج على أنه " استجابة بشرية للأشياء التي تهتم بها بشكل قاطع أو نهائي، وهو قانون سماوي سائق لذوي العقول إلى الخيرات "[5]. مثل الأحكام الشرعية التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

فالتعريف المحوصل لجملة هذه التعريف أن الدين يدل على كل معتقد يطغى عليه طابع التقديس تحكمه مجموعة من القوانين التي لا يمكن للفرد مخالفتها أو الخروج عن تعاليمها مما يؤدي لخلق نوع الترابط والتماسك داخل الجماعة التي تدين بنفس هذا المعتقد ويظهر خلال الحياة والممارسات اليومية لهم.

---

[1] Max muler .Introduction à la science des religions . london ,langmas green and c , 1988 .p17 .

[2] إيميل دوركايم . الأشكال الأولية للحياة الدينية ، المنظومة الحوطمية في أستراليا.ت.رندة بعث ، ط1 ،لمركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت ، 2019 . ص 50 .

[3] المرجع نفسه . ص 71 .

[4] معين خليل عمر .معجم علم الاجتماع المعاصر. الشروق ،الأردن ، 2000 . ص 388 .

[5] عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد. موسوعة مصطلحات. ط 1 ، جامع العلوم ، ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2006 . ص 487 .

تعريف التنشئة الاجتماعية:

تعبر التنشئة الاجتماعية بمفهومها الأنثروبولوجيا على أنها جزء من عملية التنشئة الثقافية كما تشير إلى العملية التي بمقتضاها يتكيف الفرد مع ثقافته ومجتمعه فتجعله عضوا ذو وظيفة كاملة في المجتمع بمفهوم آخر فهي الأسلوب أو الطريقة التي يستعين بها المجتمع من أجل تكامل أعضائه "[1].

كما يعرفها أصحاب النظرية السوسيولوجية مثل إيميل دوركايم على أنها عملية توجيه السلوك حسب القواعد الأخلاقية، وتعتمد على الإيحاء لتعويد الطفل على الحياة الجماعية والتدريب على النظام مع احترامه. تبدأ منذ السنوات الأولى فهي قهر الجماعة للسلوك الشخصي . تهدف إلى توجيه السلوك و تغييره حسب العقل الجماعي للجماعة " [2].

بينما يعرفها تالكوت بارسونز أنها عملية تعليم تعتمد على التلقين، المحاكاة، التوحد مع الأنماط العقلية ، العاطفية، الأخلاقية عند الطفل الراشد . هي عملية دمج عناصر الثقافة في نسق الشخصية في عملية مستمرة ".

أما غي روشيه فيعرفها بأنها عملية أو مرحلة من خلالها يتشرب الفرد العناصر الاجتماعية الثقافية لوسطه الاجتماعي أين يقوم بإدماجها لبناء شخصيته تحت تأثير التجارب و الفاعلين الاجتماعيين ومن ثم يتكيف مع المحيط الاجتماعي الذي يحيا فيه " [3] .

عرف ابن خلدون التنشئة الاجتماعية في مقدمته من خلال تخصيص فصل كامل لها ووجهة نظره في ذلك قائمة على ضرورة تعلم الطفل القرآن الكريم من حداثته كما أثار فكرة القسوة في معاملة الأطفال تدعوهم إلى المكر والخبث والخديعة " [4].

---

[1] محمد عبده محجوب و آخرون . التنشئة الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، 2005 . ص 37 .

[2] رانيا عدنان ، رشا بسام .التنشئة الاجتماعية.دار البداية ، عمان .2006.ص 11 .

[3] Guy rocher .Introduction à la sociologie géneral .l'action sociale , tome 1 , ed HMH , Manterial ,1968.119 .

[4] رشاد صالح منصور . التنشئة الاجتماعية و التأخر الدراسي ، دراسة في علم النفس الإجتماعي التربوي .دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1955 . ص26 .

الفصـــــل الأول

دراسـة سوسيـو أنثروبولوجيـة لمنـطقة بني سنـوس

المبـحث الأول: دراســـــة جـــغرافية للـمنطقة:

المطلـــب الأول: المـــوقع الجـــغرافي:

دائرة بني سنوس هي واحدة من دوائر ولاية تلمسان تقع على بعد 40كلم من مدينة تلمسان تتواجد في الجزء الغربي،يبلغ ارتفاعها 855مترا، احداثياتها الجغرافية محددة بين خطوط الطول و العرض كما يلي :34.659313 و 1.540766.تبلغ مساحتها الإجمالية 37495 هكتارا. تقدر مساحة الأراضي المستعملة4800 هكتارا.أما الباقي فهو عبارة عن جبال و غابات بمساحة 29578 هكتارا صنفت على أنها ذات نشاط فلاحي بالدرجة الأولى تختص بفلاحة الأشجار المثمرة الخضروات الفواكهأشجار الزيتون.

يحدها غربا بني بوسعيد ،شمالا تيرني ،جنوبا سيدي الجيلالي. تبعد عن سبدو مقر دائرتها السابق ب:34كلم، عن بلدية سيدي الجيلالي أيضا 34كلم،أما بعدها عن مغنية فهو 35 كلم .

تضم دائرة بني سنـوس ثلاث بلديات هي:الخميس،بلدية بني بحدل و بلدية العزايل حيث تحتوي كل بلدية على مجموعة قـرى أو مداشر أشهرها :تافسرة ،زهرة،الفحص،أولاد موسى ،أولاد عربي بني عشير،دار عياد،بني زيداز،سيدي بوعدي ،سيدي العربي ومازر[1].

المطلـــب الـــثاني: التـضاريـــس

تعرف منطقة بني سنوس بأنها منطقة زراعية تكثر بها أشجار الزيتون كما يوجد بها مخزون مائي مهم من أودية و ينابيع منها عين غبالي ، عين بوحجر، بورويصة كما تحتوي على سد بني بحدل الشيء الذي يساعد على ممارسة النشاط الفلاحي طبيعة التربة الخصبة خصوصا تلك المتواجدة على ضفاف وادي الخميس.

[1]إدموند ديستان،محمد بن حاجي سراج ،بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين .ت .حمداوي،إيناق،2011 .ص25.

تتنوع التضاريس في بني سنوس فنجد أنما يقارب 80%من أراضيها جبال صخرية بارتفاع يتراوح بين 500 متر إلى 800 مترا يبلغ ارتفاع أعلى قمة فيها 1675 مترا هي قمة الطاقة (tagga)فهي بذلك محاطة بمجموعة من الجبال الصخرية. أما النسبة المتبقية أي 20%فهي عبارة عن هضاب. إضافة إلى الغابات.

تقدر نسبة الأراضي الصالحة للزراعة ب 13%و هو ما يقارب 4800 هكتار ،تتمثل الثروة الغابية في مجموع الجبال غير الكثيفة ،و تمثل ما يقارب 29578 هكتارا منوعة بين الجبال و الغابات نلاحظ أن منطقة بني سنوس محاطة بالجبال ويقارب ارتفاعها في الغالب 84 مترا الشيء الذي يكسبها مناخا حارا جافا صيفا أما فصل الشتاء فهو شديد البرودة و السبب في ذلك هو الارتفاع الكبير للجبال المحيطة بالمنطقة و إلى وقت غير بعيد ظلت بني سنوس كثيرة التساقطات حيث تبلغ كمية الأمطار سنويا ما يقارب 550 ملم /سنة و ذلك ابتداء من شهر أكتوبر إلى غاية شهر ماي.

تتعرض منطقة بني سنوس لرياح تؤثر وتحد من حجم الزراعة الجبلية منها الرياح الغربية في حين أن الرياح الشتوية تساعد على تكوين السحب المليئة بالتساقطات كما أكد لنا علي عمار ذلك إذ يقول: "تتعرض المنطقة لهبوب رياح غربية تؤثر على الزراعة الجبلية رياح أخرى شتوية تساعد على تكوين السحب التي تحمل الأمطار. أما فصل الصيف فيغلب عليه هبوب الرياح الساخنة[1] ". تتغير درجة الحرارة وتنحصر ما بين(18_27)أعلاها في شهر أوت و أقلها في شهر جانفي. تعتبر التربة في بني سنوس خصبة أين تكثر فيها النوع الكلسي الذي يمثل مادة غنية.

تضاريس المنطقة عبارة عن مجموعة كبيرة من الهضاب إضافة إلى الجبال الكثيفة التي تكسوها الغابات، توجد أيضا مساحات واسعة تكسوها بعض الأعشاب و الحشائش المستعملة في التداوي فيما يعرف بالتطبيب التقليدي (مثل:تيمرصاد، اللويزة و ما يعرف بالنونخا ،النابطا ،الفليو ،الشيح) بينما يستخدم البعض الآخر في الصناعات التقليدية التي تنتشر بالمنطقة كالحلفاء ، الديس، السدرة.

[1] علي عمار.ظاهرة التداوي بالاعشاب و النباتات الطبيعية في منطقة عين غرابة.مخطوط ماجستير في الانثروبولوجيا ،جامعة تلمسان.ص2017.

يتزود السكان بالمياه لسقي الحقول من الوديان أهمها وادي التافنة ووادي الخميس كما يستغلون عددا من الينابيع أو العيون، ويشكل وادي الخميس الذي يمر بقريتي بني عشير والخميس مصدرا مهما.

يقوم السكان بالاعتماد عليه بتجميع مياهه في برك صغيرة "من بين مظاهر استغلال مياه هذا الوادي هو عمل ما يعرف بالسدود التي تكون عبارة عن برك ماء يقوم السكان بتجميع مياهها للاستفادة منها في سقي محاصيلهم بساتينهم التي تقع على الوادي...وتستعمل أيضا في غسيل الملابس والأفرشة الخاصة بالمنازل.... شرب المواشي والأبقار[1]".

تكثر بالمنطقة جيوب مائية ساهمت في وفرة الينابيع والمياه الجوفية حيث تنقسم إلى "دائمة الجريان تساهم في تنوع المحاصيل ووفرتها، موسمية مثل عين بني محمود الموجودة بقرية تافسرة الواقعة في المنطقة الغابية حيث يتم تجميعها في حوض مائي تم حفر السواقي التي تمتد على مسافة طويلةأو في منحدر لتصل القرية...كما توجد عيون مستغلة في معالجة الأمراض خاصة الجلدية"[2].

يتجمع السكان حول الوديان أو على مقربة منها فنجدهم أحيانا على ضفاف الوديان مثل قريتي مازرو تافسرة أو على منحدراتها مثل قرى الخميس أولاد موسى ،أولاد عربي أو محفورة في الكتل الصخرية الجيرية مثل قرية بني بحدل، أوتكون أحيانا معلقة في الأماكن شديدة الارتفاع على المنحدرات (الكاف).

تتربع الغابات على مساحات تقدر ب 205.96 هكتار تتوزع على طول السلاسل الجبلية كالتالي:

شمال الوادي:جبل مازازاو،جبل تازمورت،ملال تاسا، جبل تيصفصافين.

جنوبا:جبل ماسي،جبل تاشوش ،جبل زقاد.

[1] محمد رابح فيسة.أهمية المصادر المائية لدى التجمعات القروية بتلمسان،قرى بني نموذجا.مجلة القرطاس،العدد الثالث،2017.ص139.

[2] المرجع نفسه.نفس الصفحة.

هواء المنطقة نقي لعدم وجود المؤسسات الصناعية كما تتنوع فيها المناظر الطبيعية الخلابة وتحافظ على طابعها الريفي إلى يومنا هذا.

لا تختلف تضاريس بني سنوس عن تلك الموجودة في المناطق القبائلية الجزائرية إذ تغطي أشجار الزيتون أطراف وادي التافنة لغاية ما يقارب قرية بني عشير هذه الأشجار تمثل لحد الآن موردا لرزقهم إذ يقتاتون عليه ويحصلون منه بعض الدراهم.

المطلب الثـالث: النسيـج الـعمراني و تـوزيع السـكان:

تعبر الكثافة السكانية عن أرقام للدلالة على متوسط الأشخاص الذين يقطنون في منطقة معنية أو رقعة جغرافية و بما أن المساحة المقدرة ب29996 هكتار من مساحة دائرة بني سنوس هي عبارة عن جبال صخرية وغابات .نجد ان السكان يتمركزون في 150 هكتار من المساحة الإجمالية المحاذية للهضاب أين تتواجد التربة الخصبة و الوديان حيث ممارسة النشاط الفلاحي إذ نجد أن ساكنة المنطقة يعتمدون على ما تنتجه الأرض من مواد فلاحية للاستهلاك الشخصي أو لبيعه.

تقدر الكثافة للمنطقة ب 30نسمة /كلم2 نسمة في كل واحد كيلو متر مربع إذ سجلت المنطقة ارتفاعا في نسبة الولادات منذ الاستقلال نظرا لتحسن الظروف المعيشية، فبلغت سنة 1966 ما يقارب 6316 نسمة أما خلال سنة 1977 بلغت نسبة السكان 8500 نسمة ثم سنة 1987 وصلت إلى قرابة 11256 نسمة.[1]

أما حاليا فان عدد السكان وصل إلى 25.196 نسمة إذ تحتوي بلدية بني سنوس على 12.875تليها بلدية العزايل ب 9.208 نسمة ثم بلدية بني بحدل إلى تضم 3113 نسمة. مع ازدياد وارتفاع معدل النمو في السكان مقارنة بما مضى فان الاستهلاك المجالي أو التوسع على حساب الأراضي الزراعية عرف أيضا توسعا بحكم عمليات التغير الاجتماعي فأصبح الفرد في بني سنوس حاليا يفضل أن يقيم لوحده مع أسرته الصغيرة النووية بدلا من العائلة الممتدة التي كانت سائدة من قبل.

[1] www.djelfa.info/23/05/2022/21h31min.

بناء على ما سبق فإن النمو السكاني يتناسب طردا مع حجم التجمعات السكانية، فتظهر الحاجة إلى بناء المزيد من الفضاءات العمومية والخاصة لكن وتيرتها تعتبر بطيئة إلى حد ما في ظل غياب التنمية .

أطلق ابن جبير اسم مكونات النسيج العمراني على هذه الفضاءات ثم قسمها إلى أربعة أقسام وهي المباني السكنية (القصور والمنازل) ، المباني الدينية (المساجد، المدارس،السبل، الكتاب ،الأضرحة المدافن) مباني الخدمات (المكتبات،الأسواق،الحمامات العامة) و آخرها المباني الدفاعية كالأسواق والقلاع.

يمثل الجدول التالي بعضا من مكونات النسيج العمراني التي تمكننا من الحصول عليها من دائرة بني سنوس.

	بلدية بني سنوس	بلدية العزايل	بلدية بني بحدل	المجموع
المساجد	12	02	05	19
المساجد العتيقة	06	02	01	09
المدارس القرآنية	07	03	03	13
الابتدائيات	07	03	02	12
المتوسطات	02	01	01	04
الثانويات	01	01	00	02
المعالم التاريخية	01	02	02	05
التجمعات السكانية	17	08	07	32

المـصدر:دائـرة بني سـنوس

مع ارتفاع عدد السكان فان المساحة المخصصة للزراعة تناقصت بسبب التوسع العمراني على حساب الأراضي الصالحة للزراعة ،و الجدول التالي يوضح لنا الإحصائيات الأخيرة للأراضي الزراعية في بني سنوس تحصلنا عليها أيضا من دائرة بني سنوس.

المساحة البلدية	بني سنوس	العزايل	بني بحدل	المجموع الممثل لدائرة بني سنوس
المساحة الاجمالية	37495كلم2	12032كلم2	6016كلم2	55543كلم2
المساحة المزروعة	4800 هكتار	12032 هكتار	1033 هكتار	17865هكتار
المساحة الغابية	29878هكتار	4372هكتار	2502هكتار	36812هكتار

المـصدر: دائـرة بني سنـوس

المطلب الرابع: وظـائف المـجال في بني سنـوس

يتفرع المجال المكاني أو الجغرافي إلى فرعين أساسين اما مجال حضري يخص المدن و أما مجال ريفي يخص القرى والمداشر لكل منها وظائفه فنجد هذا الأخير يهتم بالإنتاج الفلاحي ، الرعي ممارسة المهن والحرف ما يساعد ذلك وجود عناصر طبيعية مثل المناخ ، التضاريس ،التربة ، الموارد المائية الغطاء النباتي وأخرى متعلقة بالعنصر البشري كالمعمار ، المسالك ، السكنات ، الممرات ، الطرق.

يستعمل مصطلح المجال الريفي للتعبير عن البادية وما يتواجد بها من حقول زراعية ومراعي. إن بعض علماء الجغرافيا يصطلحون على كل المجالات غير الحضرية اسم المجال الريفي فهو في بني سنوس كغيره من المجالات الريفية يتألف من ثلاث مكونات أساسية هي: المجال الفلاحي ، مجال السكن القروي و مجال الأنشطة غير الفلاحية.

أما المجال الفلاحي فقد أصبح مجالا للنشاطات الاقتصادية المنتجة يستعمل لسد حاجات الإنسان والمواشي.

المجال السكني: تعبر عنه البيانات المختلفة سواء تلك المستعملة لإيواء الأسر القروية أو ما يخص الماشية من مباني ، الدواجن ، المخازن ، أماكن حفظ الجرارات ،مختلف الآلات ، الوسائل الفلاحية المستلزمات و المحاصيل الزراعية المدخرة إلى غاية بيعها أو استعمالها.

أما آخر مجال فهو مجال الأنشطة غير الفلاحية بعضها مرتبط بالفلاحة و تصنيع المواد الغذائية التي تكون قرب المواد الأولية الفلاحية في حين أن البعض الآخر يستخدم لأغراض ادارية كمقر الجماعات أو الأسواق الأسبوعية ...المقابر ،الأضرحة،الورشات الحرفية.

يمثل التراث العمراني الجزائري القديم عنصرا من عناصر الهوية الجزائرية والمجتمع الجزائري بتقاليده إذ يقول ديب بلقاسم في كتابه أثر الخلل الاجتماعي على المجال العمراني أن المدن القديمة تركيب نسيجها العمراني طابعه إنساني و عمارة أبنيتها تعكس بشكل واضح تنوع الفضاءات الداخلية و الخارجية[1].

ويسميه كمال بن سنوسي بالميكانيزم في كونه يستمد قوته من المعطيات الحضارية، الاجتماعية الاقتصادية إنه متميز بالمحافظة على الأصالة في التصميم والتخطيط مع الاهتمام بكل مكونات النسيج العمراني الوطني لذلك نلاحظ أنه متشابه لكون النسيج الاجتماعي الجزائري متشابه أيضا وهذا يعود إلى طبيعة الهوية الثقافية ذات النسيج الواحد.

لقد قام رابح فيسة محمد بدراسة حول مميزات وخصائص المساكن الريفية مستدلا قي ذلك ببني سنوس كنموذج.خلصت إلى أن المسكن الريفي في المنطقة يمتاز بالبساطة و الاعتماد على ما هو محلي من المواد الطبيعية كما لاحظ أن جميع المنازل هناك تحتوي على قبو أو غار مع غياب مظاهر حفر الآبار لوفرة المياه.

من بين أقسام المنزل الريفي نجد الفناء والمطبخ فهما من الخصائص العامة التي تشترك فيها جميع المنازل الريفية في القرى و المداشر بحكم الوظائف التي تمارس فيها كما أن وجود الإسطبل داخل المنزل يعتبر أمرا ضروريا ليتعاون الرجل و المرأة للاعتناء بالحيوانات.

[1] بلقاسم ديب. أثر الخلل الاجتماعي على المجال العمراني.دكتوراه دولة في العمران ،جامعة قسنطينى،2001.ص76.

من بين النتائج أيضا التي توصل اليها رابح فيسة حينما قام بدراسة ميدانية لقرى بني سنوس (تافسرة،الثلاثا او العزايل،الخميس و بني عشير) حول استغلال الساكنة للفضاء الريفي انفراد قرية تافسرة عن باقي القرى الأخرى بنمطين من المنازل من خلال التكوين المعماري أو هندسته الخاصةفالنوع الأول وهو المهم نظرا للاستغلال الحكيم للمجال فيه :منازل صيفية تقع خارج القرية مع البساتين التي يملكها السكان، تبعد بحوالي 2 الى3 كلم سميت كذلك لأنهم يعتمدون عليها فقط في فصل الصيف لقربها من ممتلكاتهم الفلاحية و ثرواتهم الزراعية التي تحتاج إلى أعمال مكثفة في هذا الفصل لتأمين حاجيات الأسرة من الفواكه المجففة الحبوب... و كذا تأمين الكلأ للمواشي و الأغنام[1].

تتميز المساكن ببساطتها تتكون من غرف إضافة إلى الفضاء الذي يتقدم المنازل يسمى بالحوش أو وسط الدار.

يستغل هذا المجال بشكل يومي لممارسة المرأة و الرجل على حد سواء وظائفهما وأدوارهما بأريحية. كما يعتبر مكانا للنوم حينما يشتد الحر كما يستغل خلال مختلف الأفراح و الأقراح الأعياد والمناسبات.

يتميز استغلال الفضاء بعناية فيتوجب على رب الأسرة أن يخصص جزء من مساحة مسكنه العائلي لمبيت المواشي أي ما يعرف بالإسطبل. أما اذا تحدثنا عن المطبخ، فلا يكاد يخلو أي واحد منه من الموقد التقليدي الذي يأخذ شكل هرم تعلوه مداخن.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن المنطقة

تعبّر طريقة تشييد منازل و مساجد بني سنوس العتيقة عن الهندسة المعمارية و التصاميم القديمة التي مارسها الإنسان هناك فهي موروث تاريخي حضاري مهم منها ما يعود لعشرات القرون،كالزقاق ومسجد الخميس فالمنطقة غنية بإرثها المادي و اللامادي الذي يدل على حضارة عريقة مرت بالمنطقة لا تزال بحاجة لدراسات تاريخية و أنثروبولوجية معمقة.

[1] محمد رابح فيسة .الاقسام المعمارية للمنزل الريف البربيي من خلال دراسة بعض النماذج من قرى بني سنوس في تلمسان .مجلة دراسات كان التاريخية.العدد 28،جوان 2015.ص90.

ينتسب السنوسيون إلى الشيخ السنوسي الذي توفي حوالي سنة 1492م من أحفاده أبو يوسف الذي دفن في مدينة تلمسان و يعتبر من أشهر علماء الفقه و الشريعة هناك.

يتنوع مزيج السكان بها منهم الامازيغ حيث يتبين ذلك من خلال مجموعة القرى المتواجدة التي يعود تاريخها إلى التواجد الامازيغي بها.

يقطنها أيضا العرب ومهاجرو الأندلس، اشتهرت المنطقة بوفرة المدارس القرآنية فكانت مقصدا للطلاب حفظة القرآن الكريم.

عرفت المنطقة بعض الاستقرار خلال العهد التركي لكن بمجرد دخول الاستعمار الفرنسي المنطقة تعرض السكان للإبادة الجماعية في إطار سياسة الأرض المحروقة التي كان ينتهجها المستعمر الفرنسي.[1] شأنها في ذلك شأن كل القطر الجزائري.

يجمع المؤرخون بأن تاريخ هذه المنطقة حافل بالمقاومات سواء ما يخص مرحلة ما قبل التاريخ التي تتمثل في أسطورة انتصار الملك البربري الليبي شيشناق على الملك الفرعوني رامسيس الثالث بالمنطقة تحديدا جبل فرعون الموجود في قرية بني زيداز سنة 950 قبل الميلاد.

أوخلال مرحلة الاستعمار الفرنسي فالمقاومة الشرسة التي تلقاها جيش العدو حينما سقطت المنطقة بعد مدينة تلمسان (عند مجيء كافينياك ثم لامورسيار)حيث يطلق على المنطقة اسم منطقة الألف شهيد.

تستقطب المنطقة العديد من الباحثين سواء في مجال التاريخ، الثقافة و الانثروبولوجيا نظرا لمورثها الثقافي المادي أو اللامادي . فالمغارات و الكهوف القديمة،تحتاج تعمقا أكبر لنشف الحقائق الدفينة بداخلها، حيث يرى محمد سريج الباحث في تاريخ المنطقة أن تاريخ هذه الحضارة يعود إلى سنة 5000 سنة قبل الميلاد.

[1] نبية داودة حرية.دلالة الأسماء خلال الفترة 1954- 2000مقارنة بين منطقتي بني عشير(تلمسان)وتليلات (وهران). انسانيات، العدد29-30جويلية 2005.ص174.

إن أسماء قرى منطقة بني سنوس لها دلالاتها ،فلم تكن التسمية عبثا فمثلا تعود تسمية قرية الخميس إلى السوق الأسبوعي الذي كان يقام بالمنطقة كل يوم خميس من الأسبوع أما تافسرة فيتفق الباحثون على أن تأسيسها جد قديم من قبل الرومان ،كما يطلق عليها اسم البرج الرومي و الذي يمثل بناء قديما جدا و الصورة التالية توضح آثارا من الحضارة الرومانية.

وحسب ابن خلدون فان هذه القرية كانت تسمى ايستازيل وهو ما أكده روني باسي والمؤرخ الإنساني مارمول. عرفت ببلدة الحديد لكثرة الصناعات التقليدية الحديدية فكانت تنتج وسائل الحرب والآلات التقليدية المستعملة في الزراعة.

يقول محمد ساريج ان هذه القرية أقام فيها القائد الامازيغي شِروان كما حوّلها الرومان إلى حامية ثم بنوا فيها معبدا رومانيا حُوِّل فيما بعد إلى مسجد سمي بمسجد عبد الله بن جعفر أما الطرق المؤدية لها فإنها تعبر بالمرور بقرى زهرة (التي سماها الامازيغ عندما عادوا الى المنطقة حينما خاضوا حروبا في الأندلس ، هذه التسمية بحسب محمد ساريج تعود الى مدينة قرطبة الاسبانية التي كانت مقرا لاستقبال الوفود الأجنبية).

توجد أيضا قرية أخرى تسمى الثلاثا ، وهي بجوار وادي التافنة تعتبر واحدة من قرى العزايل الثلاثة زهرة ،الثلاثا،تافسرة. أقام فيها السكان الامازيغ منطقة للحماية يتميز بعلوه موجود عل سفح الجبل (جبل قرن زهرة).

كان الحارس يبيت فيه ويرابط هناك فإن أحسّ بوجود خطر ما تواصل مع البقية من الجنود بقرع الطبل فإذا رأى العدو يقرع الطبل لتنبيه الجنود المتواجدين بجبل قرن ياقوير وهم بدورهم ينبهون السكان للدفاع عن أراضيهم هذا ما كان معمولا به خلال معركة تصدي شيشناق للفراعنة بجبل فرعون[1].

لقد كانت و لا تزال منطقة بني سنوس محط أنظار العديد من الباحثين و الدارسين بسبب موروثها الثقافي المادي واللامادي وتعدد لهجاتها ما بين العربية ، الشلحة ، الامازيغية كما تعاقبت الحضارات عليها.

[1] www.maghrebvoices.com/28 /05/2022.

من أشهر العلماء الدارسين لها : عبد الرحمن ابن خلدون الذي مكث بمغارة في بني عشير، ادموند ديستان الذي مكث بالمنطقة طيلة سبعة سنوات في الفترة الممتدة ما بين 1900 -1907 قضاها في الدراسة و البحث. كما تتميز بنبوغ علماء و فقهاء و أئمة منهم العالم السنوسي رحمه الله.

المبحث الثالـث: واقـع النظـام الاقتـصادي في بني سنوس

لا زال الهواء في بني سنوس نقيا، لعدم اختلاطه بغازات ودخان المنشآت والمصانع لذلك يعد اقتصاد المنطقة قائما على الفلاحة، الزراعة، تربية المواشي، الأبقار والدواجن كما نجد الصناعات التقليدية نظرا لما توفره الطبيعة من مواد أولية تستعمل في هذا المجال، فإذا تحدثنا عن الزراعة التي تعتبر المصدر الأساسي للكسب في المنطقة فإنها تمثل نسبة 13%من المساحة الإجمالية للدائرة. يسيرها ما يقارب 1238 فلاح ومزارع. أما نسبة الأراضي الزراعية غير المنتجة فتقدر ب0.4%من المساحة الزراعية.

تعتمد الزراعة في المنطقة على إنتاج الخضروات على اختلاف أنواعها و ذلك راجع لطبيعة المناخ السائد إضافة إلى خصوصيات المنطقة الزراعية من خصوبة التربة، قرب الأراضي الزراعية من منابع المياه والأودية التي غالبا ماتزرع في فصل الخريف بالشعير أواللفت .

من الملاحظ انه لا يكاد يخلو أي حقل من الأشجار على اختلاف أنواعها إذ تتنوع ما بين أشجار الزيتون، التفاح، التين ،الخوخ، الرمان، الجوز ، اللوز و الليمون...الخ .

تكثر هناك أيضا العديد من الحشائش المستعملة في الطب البديل أو التقليدي والحشائش أيضا المستعملة في الصناعات التقليدية كالحلفاء ،الدوم ،السدرة.

تتميز المنطقة بتربية مختلف الحيوانات فتتنوع بين تربية البقر، الخرفان ، الماعز، الدواجن يعتمد السكان على القوة الحيوانية في مختلف الأنشطة اليومية أبرزها الحمير المستعملة في الحرث و حمل المستلزمات الثقيلة لهم نظرا للتضاريس الوعرة إذ أكد ذلك إيدموند ديستان الذي يرى أن ساكنة المنطقة يعتمدون عليها لقضاء مختلف نشاطاتهم لذلك نجدها بكثرة[1].

[1] E.destaing.revue africane .alger .1905 . p18.

يحاول سكان المنطقة لتكيف مع الظروف السائدة في المنطقة معتمدين في ذلك على ترشيد سلوك الاستهلاك والإنفاق وثقافة الادخار مسايرة لنمط المعيشة تفاديا للأزمات محاولين بذلك البحث عن مصدر للكسب والرزق للحد من لبطالة فنجد أن الكل يساهم بقدر المستطاع فالمرأة لها دور يتجسد في صناعة الأدوات والوسائل المتعلقة بالزراعة، صناعة الأغطية، الحصير، الطباق وبيعها أما الرجال فيعملون على صناعة الفخار وبعض الواني الخشبية إضافة إلى الأعمال المتعلقة بالزراعة.

وفي موسم جني الزيتون، يتعاون الجميع على هذا العمل، فيخصص جزء للاستهلاك، وجزء لعصره وجزء للبيع بينما يشارك الأطفال يجمع ما يستطيعون ووضعه في حصالات أو شراء ما يحتاجه الأطفال.

يتمتع السكان في الريف بخصائص سوسيو ثقافية اقتصادية ودينية تميزهم عن الحضر كان لها دورا فعالا في عملية بناء المجتمع الريفي الحالي يمارس فيه الإنسان مختلف وظائفه وأدواره في إطار أنساق محددة وتقليدية.

ظل المجال الريفي مكانا لظهور عدة ممارسات ذات أبعاد اقتصادية وثقافية تعمل على إعادة إنتاج روابط اجتماعية لبعث ازدهار اقتصادي في المنطقة لحد الوصول إلى الاكتفاء الذاتي في بعض الأحيان.

فاشتهرت بني سنوس منذ القدم بظهور بعض الصناعات التقليدية منها: صناعة النسيج كالبرنوس السلهام ،الجلابة ،صناعات من الدوم و الحلفاء ،صناعة البنادق التقليدية من خشب الجوز...اضافة الى صناعة الجلود والفحم في منطقة مازّر التي لا تزال مستمرة.

يمثل التسويق لهذه الصناعات التقليدية معضلة تشهدها الأرياف الجزائرية و تقف حجر عثرة أمام تطور الاقتصاد الريفي الجزائري لذلك وجب على الدولة الجزائرية الاهتمام بهذا الجانب من خلال توجيه الفائض في الإنتاج الزراعي بنوعيه الحيواني والنباتي ، المنتوجات التقليدية إلى الصناعات التحويلية[1].

[1]فضيل ابراهيم مزاري.الاقتصاد الريفي الجزائري.المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية،العدد الرابع ،جامعة تيسمسيلت، 2017.ص467.

ظلت هذه الصناعات مزدهرة إلى غاية دخول الاستعمار الفرنسي المنطقة فعمد إلى تدمير النظام الاقتصادي السائد ليتعرض السكان لسياسات التفقير و التجهيل و التجويع، فصودرت الممتلكات كما سلبت المستلزمات والأدوات الزراعية[1]والمنزلية ثم دمرت المخازن والورشات الصغيرة التي تسير طبيعة المبادلات الاقتصادية هناك فتدهورت الأحوال مع انتشار الفقر والجوع .فأصبح الإنسان يبحث عما يسد جوعه فقط بعد ما كان في حالة اكتفاء.

ثم بعد الاستقلال رجع السكان لمناطقهم و ممتلكاتهم وأراضيهم مرة أخرى محاولا أن يجدد الصلة بينه وبين ما يربطه بمحيطه من صناعات تقليدية ،حرفية أو يدوية في محاولة للتكيف والتعايش مع الأوضاع الصعبة التي تركها وراءه المستعمر الفرنسي.

إن العلاقة التي تربط السكان في بني سنوس بأراضيهم لا تنحصر فقط في مجرد عمليات الإنتاج أو الاستهلاك فقط بل تكرس مجموعة وظائف أخرى تنامت عبر الزمن إذ تنمي بينهم قيم التعاون التضامن والتآزر بينما يسعى السكان للحفاظ عليها مع نقلها لجيل الصغار بعمليات التنشئة الاجتماعية.

لكل مجتمع قروي آليات وطرق وكيفيات يعتمدها لتفادي الأزمات فتظهر لنا كأنها خطط مدروسة تقدم بدائلا أو حلولا من خلال طرق التسيير المالي، التخزين وترشيد الاستهلاك والنفقات.

في المقابل إن الحديث عن ثقافة الاستهلاك يقودنا للحديث عن مصطلحات اقتصادية أخرى ترتبط بها كعملية توظيف رأس المال كما تقابلها شبكة مفاهيمية تشكل نسقا مترابطا نذكر منها طريقة توظيف رأس المال الثقافي الذي يحصله الأفراد بعمليات التنشئة المختلفة لإشباع الحاجات. كل ذلك يتعلق انتماءات الفرد الشخصية ، الثقافية ، الاجتماعية وهوما يؤكده عادل عبد الغني محجوب اذ يقول :يذهب الباحث في علم الاجتماع إلى التأكيد على دور الثقافة الاستهلاكية في تشكيل الهوية الاجتماعية و دوره في تغيير

[1]نجاه بن شراط .حرفة الحصير بمنطقة بني سنوس وتنمية ابعادها الاجتماعية،الثقافية والاقتصادية .مذكرة ماجستير ،جامعة ابي بكر بلقايد،2010-2011.ص95.

السلوك الاجتماعي[1].حسب ما تشهده من تغيرات اجتماعية و ينعكس ذلك على المستهلك نفسه وعلى من يحيطون به.

المبحث الرابع:مناسبات ،احتفالات وممارسات ذات أبعاد سوسيو اقتصادية:

1.آيـراد:

تمثل ظاهرة آيراد كرنفالا بأبعاد ثقافية ،اجتماعية ،اقتصادية وحتى سياسية إذ تتعلق هذه الاحتفالية برأس السنة الجديدة الذي يصادف ليلة 11 جانفي من كل عام لكن الاستعداد لها يبدأ قبل هذا الموعد حيث نجد كل بيت في بني سنوس يحضر لهذه الاحتفالية منتظرين موعد انارة المشاعل بجميع النواحي كإعلان عن البداية ويقوم رئيس المجموعة بتفقد سيرورة العملية بين الحين والآخر من خلال الزيارات الفجائية التي يحدثها الأسد فالأسد أو آيراد بلهجة تشلحيت هو رئيس المجموعة[2]يرددون فيها أغاني تترجمها حركات تدل على ضرورة الحفاظ على التقاليد المرسومة في المخيال الشعبي فهي تروي قصة مشاداة بين كبير القبيلة و الأسد وقتله.

بينما تعود الحكاية من الناحية التاريخية إلى يوم انتصار الملك الامازيغي شيشناق على الملك رمسيس الثالث الذي ينتمي لأسرة الفراعنة عام 950 قبل الميلاد حينما أراد احتلال شمال إفريقيا فصد شيشناق العدو. دارت المعركة في منطقة جبل فرعون بين قريتي بني زيداز و بني عشير.

تحيي هذا الاحتفال جميع قرى بني سنوس ،فيقول إبراهيم الهلالي أن بيوت أهل بني سنوس طيلة ثلاثة أيام تكون مفتوحة أمام الضيوف تروج من خلالها النسوة لحرفهن[3]كصناعة الحصير ، الطباق الأواني الطينية ،البرانيس ، الجلابة الصوفية.

---

[1] عادل عبد الغني محجوب، سهام صديق خروبة.الاقتصاد الحضري.ط1،دار الصنعاء للطباعة والنشر،عمان ،الأردن، 2008.ص130.

[2] فائزة ش.كرنفال وطقوس في شوارع بني سنوس ،الاستعداد لاحتفالات ايراد بتلمسان .جريدة الجمهورية، يوم 2021/01/10.

[3] ابراهيم الهلالي .البعد الامازيغي والثقافي لاحتفاليات الناير بمنطقة بني سنوس ،دراسة من خلال الكتابات المحلية و الأجنبية. جامعة تلمسان ،2018.ص8.

يسبق هذا الاحتفال تنظيمات منها السوق الأسبوعية التي تحتوي على مختلف الفواكه المجففة فتقوم النسوة بإعداد الثريد ، المسمن ،البغرير ، الكسكس ،البركوكس الذي يشترط ان يحتوي على سبعة مواد استهلاكية مجففة ،مما يكرس مبدأ و ثقافة الادخار قبلا ،منها : السفيزف ،الحمص ،العدس الكليلة، .الفول،البصل،البطاطا،الجزر إضافة الفلفل الحار الأحمر المجفف المهروس الذي يعتبر كنوع من التوابل....وغيرها.

تبدأ هذه الاحتفالية بالبحث عن نباتات البصيلة و إحضارها كوسيلة للإنارة أثناء المرور بالبيوت لزيارة المنازل خصوصا تلك التي يقطنها الفقراء لتزويد هم بالفواكه الجافة و ما جادت به العوائل السنوسية عند ممارسة هذا الطقس .

كما ان ما يجمعونه من مال يوجه بعضه لشراء مستلزمات المساجد كتكريسٍ لروح التماسك التكافل والتضامن الاجتماعي.

من بين المعتقدات السائدة عند سكان بني سنوس أن من يرفض فتح بابه أمام الممارسين لطقوس الاحتفالية يتعرض للعنة كما جاء في الدراسة التي قام بها زيزي عباس حول آيراد،دراسة اثنوغرافية وسوسيو سياسية في رواية مفادها أن إحدى الأسر رفضت إدخال موكب آيراد إلى بيتها خلال الحفل لممارسة الطقس المعروف "بالشبرية المعلقة مولاة الدار المطلقة "فتسبب ذلك في فقدان صاحب البيت لبصره ربما قد وقعت هذه الحادثة صدفة إلا أن السكان أصبحوا يخافون من غلق أبواب منازلهم أمام الاحتفال.إذ يقول إيدموند ديستان في مقال نشره في المجلة اللإفريقية أنه في مساء الاحتفالية هناك يوم نفقة اللحم و التين أين يتجول طلبة القرآن الكريم بين المنازل مرددين :لا إلهإلا الله مع البيتين التاليين:

هذا الدار دار الله والطلبة عبيد الله

عمروها وثمروها بجاهك يا رسول الله

فإذا لم يتلق الطلبة شيئا يرددون المسمار في اللوح،مول الدار مذبوح،شبرية معلقة،مولاة الدار مطلقة

هذا الطقس الخاص بجمع المؤونة يشبه في وظائفه واعتقاداته مناسبة عارفة وحسب إحدى الساكنات بالمنطقة يوجد من بينهم من يردد هذه المقولات أثناء مرور القافلة الخاصة بجمع المؤونة بالمنازل:

عـارْفة مـبَرْكي
مـُولاَتْهَا مْـبَرْكي
أَعْـطِنِي شِـيء
ولَا َنـمْشِـي
مـُولاَتْ الدَّارْ
يَـعْطِيكْ الخِيرْ
وَاكّـَبْ الخِيـرْ
أَمُحَـنْدْ يَا شَمَّايْمُو
يا َكْبِيْر عْـمَايْمُو
أَعْـطِنِي شِـيء
ولاَّ نَـمِشـي
مُـولَاتْ الـدَّار
يَعْطيـك الخِـير
وَ اكَّـبْ الخِـير
وَنْـهَارْ العِـيدْ
يـزَّادْ وْلـيدْ
سَمِّـيهْ بَلْعِـيد ْ.

ليفتح السكان بيوتهم للوفد وإكرامهم مما يدخرونه.

تقوم احتفالية آيراد بتثمين روح التكافل بالنسبة للجماعة تظهر من خلال السعي الى اكتفاء غدائي في المحاصيل الزراعية تدخر للمناسبات كما يوزع بعضها على الفقراء أو بياع البعض الآخر لتوفير المال فيما استهلاك البعض الآخر كتجسيد لترشيد الاستهلاك والإنفاق.

أما إذا تحدثنا عن مبدأ الصّدقة التي تكرسها احتفالية آيراد فانها لا تكون إلا إذا حدث اكتفاء غذائي قي بعض المنتوجات أو المحاصيل الزراعية بمعنى أنها لا تتم إلا إذا كان هناك ادخار.

تحدث مبادلات أثناء ممارسة الكرنفال تشبه بذلك ما تحدث عنه مارسال موس خلال احتفالية البوتلاش مبدأ الهبة إذ أن الفرد الذي يمتنع عن رد الهدية المعطاة اليه يصبح بالضرورة خاضعا لقوة سحرية[1] وفي نفس الوقت فإن الاعتقاد بوجود قوة سحرية بالنسبة لمارسال موس موجود أيضا في الطقس الذي ذكره عباس زيزي في دراسته.

أما مبدأ المبادلة أو العملية التبادلية فقد ورد أيضا احتفالية آيراد ذلك ان ما جمع من منتوج السمنة الفلاحية من حبوب وفواكه مجففة وأموال يتم استبدالها بمواد أخرى غير متوفرة عند الاسر الفقيرة، ويقوم بذلك حامل القلمونة.

يحتفل سكان قرية بني زيداز وبني عشير برأس السنة الامازيغية بشكل مختلف عن باقي مناطق بني سنوس، حيث يسود الاحتفالية نوع من العنف، حيث يجتمع أفراد القرية في اعلى الجبل حاملين شعلات ويتمنى الشيوخ لكل الشباب مجيئا سعيدا ويأخذ احدم المشعل من يد الزائر و يمرر اللهب تحت لحيته و فوق جلابيته. يعد هذا الطقس الذي هو تطهير للنفس[2].

يتفرعون ثم يلتقون مرة أخر في الصباح أين يتراشق الأفراد بالبصل البري ويدافع كل واحد عن نفسه كما في الصراعات الجادة بكل ما أوتي من قوة و ليس بعيدا عن الاحتمال ان يخرج مشارك وقد شُجَّ

[1] Mauss marcel .essai sur le don ;ed payot ;paris.1995 .p54.

[2] ابراهيم الهلالي.المرجع سابق.ص9.

وجهه أو راعف الأنف [1].و ينتهي هذا الكرنفال بابتهالات ودعاء بسقوط المطر و بوفرة الخير أثناء جني المحصول و البركات الإلاهية[2].

وبهذا فان هذا الاحتفال يشكل توجهات سلوكية واعتقادية تحمل دلالات سوسيو اقتصادية ثقافية وحتى سياسية من خلال ممارسة مجموعة من الوظائف في هذا الطقس مع احترام القانون العرفي.

2.احتفـالات شـاخ بمـختلف قـرى بني سنوس:

تنظم قرى بني سنوس خصوصا: قرية العزايل المكونة من الجعالين و المغانين ،تافسرة وزهرة مايعرف باحتفالات شاخ.

ويدل المصطلح شاخ على شخص يتنكر في شكل إنسان عجوز يتوكأ على عصا تتميز شخصيته بروح المرح والفكاهة والنشاط. هندامه عبارة عن مزيج مواد متواجدة في المنطقة مثل الحلفاء، الحصير قلائد مكونة من بقايا الحلزون والقوقعات.

يرافق هذا الشيخ مجموعة من الشباب يتأخرهم الأطفال حيث يقومون بزيارة المنازل لجمع ما يوجد عندهم من ذخائر و مدخرات السنة الزراعية و جمعها داخل خرج يوضع على ظهر حمار مستعملين بذلك العصا كوسيلة للعنف الرمزي ،فهو يتداخل بذلك مع احتفالات رأس السنة الامازيغية في وظائفه التي يؤديها كالتكافل الاجتماعي والتضامن مع الحفاظ على العادات والتقاليد .كما تنطوي تحت غطائها وظائف رمزية متمثلة في مباركة الشيوخ للشباب و احترامهم لهم و إكرامهم بالصدقات و الهبات اضافة إلى البعد الاقتصادي المتمثل في ضرورة جمع مستلزمات هذا الاحتفال و ادخارها لحين وقت استعمالها.

[1] ابراهيم الهلالي.المرجع سابق.ص9.

[2] ايدموند ديستان.مرجع سابق.ص36.

3.التـويزة ممارسة يـوميـة ذات أبـعاد سوسيو اقـتصاديـة:

تعتبر التويزة عن تشارك وتعاون مجموعة عدد من الأفراد لسد حاجات الفرد الذي يعجز لسبب أو لآخر في إنجاز أمر ما، انتشرت ممارستها في عدة مجالات خصوصا الاقتصادية نظرا للفائدة التي تعود على الفرد والجماعة.

يتميز الريف الجزائري بخصائص تجعل هذا الأخير مجالا وفضاء لقيام مثل هذه الممارسات حيث تشكل العناصر المشكلة للفضاء الريفي كالقرابة،السكن الاجتماعي ،التربة الخصبة لظهور و ممارسة التويزة[1].

فالعوامل الطبيعية من تربة وأودية ومناخ ومراعي اضافة للعامل البشري المسير للموارد الطبيعية جعلت سكان بني سنوس يتعاونون على مختلف الممارسات اليومية نظرات لصعوبة الظروف.

فالتعاون والتضامن غير الرسمي بين القرويين في شتى جوانب الحياة الاجتماعية أحد الخصائص التقليدية للمجتمعات الريفية الى جانب التعاون في العمليات الزراعية، فان هذه الظاهرة تشمل جوانب أخرى من الحياة الاجتماعية للريفيين[2].

إن ممارسة التويزة يعني الحصول على فوائد مادية اقتصادية تعود على الفرد والجماعة كما تعني أيضا زيادة الروابط الاجتماعية فيتماسك و يتضامن الأفراد فيما بينهم ليظهر المجتمع على أنه نسق واحد متكامل من خلال الأدوار التي يقوم بها الأفراد رجالا و نساء وحتى الأطفال.

ان الفرد خاضع لمراقبة نفسه بنفسه من خلال إخضاعها لنمط معيشة الجماعة فلا يستطيع بذلك الخروج عنها ولا مخالفتها ، هذه المراقبة التي تتم على مستوى الفرد تعتبر كأساس لدوام و استمرار التماسك والتضامن على مستوى الجماعة كأن الفرد لا يعيش لنفسه لكن لأعضاء الجماعة .

---

[1] محمد السعيدي . العادات و التقاليد الشعبية ،ظاهرة التويزة و ابعادها الاجتماعية الثقافية و الاقتصادية .مجلة الآداب ،العدد13،ديسمبر2007.ص91.

[2] عدلي ابو طاحون .علم الاجتماع الريفي المدخل و المفاهيم،انماط التغيير للمشكلات.المكتب الجامعي الحديث،الازاريطة،الاسكندرية،1997. ص80.

هذا الاحترام المتبادل أساسه الحشمة والخوف من الشيء المعيب فهناك مراقبة ذاتية من طرف الفرد لنفسه مراقبة مستمرة تحفظ تماسك هذه الجماعة العائلية[1].فخضوع الفرد لهذا المنطق لا يجعله يحس على الإطلاق ان هناك ضغطا أو قهرا يمارس عليه فيشارك في مختلف الأعمال التضامنية نظرا لتشابك الحياة الاجتماعية الشخصية .

تبدأ ظاهرة التويزة بشقها المادي الاقتصادي من خلال عملية الإعلان عن موعد هذه الممارسة حيث يعلن المتوز له عن نوع المساعدة التي يحتاج اليها و مجال التويزة عملية الحرث أو الغرس أو الحصاد البناء ،جني الزيتون إقامة أعراس ...الخ .كما يعلن عن نوع الأدوات والوسائل التي يحتاجها حيث يقوم بعملية إحصائية تقديرية و يتم الاتفاق على يوم محدد اين تقسم الادوات وفي الغالب يرافق هذه الممارسات جو من المرح والأهازيج مع الغناء والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى غاية الانتهاء من العمل بأقل جهد ومال ممكنين وهما أحد أكبر الأسباب للدخول في هذه الممارسة.

إن هذه الظاهرة لا تقتصر فقط على الرجال فنلاحظ أن عمل المرأة أو دورها مزدوج في هذه الممارسة فهي تقدم يد المساعدة من ناحية ومن ناحية أخرى تعد المأكل والمشرب للمشاركين فحديثنا عن المجتمع الريفي يمكن المرأة في هذا الإطار من التنقل بنوع من الحرية بين صفوف التوازة على اعتبار انهم ينتمون لنفس النسق القرابي دون حرج أو تكلف.

إن البعد الاقتصادي لممارسة التويزة يسبقه تخطيط مسبق فبالإضافة إلى العلاقات القرابية السائدة في المنطقة، التشارك في السكن الانشطة أو من حيث الخصائص التقليدية للزواج كتزويج الذكور والإناث في سن مبكرة الذي يستهدف إنجاب أكبر قدر ممكن من الايدي العاملة في الزراعة ذلك الى جانب كون الابناء يشكلون دعما اجتماعيا للأسرة[2].

[1] مصطفى بوتفنوشت.العائلة الجزائرية .التطور و الخصائص الحديثة .ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1984.ص65.

[2] عدلي ابو طاحون.المرجع السابق .ص73.

تتميز هذه العلاقات بإعادة الإنتاج للحفاظ على ارث الآباء من جميع النواحي إذ أن عملية التنشئة الاجتماعية تعمل على إيجاد نمط ثابت من الشخصية ينتقل من جيل الأبناء [1].و تظهر و كأنها عملية تبادلية فبِلُغَةِ أهل الاقتصاد يترجم فعل التويزة بأنه تسخير جماعة من العمال طاقتهم اليدوية و الفكرية ووسائل إنتاجهم المادية لمساعدة زميل لهم في حاجة ماسة الى ذلك ويتعاقد على هذا التقليد الجماعي الاجتماعي كل أعضاء الجماعة،يفيدون ويستفيدون ،يُحضِّرون و يُحَضَّرُ لهم يُتوّزون ويُتوَز لهم[2].

[1] عدلي ابو طاحون.المرجع السابق.ص75.

[2] محمد سعيدي.المرجع السابق.ص94.

الفصـــــل الثـــــــاني

ثقافـــة الاقتصاد (الادخار) وعلاقتها بالتغيـــر الاجتماعي

المـبحـث الأول : مفهـوم الادخار:

يحدث التغير الاجتماعي في المجتمعات إذا ما وقع اختلاف بين الأنساق الثقافية والأنساق الاجتماعية بل يصل في بعض الأحيان إلى حدوث تناقضات على مستوى نفس النسق فيرى روبيرت ميرتون أن المجتمعات التي يكون فيها مثل هذه الاختلالات تتولد لديه أربعة أنماط من الانحراف عن الوضع السائد قبلا.تلك إذن المرحلة الأولى من مراحل التغير الاجتماعي.ثم يوضح لنا هذه الأنماط بتسميتها فالخطوة الأولى السعي وراء التجديد برفض المجتمع للوضع السائد إذ يقوم الفاعلون بمحاولة تجديد الوسائل المتاحة التي تتماشى وفقا للأهداف المنشودة المرجو تحقيقها.أما النمط الثاني فقد أطلق عليه اسم الطقوسية إذ يتمسك فيه الأفراد بمبدإ استغلال الوسائل المتاحة لتحقيق ما يريدونه وإحداث التغيير.

من الملاحظ أن المجتمع الريفي الجزائري عموما و السنوسي خصوصا ينطبق عليه هذا المبدأ بالنظر إلى طبيعة الفكر الاقتصادي التقليدي فيه الخاضع لسيطرة عاداته وتقاليده.ثم تأتي المرحلة الثالثة التي سماها الانسحاب أين يترك فيه الأفراد الوسائل المتاحة مع أهدافهم للوصول إلى آخر نمط ألا وهو التمرد على ما هو سائد.لكن السنوسيين معروفون بتوارثهم للأرض مع وسائل خدمتها أبا عن جد ينبغي خدمتها.

تعريف الادخار لغة: ظاهرة اقتصادية أساسية في حياة الأفراد والمجتمعات، ويعرف لغة على أنه تخبئة الشيء إلى وقت الحاجة إليه واحتفاظ الإنسان بشيء ينفعه وقت الحاجة [1].

والادخار أصلها إذتخار فقلب كل من الذال والتاء دالا مع الإدغام تحولت إلى كلمة ادخار وهو الاحتفاظ بجزء من الدخل للمستقبل والاحتفاظ بالشيء لوقت الحاجة[2] .وهناك ألفاظ مشابهة للادخار منها:

1-الاحتكار: انفراد شخص أو هيئة بإنتاج وبيع سلعة معينة ليس لها بديل قريب في السوق [3] .

---

[1] نزيهة حماد . معجم المصطلحات المالية و الاقتصادية في لغة الفقهاء .المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،1993. ص175.

[2] محمد رواس قلعجي.معجم لغة الفقهاء عربي إنجليزي . ط2 ،دار النفائس للطباعة و النشر ، بيروت ، 2000 . ص18 .

[3] ماجد أبو رغبة . قضايا اقتصادية معاصرة . ط1 ،دار النفائس ، 1998. ص463 .

2-الاكتناز: فهو المال الذي نؤدي زكاته ولو لم يكن مدفوعا [1].

- أما الادخار الشخصي فهو ذلك الجزء من الدخل الذي يفوره الفرد طوعا أي من دون أي إلزام تشريعي بغرض تلبية حاجات مستقبلية.[2] فالادخار الشخصي مهما كان نوعه أو شكله (نقود أو مواد مستهلكة فهو يشير بذلك إلى ادخار الأسرة أو العائلة.
- الادخار بمفهومه الاقتصادي فقد عرفه شوم بيتر بأنه تجنيب جزء من الدخل بقصد الاستهلاك أو الاستثمار في المستقبل، أما ماريو ماريني فيعرفه بأنه ناتج من النشاط الاقتصادي الذي لا يستهلك، بل يوجه بطريقة تجعل له في المستقبل قدرة أكبر على إشباع الحاجات ".[3]

فهو اقتطاع جزء من الدخل للاستهلاك مستقبلا.

- أما بمفهوم الدين الإسلامي ورد ذكره بعدة مفاهيم و مصطلحات منها:الزكاة و التركة هذان المفهومان لا يقومان إلا إذا سبقهما عملية ادخار.
- لقد ورد ذكره في القرآن الكريم من خلال قصة سيدنا يوسف عليه السلام فهي أوضح ما يمكن أن يؤكد حتمية الادخار و عدم الاستغناء عنه حينما أرشد الناس إلى إبقاء الزرع في سنبله كي لا يفسد و أخذ فقط ما يؤكل لاستغلالها في السنوات السبع الموالية التي تميزت بالقحط إذ يقول الله سبحانه و تعالى " قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ* ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ* ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ " [4] ثم معجزة سيدنا عيسى عليه السلام المتمثلة في قدرته على إخبار قومه بما يدخرون في بيوتهم بعدما طالبوه بذلك فكان لهم

---

[1] علي حيدر . دار الحكام شرح مجلة الأحكام . ط 1، دار عالم الكتب الرياض ، 2003. ص 23.

[2] رحيم حسين . الادخار المصرفي الشخصي في البلدان الإسلامية . مجلة إنسانيات لشمال إفريقيا ، برج بوعريريج العدد الأول . ص 79 .

[3] محمد موسى حربي عريقات .مبادئ الاقتصاد التحليل الكلي . ط1 ، دار وائل للنشر ، الأردن ، 2006 . ص136 .

[4] سورة يوسف الآية 46-49 .

ذلك قال تعالى"وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ".[1]

ثم الآيات الكريمات التي نصت على الزكاة التي لا تجب إلا إذا بلغ المال أو المدخر نصابا معينا و لن يكون ذلك إلا من خلال الادخار قال تعالى :" خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "[2] .

نجد أيضا بعض الآيات جاءت بمفهوم التركة أو الميراث على أساس أنه ادخار فلا تكون تركة، إن لم يسبقها ادخار إذ يقول الله سبحانه و تعالى :" يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا "[3].

من ناحية أخرى فإن السنة النبوية الشريفة أيضا حثت على ضرورة الادخار لحفظ الأولاد من الفقر والجوع فلقد جاء في صحيح مسلم باب عنوانه : في ادخار التمر و غيره من الأقوات للعيال فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " لا يجوع أهل بيت عندهم التمر". وفي رواية أخرى للإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أيضا "يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله " يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله ، أو جاع أهله " قالها مرتين أو ثلاثا [4].

---

[1] سورة آل عمران الآية 49 .

[2] سورة التوبة الآية 103 .

[3] سورة النساء الآية 11 .

[4] رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها . كتاب الأشربة باب في ادخار التمر و نحوه من الأقوات للعيال .رقم 2046 ،2،3 /1618 .

المبـحث الـثاني: دراسات في تطور الفـكر الادخـاري :

ظل الفكر الاقتصادي في القديم لفترة طويلة من الزمن بسيطا تغلب عليه الحياة القبلية والعشائرية حتى أنه في كثير من الأحيان يخضع لقوى الطبيعة و الاعتقادات و كأنه يحاول أن يفسر لنفسه ألغاز وأسرار الطبيعة ليتعايش معها في أمن و يفك طلاسمها هذا التصور جماعي يعزز بناء إحساس مشترك نحو الطبيعة ويوطد العلاقات الاجتماعية .

إن هذا الصراع بين الإنسان التقليدي والطبيعة يخلق لنا جملة من الوظائف الاجتماعية الثقافية كمحاولة لتبرير ما يقوم به هذا الأخير من طقوس وأعراف ، معتقدات أساطير، خرافات من جهة ومن جهة أخرى ليتمكن من التعايش مع هذه الطبيعة و يستفيد من خيراتها المادية(محاصيلها) فكما قال محمد حمداوي في ترجمته لكتاب بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين (لإيدموند ديستان و بن حاجي سراج) " إن علاقة الإنسان بالطبيعة ليست علاقة وجه لوجه كما يمكن أن يتوهم البعض بل هي علاقة موسّطة :موسّطة بجملة من التصورات والتمثلات بما تنطوي عليه من معتقدات و قيم و معايير و التي من خلالها يرى العالم المحيط به و من خلالها أيضا يجري فهمه ... والمهم هو الوظيفة الاجتماعية و الثقافية التي يلعبها في إعطاء شبكة من التفسيرات .....مثلما هو الشأن في كل مجتمع من المجتمعات الزراعية القديمة "[1].

المطلب الأول : الادخار في الفكر العربي الإسلامي :

إذا حاولنا التنظير لهذا المفهوم أو البحث في نظريات في الفكر العربي القديم فهي غير موجودة لكن هذا لا ينفي ما جاء به القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ترسخ بعض القيم في ثقافة الادخار وكيفية وماهيته وتبين الحلال و الحرام في بعض المعاملات الاقتصادية كالاكتناز الصدقة و الإرث الادخار الاحتكار ، الربا ، الإسراف و التبذير إلى غير ذلك من المفاهيم التي تكون لنا شبكة مفاهيمية له .

[1] إدموند ديستان ، م بن حاجي سراج . بني سنوس في النصف الثاني من القرن العشرين .ت. محمد حمداوي ، 2011 .ص (ج) .

أبرز ما جاء به القرآن الكريم حول هذا المصطلح و كيفيته نجد قصة سيدنا يوسف عليه السلام التي تعتبر درسا عظيما في علم إدارة الأزمات الاقتصادية وفي التكافل الاجتماعي ويعتبر أول من وضع قواعده المعروفة حاليا ، فهو أول من أعلمنا بوجود دورات للرواج و الكساد بعمر زمنيي محدد بسبعة سنوات كحد أقص إذ قال الله تعالى في سورة يوسف الآية 46 : " قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون" [1].

في هذه القصة أيضا تفاصيل عن الخطة الاقتصادية التي تتحكم في الإنتاج الزراعي تخزينا إنتاجا واستهلاكا حتى تمر فترة الجفاف و القحط ولا يهلك الناس " فأصبح من واجب الإنسان في العصر الحديث التنبؤ و الاستعداد لما سيقع من أزمات و كساد أو رخاء اقتصادي و هو ما يسمى بالتخطيط حاليا [2] .

ثم قصة سيدنا عيسى عليه السلام و قدرته على إخبار قومه بما يدخرون في بيوتهم في الآية 49 من سورة التوبة إذ يقول الله تعالى:" وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين " [3].

وكذلك نجد في القرآن الكريم أيضا آيات كريمات تحث على تجنب الإسراف والتبذير كقوله تعالى: " يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين "[4] .

وقوله تعالى أيضا :" قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون"[5] .

---

[1] سورة يوسف الآيات 46-49 .

[2] صالح حميد العالي .معالم الاقتصاد الإسلامي. ط1 ، اليمامة للطبع و النشر ، 2006 .ص 399 .

[3] سورة آل عمران 49 .

[4] سورة الأعراف الآية 31 .

[5] سورة يس الآية 19 .

ثم قوله تعالى "كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين"[1] .

وقوله تعالى :" إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين و أن الشيطان لربه كفورا" [2].

وما جاء في السنة النبوية الشريفة لشرح ما تعسر من معاملات كان فيه ايضا ما نص على الادخار بمفاهيم عدة أيضا كالصدقة ، الادخار و تجنب الاحتكار ،التبذير والإسراف منها قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم :لا يجوع أهل بيت عندهم التمر"[3] .

وورد عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال:السمت، الحسن و التؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزء من النبوءة " [4]و المقصود بالاقتصاد هنا الادخار لأنه يعد فضيلة دينية .....فالله تعالى يأمر بالاعتدال والتوسط والإنفاق وادخار القدر المستطاع من غير تبذير أو إسراف .

المطلب الثاني : الادخار عند ابن خلدون

من أهم إسهامات ابن خلدون في المعرفة الإنسانية وضع أهم الأسس و القواعد لعلم الاقتصاد بل وسبق أيضا آدم سميت الذي يعتبر من أهم رواد علم الاقتصاد ، و أشار هذا المفكر إلى وجود ارتباط وثيق بين عوامل سوسيو اقتصادية ، سياسية وحتى أخلاقية تساهم في انحطاط المجتمع أو ازدهاره حيث جاء بعدة نظريات في الاقتصاد منها : نظرية الإنتاج ، و القيمة، و نظرية التوزيع و الدورات.[5]

إن المقصود من العمل في نظر ابن خلدون هو ابتغاء الرزق و تعريف الرزق عنده هو الحاصل أو المقتنى من الأموال بعد العمل و السعي إذا عادت على صاحبها بالمنفعة و حصلت له ثمرتها من

---

[1] سورة الأنعام الآية 141 .

[2] سورة الإسراء الآية 27 .

[3] رواه مسلم. مصدر سابق . الصفحة نفسها.

[4] أحمد محمد حسن الهادي . الإدخار في النظام الإسلامي. مجلة العلوم و البحوث الإسلامية ، العدد الثالث ، أوت 2011.ص6.

[5] محمد عمر شابيرا . مستقبل علم الإقتصاد من منظور إسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، 2005 . ص 206-207 .

الإنفاق في حاجاته هذا الأساس الذي استند إليه ابن خلدون للتفريق بين نوعين من الأموال :الأرزاق والمكاسب حيث إن الإنسان يحسب حساب المستقبل فيقتني مكاسب تنفعه في المستقبل و المكاسب عنده بمثابة ادخار في وقتنا هذا [1] كما ظهر مفهوم الادخار عند المفكر حينما تطرق لوظائف النقوذ واعتبر أن الذهب و الفضة هما من وسائل الاكتناز و الاقتناء الادخار والتبادل على المستوى العالمي. إذا ما تطرقنا لبعض الفصول في المقدمة لوجدناه قد ذكر دور الطبيعة و الأرض في خلق المجال للإنسان وأن يسعى وراء محاصيل الأرض التي تخلق قيمة أين يؤكد على إمكانية الحصول على مزيد من خيرات الطبيعة كما يحصل عند تساقط الأمطار في الإنماء و الإنتاج الزراعي و هو ما يشجع على الادخار ويقول " فالإنسان متى اقتدر على نفسه، وتجاوز طور الضعف ، سعى في اقتناء المكاسب لينفق منها في تحصيل حاجاته و ضروراته ،قال تعالى " فابتغوا عند الله الرزق"[2] فبذلك يؤكد ويحث على ضرورة العمل والكسب .

لكن نجده في المقابل ينفي الاعتماد على الطبيعة أو الأرض كمورد لتحصيل الكسب أو الرزق

و لقد أبرز ابن خلدون[3] مفهوم الادخار في التنمية حينما تحدث عن التناسب الطردي بين العمران و زيادة الأعمال ثم زيادة الترف الذي يتبع الكسب وتزداد العوائد و الحاجات تستنبط الصنائع لتحصيلها فتزداد قيمتها و يتضاعف الكسب .

[1] إلياس ميدون. الإدخار بين أدبيات الفكر الإقتصادي الإسلامي و النظريات الوضعية. مجلة دراسات إقتصادية ، المجلد 20 ، العدد 2 ، 2020 . ص 78 .

[2] العنكبوت الآية 17 .

[3] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون . دار الفكر ، بيروت . ص . 302 .

المبحث الثالث: أنواع الادخار:

بما أن الادخار يحتوي مفاهيم أخرى مشابهة له كالاكتناز والاحتكار و بما أنه ظاهرة اقتصادية واجتماعية و ثقافية لا يمكن الاستغناء عنه سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع ، و من هذا المنطلق يمكن أن تصنف الادخار إلى أنواع :

1- الادخار الاختياري :

ويقصد به عملية الادخار الناتجة في الفرد في حد ذاته و هو متمتع بحريته دون أية ضغوط وتشجع الدولة ذلك من خلال إعطاء هذا القرض فائدة و تقسم إلى عائلي و ادخار قطاع الأعمال الخاصة و يتم عن طريق اقتناع العون الاقتصادي إراديا بالامتناع عن استهلاك جزء معين من دخله قصد إحداث توازن مرغوب فيه من جانب العون وهذا يبين ما تحصل عليه هذا الأخير من فائدة عاجلة ويكون ذلك على ضوء اعتبارات مستقبلية متصلة بالفرد " [1].

2-الادخار الإجباري:

يقصد به ذلك الذي يكون فيه الفرد ملزما لا مخيرا و تلجأ إليه الدولة لضمان المنفعة لصالحها وصالح الفرد كاشتراكات الضمان الاجتماعي مثلا، و ينقسم هذا النوع بدوره إلى قسمين فرعيين هما :

أ-ادخار لصالح الدولة : يعبر هذا الأخير عن نوع من الأنواع الذي تعتمده الدول من خلال الامتناع عن استهلاك جزء من الأرباح في المؤسسات و مشروعات القطاع العام وحصيلة الرسوم و الضرائب التي تحددها الحكومة على السلع المستوردة أو المنتجة محليا أنواع الضرائب والرسوم الأخرى [2].

[1] مراد جنيدي . دراسة تحليلية قياسية لظاهرة الادخار في الجزائر . مذكرة ماجستير في العلوم الإقتصادية ، جامعة الجزائر ، 2005-2006.ص 8 .

[2] المرجع نفسه.نفس الصفحة .

ب –الادخار لصالح لفرد: وهو النوع الذي تتضمنه خطة الدولة وتلتزم به كالتأمينات الاجتماعية والمعاشات فتقتطع جزء أو نسبة من أجور العمال المنتجين لسلك الوظيف العمومي ومؤسسات القطاع العام باعتباره يعود على هذا الأخير بالفائدة.

المـطلـب الأول: الادخـار في النظريـات الاقتصـادية :

يعتبر من الظواهر الاقتصادية المهمة نظرا لارتباطه بعدة مصطلحات اقتصادية أخرى كثيرة منها التنمية .

ترشيد الاستهلاك، المقايضة الدخل ، الفائدة، الاستثمار ثم ارتباطه أيضا بعدة مصطلحات اجتماعية قيمية إسلامية كالصدقة و التكافل ، عدم التبذير و الإسراف و تجنب الفقر ...الخ لذلك كان هذا المفهوم محطّ أنظار العديد من الاقتصادين.

فبالنسبة للمدرسة الكلاسيكية: يرى المفكر الاقتصادي آدم سميت وجون باتيست ساي أن الادخار ما هو إلا قيمة مخصوصة من استهلاك مستقبليي على استهلاك حالي .كما يقوم هذا الافتراض على علاقة طردية بين معدل الفائدة و إقبال الأفراد على الادخار ، مبررين معدل الفائدة على أنه تعويض عن امتناع و انتظار واستهلاك [1].

أما بالنسبة لافتراض الدخل المطلق (النظرية الكينزية) : فيرى أصحاب هذه النظرية ارتباطا وثيقا بين مفهومين أساسيين هما الادخار و الاستهلاك فحسب كينز ذلك الجزء غير الموجه للاستهلاك من الدخل، و هو مرتبط بعدة عوامل كالعادات الاجتماعية للأعوان الاقتصاديين مستوى الإشباع ....الخ وفي المقابل على الأعوان الاقتصاديين استغلاله و تحويله إلى رأس مال باستثماره فتنشأ علاقة بين الادخار –تكوين رأسمال – الاستثمار فالعائلة تتصرف فيه كما تشاء لذا نطلق على هذا الدخل اسم دخل عائلي متاح.

[1] بول ساموبلسون .علم الاقتصاد . الجزء 5 ، المغرب ، 1992. ص 191 .

المطلب الثاني: واقـع ادخـار العـائلات الجزائريـة :

تعتبر الجزائر من بين الدول السائرة في طريق النمو معظم مداخيلها من الصادرات تعتمد على النفط فهي بذلك تشكل إما دالة متزايد إذا ارتفع سعر النفط وإما دالة متناقصة إذا نقص سعر البترول. هذا لا يعتبر موردا ثابتا لأنها في سنوات ماضية كانت تضطر إلى الاستدانة.

إن مثل هذه السياسات لا تعبر عن حل دائم لتمويل الاستثمارات من هنا وجب علينا التوجه نحو سياسات بديلة تضمن لنا تراكم رأس مال محلي للنهوض باقتصاد ، هذا التراكم هو ما يعرف حاليا بالادخار خصوصا ادخار العائلات الذي يعتبر موردا مهما في تمويل الاقتصاد الوطني لتجنب المديونية.

إن الحديث عن تطور أو سيرورة فكرة الادخار عند العائلات الجزائرية يقودنا إلى دراسة إحصائية على مستوى الصندوق الوطني للتوفير و الاحتياط باعتباره من أشهر البنوك التي يقصدها المواطن الجزائري لتخبئة و لتوفير ماله .هذه المدخرات هي مصدر تمويل الاستثمارات .

و في مقال للدكتور محمد شيخي و احمد سلامي حول تقدير دالة الادخار العائلي في الجزائر قال أن سيرورة واقع الادخار في الجزائر ظل ولوقت طويل بطيئا جدا سنة 1970 يرجع ذلك لأسباب منها : ضعف دوافع الادخار على مستوى الصندوق الوطني ، نسبة الفوائد على الودائع قليلة ، وعود سكن لا جدوى منها .

ثم في سنة 1979 عرف ادخار العائلات تزايدا محسوسا نظرا لارتفاع الدخل المتاح لتطبيق شعار (ادخار-سيارة) كما تم بيع السكنات للمدخرين. استمر التزايد إلى غاية سنة 1989 [1].

في سنة 1990 شهد الادخار انخفاضا ذلك يعود للمشاكل الأمنية التي حصلت في البلاد إضافة للمشاكل الاجتماعية ثم بعد سنة 1990 تزايدت النسبة إلى غاية 1994، في سنة 1995 شهد تحسنا كبيرا إلى أن بلغ أقصاه سنة2005.

[1]أحمد سلامى، محمد شيخي. تقدير دالة الادخار العائلي في الجزائر 1970-2005.مجلة الباحث، العدد 6، 2008. ص 136 .

إن النموذج أو النظرية الكلاسيكية لم تنجح إلى حد ما في المجتمع الجزائري نظرا لتحريم الحصول على معدل فائدة من خلال الادخار .

أما النظرية القائلة بالدخل الدائم فقد أبانت نجاعتها مقارنة بما سبقها.

المبحث الرابع: الخلفية الثقافية لظاهرة الادخـار والعوامل المؤثرة فيه:

يتأسس الادخار على القدرة بالاحتفاظ بجزء مما نملك لاستعماله في وقت لاحق أو بغرض الاستثمار وإذا تدبرنا في ماهية هذا المفهوم لوجدناه ذو صلة عميقة بعدة مفاهيم أخرى في إطار أنساق سوسيو اقتصادية، ثقافية ودينية حيث يتأثر بها كما يؤثر فيها.

المطلب الأول: العلاقة بين الادخار والنسق الاقتصادي:

يتأثر بمستوى تطور الظروف الاقتصادية، فإذا ازدهرت الحياة الاقتصادية لمجتمع ما، ترتفع القدرة الشرائية فيه لدى الأفراد فيتجه الأفراد لادخار الجزء المتبقي بعد الاستهلاك.

أما إذا حدث العكس وتدهورت الحياة الإقتصادية، فإن القدرة الشرائية تنخفض ما يؤثر سلبا على عملية التعبئة، الجمع والادخار.

يحدث التغير الاجتماعي كنتيجة حتمية تترجم مدى التطور الحاصل على مستوى النسق الاقتصادي ككل وإذا قمنا بإسقاط هذه العلاقة بين المتغيرين السابق ذكرهما على الواقع المعاش في ريف تلمسان (بني سنوس مجتمع البحث) أين تلعب فيه المرجعيات الثقافية ،الاجتماعية ،الدينية و الاقتصادية في تكوين ثقافة مالية بالنسبة لسكان الأرياف إذ تعمل التنشئة الاجتماعية على تعليم الأفراد طرق التسيير المالي والتخزين والتحكم في الإنفاق مع الاستهلاك الحكيم لمختلف الموارد و الخدمات كما انها تنقل الأدوار والقيم والمهارات والمعلومات الثقافية وغيرها.

بالتالي فإن وتيرة التغير الذي تسيره هذه العوامل ستكون بطيئة بسبب رفض المجتمع لكل ما هو غريب كما يقاوم التبديل غير أن الإحساس بعدم الرضا يتسبب في ظهور مواطن التغير هذا الأخير المترجم

بهذا السلوك يتقارب مع الافتراض المقدم من طرف تالكوت بارسونز عن التغير الاجتماعي إذ يمثل في نظره التباين أو النمو الذاتي المؤكد لأداءٍ وظيفيٍّ محدد يجب عل الوحدة الاجتماعية أن تنجزه التي تمس كل النسق أو أحد أجزائه.

غير أن النسق الاقتصادي في المنطقة مسير من قبل المرجعيات الثقافية، الدينية الاجتماعية(القيم) التي يعتبرها تالكوت بارسونز المكون الأكثر سيطرة في عملية بناء النسق لذلك فإن الاختلاف الحاصل بين التغير الاجتماعي والنسق سببه عدم التوافق مع هذه المرجعيات المسيطرة وهو ما يفسر بطء عجلة التنمية في الأرياف مقارنة بغيرها.

يعتبر النسق الاقتصادي جزء من النسق الاجتماعي يتأثر بمجموعة من العوامل الاقتصادية كطبيعة الدخل ومستوى القدرة الشرائية ثقافة الاستهلاك ومستواها وطبيعتها، المستوى العام للأسعار النقود، معدلات الفائدة .... الخ

فإذا تحدثنا مثلا عن معدلات الفائدة، فهي عبارة عن عائد يحصل عليه الفرد عند تخبئته لمبلغ مالي في البنوك ويسمح هذا السلوك للأفراد بزيادة مستوى الادخار لديهم، وأيضا ينمي لديهم ثقافة الاستهلاك مع سلوك ترشيد النفقات بينما يحدث العكس إذا ما كان سعر الفائدة ضعيفا.

أما إذا تحدثنا عن عامل آخر كالدخل الذي يعتبر عند كينز محددا أساسيا لعملية الادخار كلما زاد دخل الفرد أو المجتمع كلما زاد إنفاقه الاستهلاكي لكن لا يتوقع أن كل الزيادة التي حصلت ففي الدخل توجه لزيادة الاستهلاك بل ينبغي أن يذهب جزء منها للادخار ولا بد أن يتم في المدى القصير ذلك لأن الاستهلاك في المدى الطويل قد يأخذ طابع العادات والتقاليد ولا يتوقع من الفرد أن يغير إنفاقه أو نمط استهلاكه السابق مباشرة، عندما يزيد دخله [1]. أما بقية العوامل أو المتغيرات فهي ثانوية بالنسبة إليه.

[1] كاظم جاسم علي العيسوي، محمود حسين الوادي. الطبعة الأولى، الاقتصاد الكلي تحليل نظري و تطبيقي، دار المستقبل، عمان ، 2000.ص . 69.

أما عامل التضخم الذي يختلف فيه الكثير من علماء الاقتصاد فإن بعضهم يرى أنه إذا ارتفعت الأسعار، تنخفض القدرة الشرائية ما ينقص نسبة الادخار بينما يرى البعض الآخر أن التضخم سوف يزيد من الطلب الإجمالي على السلع و الخدمات لكن بقاء العرض ثابتا سوف تخلق طلبا إضافيا على السلع البديلة مما يجبر المستهلكين على تأجيل استهلاكهم إلى المستقبل فيزداد الادخار.

يساهم وجود المؤسسات الادخارية في مجتمع ما في الرفع من عملية الادخار فتنوعها يجلب إليها المدخرين من بينها " شركات التأمين ، بنوك الادخار ، أسواق الأوراق المالية و هيئات التأمينات الاجتماعية و مثل هذه المؤسسات من شأنها أن تشجع الأفراد على بناء ثقافة التخزين المالي إما إختياريا بالنسبة لبعضها ، و إما إجباريا بالنسبة للبعض الآخر " [1].

إضافة إلى اتجاه الأفراد إلى حيازة الثروات و الأموال لتلبية حاجات المستقبل أو الرغبة في بلوغ مستويات معيشية معينة. لكننا نجدها فقط في الأماكن الحضرية بينما يفتقر الريف الجزائري لمثل هذه المؤسسات.

يؤثر النظام الاجتماعي في أي مجتمع على طبيعة النشاط الاقتصادي السائد فيه، فالدول النامية في غالبيتها يعترضها مشكل الصراع بين العادات و التقاليد و ما تحمله في ثناياها من طابع التقديس في كثير من الأحيان و بين احتياجات المجتمع المعاصر هذه الجدلية المستثمرة تؤثر سلبا على التطور الاقتصادي ولعل ابرزها كثرة إنجاب الأطفال الذي يمثل عائقا في تطور الاقتصاد فهو يتناسب عكسا مع ثقافة الاستهلاك وتنامي سياسة الترشيد والادخار.

إن ارتفاع نسبة العامل الديمغرافي يجعل الفرد يتغافل عن الكثير من مقومات الحياة الاجتماعية إذ لا يمكن لهذا الأخير أن يعلمهم وان يهيئ لهم الظروف الصحية الملائمة ، مع استحالة توفير السكن اللائق فيجد نفسه في صراع دائم لتوفير هذه المتطلبات فلا وجود لثقافة التخزين والاقتصاد في مثل هذه المجتمعات.

[1] علي بطاهر. إصلاحات النظام المصرفي الجزائري وآثارها على تعبئة المدخرات وتمويل التنمية. أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر ، 2006 . ص 167 .

المطلب الثاني: تنمية المهارات الادخارية لدى الطفل وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية:

الاقتصاد المتين السليم القائم على أسس علمية يبنى دائما على رؤية مستقبلية و بدائل لتجنب الأزمات هذه الأخيرة تعتبر المحرك الأساسي الذي يقود عجلة التغير الاجتماعي .

فطفل اليوم هو رجل الغد إذ أنه من الواجب ان ننشئ أطفالنا تنشئة اجتماعية مع ما تحمله هذه الكلمة من أنظمة وأنساق لنضمن سيرورة سليمة و مجتمعا غير معتل متمكن من العثور على حلول فورية وقت الأزمات .

نجد ان العديد من الأبحاث تثير مشكلة تنشئة الأطفال على تربية اقتصادية حتى يصبح مواطنا قادرا على إدارة شؤونه الإقتصادية والخروج من الأزمات باستعمال البدائل،كما تولي عناية فائقة بضرورة احترام النمو الجسمي و العقلي و الاجتماعي و الوجداني لهم .

فتكييف بعض المصطلحات الإقتصادية و بعض المفاهيم التي نستعملها في حياتنا اليومية بات أمرا حتميا مع ضرورة احترام البيئة أو المحيط أو المجتمع الذي يدرس فيه هؤلاء الأطفال (صحراء كانت أو ريفا أو مدنا ... الخ) .

ومن جملة هذه المصطلحات الاقتصادية (الشراء، البيع ، الإنتاج ،الإدخار،الدخل ....الخ).[1] فعلى سبيل المثال يمكن التوفيق بين الاتجاهات الوالدية الاستهلاكية ومدى تطور السلوك الاستهلاكي للأطفال

و هدفت دراسة (Norasikim Saliking) إلى تحديد اتجاهات الأطفال نحو الادخار والكشف عن دور الوالدين في توعية الأطفال بالثقافة المالية و تحديد تأثير خلفية الوالدين التربوية على سلوك الادخار بين الأطفال في ماليزيا و كانت النتائج أن الآباء ذوو التعليم المتوسط يؤثرون على ادخار الأبناء أكثر من الأبناء ذوي التعليم الجامعي[2] .

[1] ريهام السيد محمد سليمان .المجلة العربية للإعلام و ثقافة الطفل . المجلد الثاني، العدد 8 ، 2019. ص 2 .

[2] المرجع نفسه . نفس الصفحة.

إن تنشئة الأطفال من خلال تعزيز سلوك الاعتدال في الإنفاق ينمي فيهم روح المسؤولية

والاستقلالية المادية بحسب الاحتياجات البسيطة المتنامية عبر المراحل العمرية، فتتوضح عنده الصورة الواقعية للتعامل مع المال وفقا لهذه الاحتياجات البسيطة و التي تتطور فيما بعد .

هذه التنشئة على حسن التسيير و التدبير مع تكوين ثقافة اقتصادية عندهم لها فوائد نذكر منها :

-تحقيق بعض الرغبات والأمنيات القريبة والبسيطة

- ضبط مصاريف الطفل .

-إدراج هذه المفاهيم في مادة الرياضيات ضمن مشكلات من حياتنا اليومية يقوم التلميذ أو المتعلم بتقديم حلول لها مع تقديم آرائه حول البدائل .

كما تظهر عملية تنمية المهارات الادخارية للطفل منذ صغره فنجد أن فئة من الأطفال تمتلك مهارات في كيفية الحفاظ على أدواتهم المدرسية ومن هنا يظهر لنا مفهوم الملكية كما أن مطالبة بعض الأطفال أوليائهم بضرورة توفير حصالات إنما هو دليل على نمو مفهومه و ثقافته لديهم .

تشير بعض الدراسات إلى ضرورة تقديم هذه المفاهيم للطفل وممارستها في وقت مبكر لأنها تعوده على التعامل مع المال والنقود [1].وهو ما سيتضح لنا من خلال الدراسة الميدانية في منطقة بني سنوس.

إن من بين الدراسات التي تهتم بهذا الطرح نجد دراسات piggy panks سنة 2012 والتي تهدف إلى تنمية بعض المفاهيم الاقتصادية في المراحل العمرية ما بين 4 إلى 6 سنوات من بينها الادخار، الإنفاق، الشراء و التوفير، وتوصلت الدراسة إلى فعالية تنمية هذه المفاهيم في الحياة الاجتماعية .

[1] . ريهام السيد محمد سليمان، المرجع السابق .ص 7 .

كما جاءت دراسات مروة عبد الحليم سنة 2013 لتنمية بعض المفاهيم الإقتصادية لدى الأم وآثارها على طفل الروضة لتبين وجود ارتباط بينها فكانت النتائج كما يلي:

- تجنب التبذير والإسراف .
- تعلم الصبر في جمع الأموال سواء من خلال الحصالات أو من خلال جمع المصروف الشهري ي بعض الأحيان .
- الاعتماد على النفس .
- تقدير أهمية النقود بالحفاظ عليها في تدبر الأمور مع حسن استغلالها .

إن تعليم الأطفال الدراية المالية، حتى يصبح الجيل الجديد أكثر فاعلية في أسرته ومجتمعه فلا بد من البحث في كيفيات تعليم مالي مناسب لهذه الفئة العمرية من المجتمع التي ستشتغل أدوارا و مراكز اجتماعية مستقبلا ثم البحث في كيفيات إعداد مواطن مكتسب لقيم مالية يتمتع بمسؤولياته و له القدرة في إيجاد البدائل دائما .

المطلب الثالث: الادخار في المخيال الشعبي :

تعبر العادات والتقاليد عن السياج الثقافي لأي مجتمع إذ يرى علماء الاقتصاد والإجتماع أن العادات، الثقافة، القيم والصفات المحلية السائدة هي أحد الأسباب المؤثرة في طبيعة النظام الاقتصادي السائد بشكل كبير ومباشر فالتقاليد التي تعبر عن ممارسات جماعية أو طرائق جمعية في السلوك تفرض نفسها على الفرد من صنع الماضي ودعامة الحاضر"[1] ثم يجزم لنا مالينوفسكي أنه لا يجوز لأي شخص مهما كان أن يخالفها أو يفكر في معارضتها فانه لا يحق للفرد أن ينتقد العرف الذي ولد فيه .

فبالنسبة للمجتمع الجزائري الذي لا يختلف عن بقية شعوب العالم في ممارسته لطقوسه احتفالاته عاداته و تقاليده محترما خصوصياته و انتماءاته التي تمثل جزء لا يتجزأ من شخصيته،هويته، ثقافته

[1] ابراهيم مدكور. المرجع السابق.ص 381 .

وحضارته . .. ينظم أطرها الثقافية والإجتماعية و العقائدية ، يحيي أعياده ويمارس طقوسه وفق رؤية ومنطق خاصين به وبشخصيته "[1].

فمجتمع بني سنوس واحد من بين هذه المجتمعات المحلية التي تتكون من مجموعة اعتقادات وممارسات ترسم مصيره من خلال تكرار طقوس وإعادة إنتاج للرموز والموارد التي تعبر عن صلة قوية بالعلاقات الأولية كالعائلة ،الزمالة ،المصاهرة ، النفعية ، الجوار و الإنتماء الجغرافي .

فمجموعة هذه الخصائص السوسيو ثقافية كان لها دورا فعالا في رسم ملامح المجتمع السنوسي الحالي بجميع وظائفه أين يمارس الإنسان أدواره المختلفة في إطار أنساق تقليدية .

كما تعتبر مورّثات يتعلمها جيل الصغار من الكبار بما يعرف بعملية التنشئة الاجتماعية لكنها في نفس الوقت خاضعة لسلطة الضبط. فلو أمعنا النظر فيمن سبقنا لوجدانهم قاموا بنفس الأشياء وبنفس الأسلوب فهي عملية إعادة إنتاج .إلى أن تتطبع هذه الممارسات بطبائع المجتمعات فتكتسب هذه الطرق الشعبية قيمها الاجتماعية و الثقافية.

إن التراث بنوعيه المادي و اللامادي (المعنوي أو غير ملموس)إنما هو تعبير عن الهوية الجزائرية إذ يعتبره أفلاطون فلسفة جمال على اعتبار أن هذا المصطلح عنده يشير إلى انسجام واضح بين العلم و السلوك والفن كما أن الجمال يُوهَبُ لمن يحافظ على تقاليد بلده .

نجد من أبرز ما جاء في التراث اللامادي الأمثال و الحكم التي تعتبر مفاهيما نابجة عن جملة من التجارب والخبرات كما تتسم بالإلمام بالمعنى المقصود في ألفاظ قصيرة موجزة مقصودة معبرة يتم انتقاءها بعناية لبلوغ هدف ما أو لتصوير وتمثيل حادثة يستفاد منها ،فالمثل ضَرْبٌ من التشبيه و المقارنة والموازنة بُغيةَ السُّمُوِّ بالأخلاق والترفّعِ عن كل ما يبدو في الإنسان حقيرا ناقصا متخلفا و جاهلا و قد وردت في القرآن الكريم بصفة بارزة للترغيب و الترهيب ".[2]

---

[1] محمد سعيدي. الأنثروبولوجيا بين النظرية و التطبيق، دراسة في مظاهرالثقافة الشعبية .أطروحة، دكتوراه ،جامعة تلمسان ، 2007. ص 108 .

[2] سمية أمزيان. المستويات الجمالية للمثل الشعبي الجزائري، أمثال الجزائر و المغرب العربي لمحمد بن شنب نموذجا.جامعة وهران ، 2018 - 2019 . ص 23 .

كما أنها مرتبطة بشخص ما وحدث معين في مجتمع ما وحينما يتكرر هذا الحدث بين أفراد المجتمع فإنه يغدو مرجعية في مخيلة الجماعة رجع لمخيلته كلما تشابه وانطبق سلوك ما عندهم مع ما جاء به المثل الشعبي من مفاهيم ثم تنتظم هذه الصور في المخيال الجمعي في شكل صورتين أولاهما تدعم سلوكيات التعامل و التكافل الاجتماعي و الأخلاق الحسنة و الثانية تكرس ذهنيات سلوكيات وصور التمزق ،التفكك في المجتمع إذ يقول عنها جاك فارديي " إنها تحمل جزء من معايير الجماعة و قيمها و قوة تقاليدها و مثل الأجداد وصورة المجتمع المثالي تعطى للفرد بواسطته".

وردت في ثقافتنا الشعبية عدة أمثال، حكم وحكايات شعبية عن الموضوع قيد الدراسة (الادخار) بغية أخذ الحيطة والحذر من عواقب الزمن. وتفادي الإسراف والتبذير .

هذا التردد والقلق الدائمين دفع بالإنسان إلى التهيؤ إلى المستقبل خوفا مما يخبئه الغد المجهول فهو خاصية من خواص المجتمع الريفي التقليدي.

كما ورد المفهوم عند بيار بورديو حينما تكلم عن الفلاح الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي يقول جان سارفيه في دراسة إثنولوجية قام بها عن الفلاح الجزائري و ربطه بين أهمية الفصول وتأثيرها على عملية الادخار خلال أيام وفصول السنة[1].

- " الشْتاَ ظَلْمَة و الرْبيعْ مْنامْ ، الصِّيف ضَيْفْ و الخريف هو العَام":

بمعنى أن الشتاء يتميز بطول لياليه وقساوته وشحه فيما يخص الغلة علينا الاستعداد له بينما فصل الربيع يمر بسرعة لجماله فتتزين الحياة فيه بالاخضرار وهو من أحسن فصول السنة إذا أحسن استغلاله إذ يقال عنه" اللي يحب ياكل و يحرث ويبيع يزرع أرضه في الربيع" .

أما فيما يخص الصيف يعتبر موسما لتوفر الفواكه ،الخضر الحبوب كالقمح والشعير ومختلف أنواع المكسرات بالمنطقة كالجوز و اللوز كما يجب الاجتهاد فيه .أما الخريف فهو العام بمعنى أن موسم الحصاد في هذا الزمن فينبغي على الفلاح أن يحتاط لبقية الفصول بجده مع ترشيد استهلاكه ثم

[1] عبد الله بن معمر . نحن و الزمان الوقت من خلال أمثالنا ، مقاربة أنثروبولوجيا للأمثال الشعبية الجزائرية .مجلة الثقافة الشعبية ، العدد 47. 2022 .

الاقتصاد في استعمال الغلة لتفادي الأزمات كما أن المثل الشعبي التالي يؤكد لنا ما سبقه:" الشْتَا هَمْ وغَمْ و الربيع منام ما تَشْكُرْ ما تْذَمْ،و الصيف أَجْرِي وْ لَمْ ، و الخريف لو كان يْتَمْ".

- "الصِّيف صَيَّفْ مَا بْقَاتْ عُشْبَهْ خَضْرَا".
- في مَارسْ هَرَّسْ و غْرَسْ" .أي أنه الشهر المناسب للغرس خصوصا الأشجار. كما أن نفس الحديث يقال عن المقولة أدناه"فَاتْ الغَرْسْ في مَارسْ" .فإذا مر هذا الشهر وأردت أن تغرس فلا تتعب نفسك لأن العملية تعتبر فاشلة.
- "يَبْرِيرْ (أبريل) جَبَّادْ السْبُولَة من البِيرْ" .هذا الشهر الذي يمثل خطورة بالنسبة للفلاحين كما أن الأمطار التي تسقط فيه بمثابة خير وبركة لأنها تروي القمح والشعير في آخر مراحل نموه كما يمثل فأل خير بالنسبة للسنة الزراعية.وهو الشهر الذي يلي مارس(فترة غرس الأشجار ثم تسقى وترتوي بأمطار شهر أبريل فنلاحظ أن الفكر الاقتصادي التقليدي مترابط ومتسلسل ليضمن فلاحو المنطقة سنة زراعية تمتاز ببركتها.
- أَيَّامْ الشْتا جَاتْ و اللّي ماَغَزْلَتْشِ عَرْيَانَة تْبَاتْ" .
- كِي كُنتْ أَنَا نْطِمر أَنْتَا كُنتْ تَزمَّرْ.
- مَاتَرْمِي مَاءْ حتى تْصِيبْ مَاءْ.يضرب هذا المثل لمن يمتلكون الحكمة و حسن التبصر والخوف مما هو قادم مجهول بأخذ الحيطة والحذر بعكس المثل الذي يقول:أَحْيِيني اليُومْ و قْتَلْنِي غَداً.الشيء نفسه يقال عن هذا المثلين أيضا فمن لم يخف غدر الزمن ولم يأخذ حذره ويتصرف بروية مع القدرة على التنبؤ والتبصر فإنه يكون مذلولا ومحط سخرية للجميع "اللّي يَعرفْ يْخَلّي مَنْ عْشَاهْ لَغْذاه ما يْكُون شْفَايَة لَعْداه"."مَن لاَ يَقْرَا للزْمَان عْقوُبَة يْجِي على راَسُو مَكْبُوبْ".
- "نْهَار الشتا لَفْتَة" .
- "شتي قبل الناس ، و صيف بعد الناس ما ترى باس " .
- "اللي يحب ياكل و يحرث و يبيع ، يزرع أرضه في الربيع"..

- بين الفولة و السيولة يضيعو ولاد المهبولة" بمعنى أن المرأة عديمة التبصر و التنبؤ فإن أبناءها سيضيعون جوعا بين فترة نضج السنابل و الفول إذا لم تحسن التدبير لتفادي الجوع و الفقر " [1].
- خلي زيتونك للناير ،و حظيه حتى الطير الطاير ، يضمن لك جميع الخسائر ".أي أن الفلاح إذا ترك أخر جني زيتونه للناير(شهر يناير) مع السهر على مراقبته وحمايته من الطيور المهاجرة فإنه سيجني ربحا منه يعوضه تعبه
- " برارج قال يلا فورار يفوتني بنهار نقص جناحي بالمنشار ".

"وجه العربي على ماله".

"الغنم ظهرها صوف ، كرشها خروف ،حليبها يبرد الدا من الجوف .

"اسقيهم في اول الصيف يولدوا بسيف".

" الحرث دوام و الفلاحة عوام " .

"اللي يحب الربح يتاجر و لا يفلح".

"الربح من ثلاثة من بطن الخيل و لا من حرثه و لامن ورثة".

هكذا كان السكان في المجتمع التقليدي الجزائري يستعدون للأزمات التي تكون خلال السنة من خلال عمليات الادخار ،ترشيد النفقات مع تنظيم السلوك الاستهلاكي. تعمل أيضا هذه الأمثال والحكم على تنشئة جيل الصغار تنشئة اقتصادية فتغرس في ذهن الأطفال سلوكيات اقتصادية تمكنهم من فهم يرورن المجتمع في إطار انساقه المتنوعة (الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية ، السياسية)كفرد له دوره في المجتمع الريفي قادر على مجابهة الأزمات .

[1] إيدموند ديستان ، بلحاجي سراج . المرجع السابق . ص 103 .

المطلب الرابع: معـوقـات الادخار:

تتأثر العملية بزيادة مستوى الوعي الادخاري عند الأفراد ، الشيء نفسه إذا تحدثنا عن الفرد الجزائري فنمو هذا الوعي لن يكون إلا من خلال المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على تأصيله في الذهنيات كتصور أو تمثل يترسخ بالممارسة فأولها الأسرة ثم المدرسة ،جماعة الرفاق ،المجتمع ووسائل الإعلام .

يمكن تعريف ثقافة الاقتصاد أو ثقافة الادخار بأنها عملية توجيه وتوفير المعلومات الكافية الأفراد وتثقيفهم من أجل اتخاذ القرارات الادخارية بناء على معطيات علمية سليمة بفضل العديد من الأدوات والفعاليات المكثفة مثل الدورات التدريبية ، الندوات، النشرات التثقيفية التعريفية والزوايا وسائل الإعلام المختلفة .....و غيرها " [1].

كما تعرفها قواسمي نوال ومشيد محمد في مقالها المشترك حول تقييم ثقافة الادخار عند المواطن الجزائري بأنها "حجر الزاوية لانتشار لوعي الادخاري في المجتمع فهي من المحددات الرئيسية حاجات ورغبات الأفراد وأنماط سلوكهم ، تتعلق بمحاولة الفرد لانسجام مع الثقافة التي ينتمي إليها "[2] .

من خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن هناك مجموعة من المشكلات و المعوقات التي تحول بين الفرد الجزائري و بين ثقافته الادخارية كترشيد سلوك الإنفاق والاستهلاك ، تنشئة الأبناء وتربيتهم على هذه الثقافة ، تأثير البنوك ، نسبة الوعي الديني لدى الأفراد القائم على حسن التدبر مع الابتعاد عن الاسراف،الدخل الفردي نوع المهنة (المستوى المعيشي) ...إلى غير ذلك من المشاكل التي تعترض المجتمع الجزائري رغم أن الدين الإسلامي يحث على ضرورة ترشيد النفقات وعدم الانسياق وراء ظاهر

[1] حمادة أحمد الطلاع .دور الوعي الإستثماري في تفعيل سوق فلسطين للأوراق المالية كمحرك لعملية النمو الاقتصادي.جامعة الأزهر، غزة ، فلسطين ، 2010 . ص 66 .

[2] نوال قواسمي ، محمد مشيد .المرجع السابق. ص 580 .

البذخ و الترف و الصدقات و الزكاة التي لا تكون إلا إذا سبقتها عملية ادخار ،وعدم التبذير لكن في المقابل ما الذي يمنع الأفراد الجزائرين من عملية الادخار ؟

يتجه معظم الجزائريين خلال الحديث عن معوقات العملية إلى كون أن المستوى المعيشي متدني أو أن النفقات تكون أعلى من مستوى الدخل الفردي و منه فإن الأشخاص الذين يبحثون عن الادخار عليهم التقليل من مصروفهم على الكماليات و الاكتفاء بالضروريات فقط .فينبغي عليهم البحث عن مصدر دخل إضافي.

كما أنه من بين الأسباب التي تحول بين الفرد و بين تخبئته للمال أو أشياء أخرى لوقت الحاجة هي قلة الثقافة الادخارية فإذا لم ندرك أهمية الشيء أهملناه و إذا لم ندرك أهمية الادخار و فوائده طرقه و آثاره فإننا سنتجنبه فشلا ، عند بداية أي مشروع ، يشعر الفرد بالحماس هذا الأخير الزائد قد يكون سببا لبداية خاطئة للعملية ،فمن الأحسن وضع خطة لذلك بالبدء التدريجي كوضع المدخرات في أماكن يصعب الوصول إليها ، لأن سهولة الوصول لها تعتبر أيضا من المعوقات التي تؤثر سلبا على سيرورة العملية و نجاعتها .

بما أن المفهوم يعبر عن أسلوب في الحياة فهو خاضع لجميع المتغيرات التي تطرأ عليها منها ما يتناسب عكسا، و منها ما يتناسب طردا، فإذا نظرنا مثلا للراتب الشهري أو الدخل الفردي علينا أن نجعله يتناسب طردا مع عملية الادخار اعتمادا على كيفيات يتعلمها الفرد من الواقع المعاش تماشيا مع المستوى المعيشي فإذا زاد الدخل ،علينا أن نزيد من نسبة الادخار، و إذا نقص الدخل تنخفض معه النسبة حتى يكون هناك استمرارية .

تشير بعض الدراسات والأبحاث إلى أن اتجاه الأشخاص نحو القروض الاستهلاكية تتناسب عكسا مع العملية وتؤثر عليها سلبا لأنها تحملهم الكثير من الأعباء الشهرية الزائدة غير المبررة ما يمنعهم من ادخارها هذا كله يرجع إلى ضرورة بناء فكر اقتصادي لكل فرد في مجتمعه بما يمتلكه من مكونات اجتماعية ، اقتصادية، ثقافية ، دينية ...الخ .

كما تشير هذه الدراسات أيضا إلى مفهوم العوامل الذاتية ،فهو مفهوم ذو أبعاد سيكولوجية يميل إلى النواحي النفسية أكثر. هذه العوامل تكون ذات أثر و تأثير على المدى الطويل حيث لا يزول الادخار بزوال الظروف التي تجبر الأفراد على القيام بالعملية، الفكرة نفسها أكدها لنا كينز و زيتوني عبد القادر في دراسته حول محددات ادخار القطاع العائلي في الجزائر " فالفرد حينما يقتطع جزء من دخله يتأثر ببعض البواعث النفسية كالتفكير في المستقبل الاحتياط للطوارئ غير المتوقعة من أمراض أو عجز أو حرب أو الرغبة في التمتع باستهلاك حقيقي المستقبل وتتوقف هذه العوامل إلى حد كبير على الخواص النفسية للطبيعة البشرية وعلى عادات المجتمع والمنظمات الموجودة فيه "[1] كم يذكر لنا بعض العوامل الذاتية التي تؤثر في هذه العملية منها:

1-الرغبة في تكوين احتياطات مالية لمواجهة الظروف الطارئة في المستقبل .

2-الاحتراس ضد حوادث متوقعة قد تقلل من الدخل في المستقبل .

3-الرغبة في زيادة الدخل .

4-التمتع بالاستقلالية و حرية التصرف .

5-تحسين الأوضاع الاقتصادية.

[1] نوال قواسمي ،محمد مشيد. المرجع السابق.ص 579-580 .

الـفـصـل الثـالـث:

الادخـــار والتنميــة

المبحث الأول:دور الادخار في التنمية:

يعتمد النمو الاقتصادي أو التنمية الاقتصادية على مفهومين أساسيين هما الاقتصاد الرسمي الذي يتأسس من مجموع القطاعات الاقتصادية المسجلة قانونيا والمسددة للضرائب أما المفهوم الثاني فهو الاقتصاد غير الرسمي المتمثل في مجموع الأنشطة غير المسجلة قانونيا لكن في كثير من الأحيان يكون حجم العائدات من الاقتصاد غير الرسمي أكبر حجما من الاقتصاد الرسمي.

تعتمد الكثير من الأسر على النوع غير الرسمي المنتشر في القرى الجزائرية لأسباب عدة أبرزها ضعف الدخل .

تقوم التنمية على استغلال الموارد والإمكانيات المتاحة مع استخدام الوسائل والأدوات المتوفرة فهي بهذا المفهوم تجعل الأرياف والقرى بعيدة عن عمليات التطور والنمو ما يفسر اعتماد الأفراد على ممتلكاتهم ووسائلهم الخاصة البسيطة خصوصا في مجال الزراعة أين تبرز سياسة الإنتاج بتوفير الأدوات البسيطة ذات الاستخدام اليومي كتلك التي يحتاجها الفلاح في حقله الصغير فيبرز لنا مفهوم ترشيد الاستهلاك والنفقات واعتماد البدائل البسيطة التي تكون ضرورة لا اختيارا.

إن انخفاض مستوى الادخار في البلدان السائرة في طريق النمو يؤثر سلبا على معدلات النمو والتطور فكلما غابت ثقافة وكيفياته وآلياته عن المجتمعات كلما انخفض مستوى النمو الاقتصادي. إن من أبرز الدراسات التي تناولت هذا الموضوع نجد دراسة دحو و صديقي سنة 2019التي كان هدفها بيان أثرالادخار المحلي على النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1985-2017 :تبين وجود علاقة توازنيه طويلة المدى بين الادخار المحلي و النمو الاقتصادي.

يحتاج هذا الطرح إلى دراسات معمقة نظرا لأهميته فالكثير من الدراسات التي أجريت من قبل أخصائيين ومختصين في الاقتصاد تحث على ضرورة اعتماد ه كأسلوب أو كآلية تدعم عمليات التنمية الاقتصادية لأن سلوك الادخار يؤثر عل مفاهيم اقتصادية أخرى وله علاقة وطيدة بها كالاستهلاك الاستثمار والتضخم.

إن الادخار العائلي يعبر عن المدخرات التي يقوم بجمعها وتخبئتها القطاع العائلي والأسر المؤسسات والهيئات التي تهدف إلى الربح وتخدم العائلات كالجمعيات ،النوادي ،المستشفيات كذلك الهيئات والسفارات الأجنبية كما يتضمن أيضا المشروعات التي لا تتخذ شكل شركات أموال مثل المشروعات الفردية وشركات التضامن"[1].

توجه معظم المدخرات إلى المؤسسات المصرفية في شكل ودائع أو يستثمرها أصحابها بشراء أسهم. تقوم المؤسسات بتوجيها إلى قطاع الإنتاج لتستثمرها ،بينما تبقي جزء من هذه المدخرات على شكل نقود أو مواد كالذهب مثلا وليس لهذه الأموال أو النقود أو المدخرات أي دور في مجال التنمية أو الاستثمار.

إن الادخار في القطاع العائلي تحكمه عدة عوامل منها: حجم الدخل الذي يناسب طردا مع حجم الادخار ثقافة الاستهلاك وطبيعته ،العادات، التقاليد و التنشئة الاجتماعية.

تعمل مختلف المدخرات كيفما كان نوعها وانتماؤها سواء للقطاع الخاص أو العام أو الأسري على دفع عجلة التنمية الاقتصادية التي تعود بفوائد على الفرد والمجتمع فبالنسبة للفرد تشكل هذه المدخرات حصنا منيعا للوقوف في وجه الفقر والحاجة ومواجهة الأزمات الاقتصادية كما يمكن أن تصبح عائدا إذا تم استثمارها تساهم في خلق فرص جديدة للعمل فتفتح أفاقا جديدة لصاحبها للمجتمع.

أما بالنسبة للقطاع العام فان عملية الادخار تساهم في تقليص الانفاق الاستهلاكي للأفراد مما يرفع مستويات الاستثمار لتحقيق المزيد من الإنتاج المحلي.

المخطط التالي يوضح تأثير عملية الادخار في زيادة معدل النمو الاقتصادي ،هذه العملية تسبقها عدة مراحل هي كالتالي:

[1] محمود الوادي و آخرون.الاساس في علم الاقتصاد .الطبعة الأولى،دار اليازوري،الاردن ،2007.ص266.

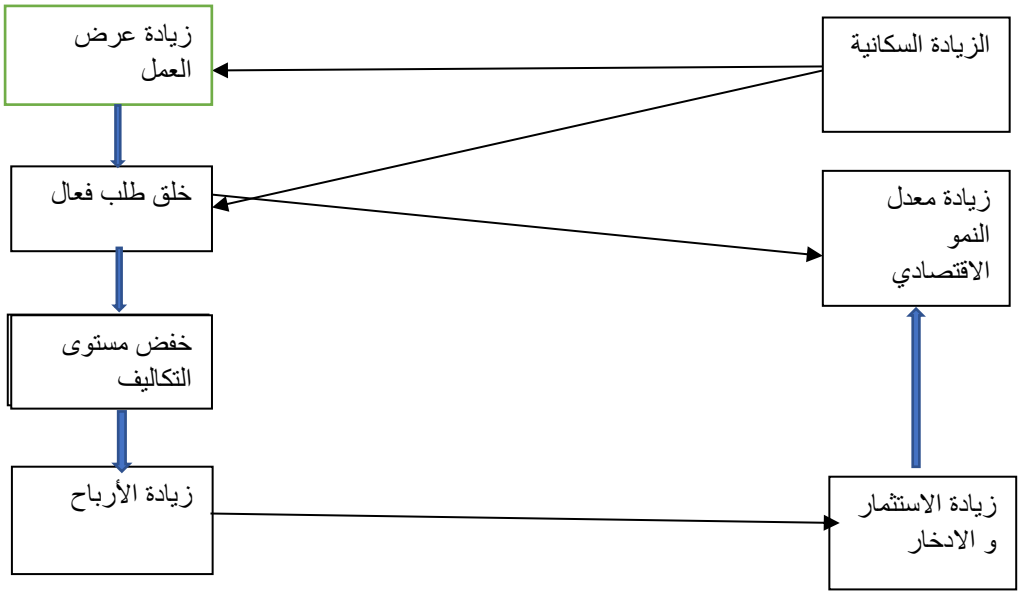

المصدر:محمد صالحي.العلاقة بين الزيادة السكانية و النمو الاقتصادي و الادخار.[1]

المطلب الأول :مفهوم التنمية،أساليبها و مقوماتها:

إذا تطرقنا إلى مفهوم التنمية فانه مصطلح ذو دلالة اقتصادية بالدرجة الأولى، يرتبط بأنساق فرعية أخرى ذات علاقة مع النسق أو النظام الاقتصادي، كالنسق الاجتماعي و الثقافي إلى غير ذلك فيؤثر ويتأثر يهدف لتحسين ظروف المعيشة بطرق عقلانية وإذا أردنا أن نتكلم عن مفهوم التنمية لغة "فهي تعني الزيادة و النماء، يُنَمّي نميا: زاد وكثر، ويقال نما الخضاب أي ازداد حمرة و اسوادا".[2]

أما اصطلاحا: فهي تحمل عدة تعاريف بحسب انتمائها داخل النسق الفرعي، فلها تعاريف اقتصادية اجتماعية، ثقافية، سياسية وإسلامية.

[1] محمد صالحي.تأثير البنية السكانيةوالتنمية الاقتصادية على تطور الشغل في الجزائر.أطروحة دكتوراه،جامعة وهران2، 2015 ص349.

[2] محمود عبد الرحمان عباس.التنمية الاقتصادية في الفكر الإسلامي.مجلة الجامعة العراقية،العدد3/36،دون سنة.ص197.

من بين المفاهيم نجد من يعرفها بأنها "عملية مقصودة ومخططة تهدف إلى تغيير البيان الهيكلي للمجتمع بأبعاده المختلفة لتوفير الحياة الكريمة لأفراد المجتمع، وهي أعم وأشمل من النمو"[1].

لقد تحدث ابن خلدون عن البعد الاقتصادي لها في مقدمته إذ وصفها بأنها نمو حضاري مرتبطة بحركة انتقال و تحول إلى تنظيمات اقتصادية أكثر تعقيدا فهي انتقال من حالة تقوم فيها الحياة الاجتماعية على أساس العمل أو الإنتاج الأولي كالصيد و الزراعة إلى حالة تقوم على أساس تقسيم العمل والعمل الاجتماعي ،الإداري، التجاري و الخدمات فقال" أن تركز حجم سكاني في المدينة قيام الصناعة يؤدي إلى التنمية وهي تخص المدن دون غيرها أين يكثر السكان و الكسب المتنوع المتشعب فتكثر الأعمال فتتعدد إذ يقول :"أعلم أن ما توافر عمرانه من الأقطار وتعددت الأمم في جهاته و كثر سكانه ،اتسعت أحوال أهله وكثرت أموالهم وأمصارهم وعظمت دولهم وممالكهم السبب في ذلك ما ذكرناه من كثرة الأعمال"[2].

أما التنمية بالمفهوم الإسلامي فقد وردت عدة مصطلحات مشابهة لها،كالسعي في الأرض وإصلاحها الإعمار ،التمكين ،الابتغاء من فضل الله تعالى إذ يقول جل جلاله :" وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ".سورة هود الاية61.

استعمركم فيها أي جعلكم عمارا تعمرونها وتستغلونها،بالزراعة ،الصناعة، البناء والتعدين فكون الأرض قابلة للعمارة النافعة للإنسان كون الإنسان قادرا عليها بما منحه الله تعالى من العقل الهادي القدرة على التصرف لتسخير موجودات الدنيا دليل على وجود الصانع الحكيم

تعتمد عملية التنمية الاقتصادية على أسس سليمة وبنية تحتية سليمة نذكر منها: الاهتمام بالتكنولوجيا، توفر قاعدة صناعية قائمة على الإنتاج الاهتمام بالأسواق المالية،دعم التعليم ورفع مستوياته، تطوير المنظومة الصحية،توفر رأسمال مادي مثل (الموارد الطبيعية،فائض الزراعة ،مساحة الأرض ثروة الغابات الموارد المائية،وطبيعة المناخ)و رأس مال بشري أو اليد العاملة.

[1] مدحت القريشي.التنمية الاقتصادية.نظريات و سياسات و موضوعات.دار وائل للنشر عمان،الأردن ،ط1.2007.ص125.

[2] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ولي الدين .مقدمة ابن خلدون.تحقيق الدرويش عبد الله،الجزء 5،دار يعقوب ،دمشق.ص39.

فإذا توفرت هذه العوامل و الأسس مع الاعتماد على عملية الإنتاج دون تسويق الموارد الطبيعية الخام مثلما هو حال الجزائر مع دعم البحث لإحياء القطاع الصناعي ، الزراعي ، التجارة الخدمات وضع مخططات و بدائل لتفادي الأزمات و تحسين القطاعات تماشيا مع التطورات الحاصلة.فسيؤدي إلى تنمية اقتصادية شاملة .

إن توفير جميع هذه العوامل و المسببات هو أمر صعب في مجتمعاتناو السعي إلى تحقيق ذلك سيصطدم حتما بعدة مشاكل و معوقات مختلفة.

المطلب الثاني:التنمية في الجزائر:

جاء في المعني الاصطلاحي للتنمية أنها تتجاوز النظام الاقتصادي إلى النظام الاجتماعي بمختلف الأنظمة الفرعية،كالنظام الثقافي والاجتماعي و السياسي...الخ إلا أن معناها الأساسي هو اقتصادي محظ، على هذا الأساس كما سبق وأن أشرنا في المطلب الأول أن التنمية أساليب منها توفير رأس المال اللازم للتنمية البشرية والمادية مما يتطلب وضع خطط ثم رسكلتها بشكل مستمر حسب الظروف والمقومات.

تقتضي التنمية عدة متطلبات منها ما هو متغير ومنها ما هو دائم ثابت، لذلك وجب على الدولة التخطيط الدائم المستمر فلا بد من توفر تضامن وتآزر والتفاف والتحام بين جميع الطبقات لتحقيق تنمية شاملة مستدامة.

ثم إذا نظرنا إلى الجانب الاجتماعي توجب علينا أن نتطرق إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة، وطبيعة المجتمع الجزائري بما يحكمه من أنظمة اجتماعية إضافة إلى العادات، التقاليد و الممارسات الاجتماعية مع محاولة تكييفها بما تتطلبه هذه العملية.

تظهر هذه الإشكالية بشكل كبير خصوصا في الأرياف إذ نجد على سبيل المثال انها تركز على الرفع من المستوى التعليمي مع القضاء على الأمية بينما ترفض كثير من الأسر في الأرياف الجزائرية تعليم البنات أو بالأحرى الوصول بهن لنهاية التعليم الابتدائي كأقصى تقدير فهم يفضلون مكوثهن في المنزل

للمساعدة وتعلم أشغال المنزل ،التدبير ،التنظيف و الطهو بدلا من تضييع الوقت طالما أنهم لن يسمحوا لها بمواصلة تعليمها حتى إن نجحت في ذلك.

تسعى الجزائر كغيرها من الدول لتحقيقها إذ تقوم بتطوير مختلف الخطط و البدائل. الجدول التالي يبين لنا مساهمة قطاعي الصناعة و الزراعة في هذه العملية منذ سنة 2005الى غاية سنة 2013 :

السنوات	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013
مساهمة الزراعة	8.01	7.75	7.69	6.68	9.53	8.62	8.32	9.11	10.23
مساهمة الصناعة	52.77	53.10	50.62	51.47	38.64	41.28	42.04	40.67	36.38

المصدر:www.seric.org [1]

لقد شهدت الدولة الجزائرية منذ الاستقلال مسيرة طويلة في مجال التنمية تقابلها تغيرات اقتصادية،اجتماعية،سياسية،مما جعلها في كل مرة تعيد النظر فيما سبق بغية تطويره و تحسين فاعليته مردوده فعل سبيل المثال شهد النمو الديموغرافي منذ الاستقلال إلى يومنا هذا معدلا مرتفعا نظرا لتحسين الظروف و هذا العنصر هو بمثابة رأس مال بشري ذا أحسن استغلال فانه سيتماشى طردا مع التنمية بينما يحدث العكس إذا لم يتم استغلاله بطريقة صحيحة مدروسة و مقننة و قد حدث توافق في الرأي عند الاشتراكيين الذين هم مع هذا الطرح بينما يرى الرأسماليون عكس ذلك حيث إن كثرة النمو الديموغرافي هو السبب في الفقر ومنه لم يكن للباحثين الديموغرافيين و الاقتصاديين الدارسين لتأثير النمو السكاني في عملية التنمية الاقتصادية وجهة نظر موحدة بخصوص هذا الموضوع ويمكن إجمال وجهات النظر تلك في

[1] http// www.seric.org/ 22 /03 /2022/15h42min.

اتجاهين أساسيين اتجاه أول يرى أن النمو السكاني أو الديموغرافي يؤثر سلبا على التنمية الاقتصادية بينما اتجاه ثاني يرى عكس ذلك.[1]

لقد وضع سليم توفيق النجفي في كتابه حول التنمية الاقتصادية الزراعية مخططا يوضح فيه العلاقة بين زيادة السكان وتأثيرها على عملية التنمية الاقتصادية وبالتالي الوصول للادخار، حيث تعتبر الزيارة في السكان عاملا مهما في تحفيز الاستثمار نظرا لتأثيره على توسيع السوق فتتنوع الحاجيات و توفر فرص العمل ويظهر تقسيم العمل فيتراكم رأس المال.

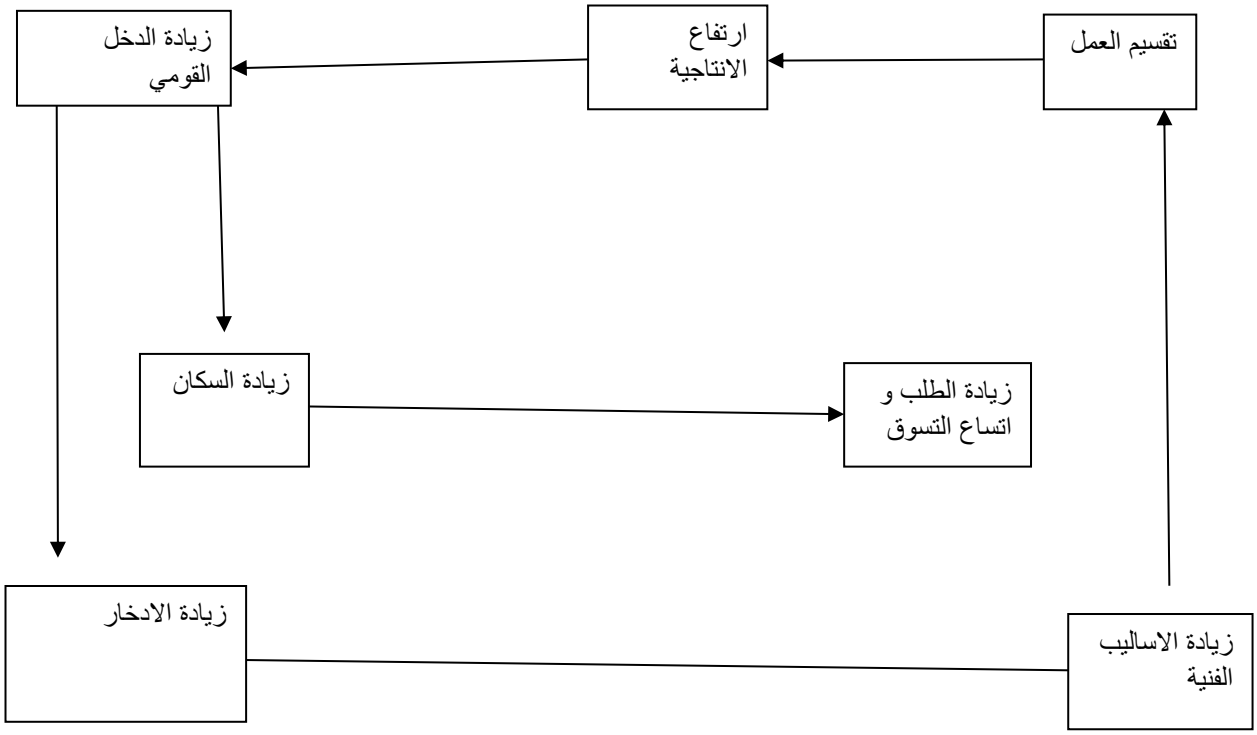

المصدر: سالم توفيق النجفي. التنمية الاقتصادية الزراعية.[2]

[1] سالم توفيق النجفي.التنمية الاقتصادية الزراعية.دار الكتب للطباعة و النشر،جامعة الموصل،1982.ص116-117.

[2] المرجع نفسه.نفس الصفحة.

إن العامل الديموغرافي هو واحد من بين عدة عوامل ومتغيرات وجب على الجزائر إعطاؤه أهمية قصوى في تحقيق عمليات التنمية، إلا أننا لا نهمل النطاق الواسع لمفهوم التنمية التي تتعدى العوامل الديموغرافية إلى أخرى اجتماعية و ثقافية و اقتصادية.

وإذا اعتبرنا أن أساس التنمية هي التنمية الاقتصادية، فإنها تؤدي إلى أفضل تخصيص واستغلال للموارد الطبيعية و البشرية الذي يتيح للمجتمع منتوجا يعالج بعض المشكلات الاجتماعية عموما.

1.عجلة التنمية الاقتصادية في الجزائر منذ 1990 الى 2001:

لقد حاولت الدولة الجزائرية أن توفر آليات من شانها أن تدفع بعجلة التنمية التي كانت تعرف ركودا و مشاكل عدة منها: عدم التجانس بين الرأسمال المادي و الموارد الطبيعية و بين الرأسمال البشري واختلال هيكل الصادرات والواردات ،ظهور البطالة و مشاكل التبعية فقامت بجملة من الإصلاحات تهدف اغلبه إلى:

- تحقيق الاستقرار السياسي خلال فترة التسعينات.
- فتح المجال أمام القطاع الخاص.
- إصلاح الإطار التنظيمي في المجال الاقتصادي.

إلا أنه لوحظ محدودية هذه الإصلاحات لعدة أسباب منها: التخلف والتبعية تراجع الاستثمار عدم الاستقرار السياسي اتفاق عوائد النفط الموارد بشكل لا عقلاني خوصصة المؤسسات العمومية.

2.مراحل التنمية الاقتصادية منذ 2001 الى غاية2019:

عرفت الجزائر خلال هذه الفترة خمسة برامج هي كالتالي:

أ.برنامج دعم الانتعاش الاقتصادي:من 2001-2004

يتضمن هذا المشروع مجموعة من الأهداف هي كالتالي:[1]

- تنشيط الطلب الكلي .
- دعم النشاطات المنتجة لمناصب الشغل .
- انجاز هياكل قاعدية لتغطية الاحتياجات .
- تنمية الموارد البشرية .

يمكن تلخيص ماورد في الجدول التالي:

	2001	2002	2003	2004	المجموع مليار دج	النسبة المئوية%
اشغال كبرى وهياكل قاعدية	100.7	70.2	37.2	2	210.5	40.10
تنمية محلية و بشرية	71.8	72.8	53.1	6.5	204.2	38.80
دعم قطاع الصيد البري	10.6	20.3	22.4	12	65.3	12.40
دعم الإصلاحات	30	15			45	8.60
المجموع	123.1	178.3	113.1	20.5	525	100

جدول رقم 1 :مضمون برنامج دعم الإنعاش الاقتصادي[2]

ب.البرنامج التكميلي لدعم النمو 2005-2009:هذا البرنامج يهدف لدعم الإنعاش مرفق

[1] هدى بن محمد.عرض وتحليل البرامج التنموية في الجزائر خلال 2001-2019.مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد الخامس،يناير2020.ص41.

[2] المرجع نفسه.نفس الصفحة.

ببرنامجين تكميليين واحد مخصص لتنمية الجنوب و الأخر خصص لتنمية الهضاب العليا ، بلغ عدد المشاريع خلال هذا البرنامج 20247 مشروعا موزعا بين عمومية ، خاصة و مختلطة يهدف إلى:

-تطبيق سياسة ترقية الشراكة و الخوصصة مع الاهتمام بمجال خلق الثروات و مناصب العمل.

-محاربة و قمع الغش و المضاربة و المنافسة غير المشروعة .

-تأهيل اداة الإنتاج و الإصلاح المالي والمصرفي .

-تطوير التدابير الكفيلة بتسهيل الاستثمار لوطني و الأجنبي الخاص وسعت الدولة في هذا المشروع الى تحسين الظروف المعيشية من خلال انجاز السكنات ،التربية الوطنية و التعليم العالي ، الاهتمام بالمرافق الرياضية،تحسين تكنولوجيات الاتصال و الجدول التالي يلخص أهم ما جاء في البرنامج:

	المجموع مليارد ج	النسبة المئوية
تحسين ظروف معيشة السكان	1908.5	45.5
تطوير الهياكل القاعدية	1703.1	40.5
دعم التنمية الاقتصادية	337.2	8
تطوير الخدمة العمومية	203.9	4.8
تطوير التكنولوجيا الحديثة	50	1.2
المجموع	4202.7	100

جدول رقم2:مضمون البرنامج التكميلي. [1]

[1] هدى بن محمد. المرجع السابق.ص46.

ج.البرنامج الخماسي :2010-2014:يهدف هذا البرنامج لإعطاء دفعة قوية لمختلف القطاعات الاقتصادية و إلى:

الاهتمام باقتصاد المعرفة و تثمين الموارد الطاقوية،توسيع قاعدة السكن والترقية العقارية،العمل على الرفع من مستوى الأمن الغذائي ويمكن تلخيص أهم ما جاء فيه بالجدول التالي:

	المجموع مليار دج	النسبة المئوية%
التنمية البشرية	10122	49.5
المنشات القاعدية الأساسية	2448	31.5
تحسين و تطوير الخدمة العمومية	1666	81.6
التنمية الاقتصادية	1566	7.7
الحد من البطالة	360	1.8
البحث العلمي و التكنولوجيات الجديدة للاتصال	250	1.2
المجموع	21214	100

جدول رقم 03:مضمون البرنامج الخماسي.[1]

من هذا الجدول يتبين أن الدولة الجزائرية قد أولت عناية خاصة بالتنمية البشرية التي تمثلها المؤسسات التربوية والجامعات و لرياضة و التكوين المهني.

[1] هدى بن محمد. المرجع السابق.ص48

د.برنامج توطيد النمو الاقتصادي 2015-2019

اعتمد هذا البرنامج خطة للنهوض بالمنشآت القاعدية الاقتصادية و الإدارية، من أهم الأهداف التي جاءت في هذا البرنامج :تكوين الصر و اليد العاملة التي تتمتع بكفاءات و مؤهلات ثم الاهتمام بقطاعات التربية و التعليم العالي و التكوين المهني و الصحة العمومية،والحرص على التنوع الاقتصادي والتنمية الفلاحية والريفية ويمكن تلخيص ما جاء في البرنامج وفق الجدول التالي.

	2015	2016	المجموع مليار دج	النسبة المئوية%
الصناعة	5.1	4.8	9.9	0.3
الفلاحة و الري	209.4	198.2	47.5	6.8
دعم الخدمات المنتجة	32.6	14.9	184	0.8
المنشآت الثقافية و الاجتماعية	151.3	32.7	2295.5	3.1
المنشآت الإدارية و الاقتصادية	1854.2	441.3	306.4	38.4
التربية و التكوين	227.8	78.6	258.7	5.1
دعم الحصول على سكن	234.3	24.4	1760	4.3

مخططات البلدية	900	860	703.6	29.5
عمليات برأس المال	464.6	1894.2	5973.8	11.8
المجموع	4079.6	1894.2	5973.8	100

جدول رقم 4:مضمون برنامج توطيد النمو الاقتصادي. [1]

اعتمدت الدولة الجزائرية خلال هذا البرنامج سياسة التقشف بسبب تراجع مداخيل الدولة.

هـ.النموذج الجديد للنمو 2016-2030

يهدف إلى تحسين إيرادات الجباية لتقليص العجز من بين أهدافه :تنويع الصادرات ،الاهتمام بالصناعات التحويلية،عصرنة القطاع الفلاحي،الاهتمام بتنويع الصادرات غير الطاقوية ،و يمكن تلخيص ما جاء فيه:

[1]. هدى بن محمد. المرجع السابق.ص52.

	2017	2018	المجموع مليار دج	النسبة المئوية%
الصناعة	3.6	5.3	8.9	0.2
الفلاحة و الري	101	116.5	217.5	6
دعم الخدمات المنتجة	5.1	73.3	87.4	2.1
المنشآت الإدارية والاقتصادية	139.9	596.5	736.4	20.1
التربية و التكوين	90.9	101.7	192.6	5.3
المنشآت الثقافية والاجتماعية	30.6	77.1	108.8	3
دعم الحصول على السكن	14.9	69.8	84.7	2.3
مخططات البلدية	835	900	1735	47.5
عمليات برأس مال	165.3	330	495.3	13.5
المجموع	1386.6	2270.5	3657.1	100

جدول رقم5:مضمون النموذج الجديد للنمو من 2017-2018[1]:

[1]هدى بن محمد. المرجع السابق.ص54.

لقد ساهمت هذه الخطط في تحديد الإنفاق العام وترشيد النفقات، تضم الدولة الجزائرية العديد من الإمكانيات البشرية والطبيعية والاقتصادية لذلك وجب الإصلاح الدائم المستمر مع الرسكلة المتتالية لتجاوز الأزمات والعراقيل.

المبحث الثاني: معوقات التنمية:

تتطلب عملية التنمية النظر في جميع الأبعاد الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والسياسية لذلك فان هذه العملية تعتبر تحديا صعبا يخضع لخصائص وبيعة كل مجتمع.

بوجه عام إن الحديث عنها قضية معقدة و متشابكة الجوانب، خصوصا إذا تعلق الأمر بالمجتمع الجزائري بخصائصه السوسيو ثقافية المتنوعة. تختلف معوقاتها في عديد من الأبعاد المتداخلة التي لها خصائص تختلف لكنها في نفس الوقت مترابطة ومتداخلة ..مما يؤكد على أن معوقات التنمية أو ما يطلح عليه بتحديات التقدم ومظاهر التخلق متباينة تبعا لظروف كل مجتمع وخصائصه وإمكانياته 1.

هذه الحواجز تحدث خللا في إحدى الوظائف الجزئية للنسق العام مما يؤثر عليه ويعرقل تطوره كما قال روبيرت ميرث أن المعوقات هي خلل وظيفي وهي نتيجة تترتب على وجود أحد جوانب النسق الاجتماعي وينظر إليها باعتبارها مهددة ومعوقة لتكامله أو توافقه أو استقراره[2].

إذا هناك عدة عوامل تتحكم في هذه العملية أبرزها: العامل الديموغرافي. فبعض الدراسات ترى أن ارتفاع نسبة السكان يؤثر سلبا على سيرورة عمليات التنمية إذ يستدل العلماء في هذا المجال بان هذه الزيادة تتناسب عكسا مع سوق العمل فتزداد البطالة فينخفض بذلك الدخل الأسري أو الأجر وتكثر اليد العاملة غير المؤهلة نظرا لعمليات التسرب المدرسي ونقص عمليات التكوين والتأهيل للأطر على عكس التنمية التي تشترط توفر يد عاملة و رأس مال بشري مؤهل.

---

[1] محمد شفيق.التنمية الاجتماعية،دراسات في قضايا التنميةو مشكلات المجتمع. المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، مصر، 1999.ص55.

[2] عيسات العمري .معوقات التنمية الاجتماعية بالمجتمع المحلي ورهانات الفعل التنموي.مجلة تنمية الموارد البشرية ،المجلد 7،العددالثاني،ديسمبر2016.ص170.

و من جهة اخرى فان العامل الديموغرافي بالنسبة للدول المتقدمة لا يمثل مشكلة ،لكن اذا وقفنا على حجم المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية في الدول النامية فان هذا تحدي ،حيث تشهد هذه المجتمعات زيادة في الطلب على السلع و الخدمات مما يثقل كاهل الدول بسبب ارتفاع مستوى الواردات في غياب عمليات الإنتاج مما يستنزف الثروات الطبيعية و الطاقوية.

يؤدي النمو السكاني إلى تدهور التوزيع الإجمالي للدخل كما يؤدي إلى انخفاض المدخرات يعوق الاستثمار في التعليم و رأس المال المادي و هذا الأثر يكون قويا سلبيا للأسر الفقيرة[1]مما يجعل عملية تكوين رأس المال صعبة بسبب انخفاض مستوى الدخل.

معوقات ثقافية:

إن الاهتمام بتكوين فرد منتج يقودنا إلى الاهتمام بالمستوى التعليمي قصد تكوين أطر مهيأة قادرة على التسيير والتخطيط والتنبؤ.

ثم إن إشكالية الصراع المستمر بين ما هو تقليدي ومعاصر من عادات تقاليد وما تعيشه المجتمعات المعاصرة لها دخل في مسارات التنمية في الجزائر.

يشير ابن خلدون إلى أن عملية التنمية هي حركة دوال مستمرة يقدر العمر المتوقع للنوبة الواحدة بمئة وعشرين سنة، يحدد أسباب التخلف و انهيار عمليات التنمية بمتعلقات اجتماعية وسياسية على شكل فجوات تصيب المجتمع[2].كما ربط هذه العملية عند البدو بالأرض المنتجة أما في المدينة فهي خدمات متبادلة اختراعات كما يؤكد على حتمية العمل في توفير المعاش من خلال حراك اجتماعي تحكمه إدارة تستند على الخبرة.

[1] محمد صالحي.مرجع سابق.ص 346

[2] محمد يسار عابدين،عماد المصري .الفكر التنموي في مقدمة ابن خلدون .جامعة دمشق،2008.ص.11

الـفـصـل الـــرابــع:

ثـقـافــة الاستهـلاك في المجتـمـع الجـزائـري

المبحث الأول:مفهوم ثقافة الاستهلاك:

تعد ثقافة الاستهلاك من المفاهيم المعاصرة التي أفرزتها التطورات الاقتصادية ،الاجتماعية الثقافية في المجتمعات فهي وليدة الأزمات الاقتصادية خصوصا بعد نهاية الحروب وانتشار الفقر في البلدان العربية و الجزائر بفعل العولمة وقانون العرض و الطلب.

لا يمس المجال الاستهلاكي احتياجات المأكل و المشرب و الملبس فقط بل يتعدى ذلك إلى الممارسات ،العادات ، التقاليد ، الأفكار و غيرها وهو ما سماه محمد الراسخ في كتابه علم الاجتماع الاقتصادي بالمحددات البنائية للاستهلاك حيث قال: "إن كان الاستهلاك يمثل مشكلة اجتماعية اقتصادية بالنسبة لبعض المجتمعات الفقيرة فهو أيضا يساهم في هدر موارد المجتمعات الغنية...من أجل التعامل مع تلك الأسباب التي تؤدي إلى تفاقم المشكلة و تزايد مخاطرها و التي عبَّرت عنها هذه المحددات البنائية"[1].

يختلف علماء الاقتصاد في تحديد مفهوم للاستهلاك لذلك وردت عدة تعاريف منها:

"هو كل مايستهلكه المجتمع من دخله و يعتبر الاستهلاك الصورة المكملة للادخار مادام الدخل يوجه للاستهلاك و الادخار"[2].

اما كينز يعتبر أن الاستهلاك أهم من الادخار فهو الجزء المتبقي من الاستهلاك إذ يقول انه كلما زاد الادخار قل الطلب على السلع وكلما قل الطلب على السلع قل الإنتاج وكلما قل الإنتاج قل التشغيل فتحدث البطالة.

[1] محمد الراسخ.علم الاجتماع الاقتصادي دراسات نظرية و تطبيقية .ط1،دار المعرفة الجامعية،2008.ص118.

[2] نصر ضو.الاستهلاك العائلي و النظريات المفسرة له .مجلة الدراسات الاقتصادية، العدد الثاني،2013.ص315.

كما يعرف على انه "ما يستقطع من الدخل الكلي الذي ينفق من قبل المجتمع على السلع والخدمات لإشباع رغباته بطريقة مباشرة"[1].لكن هذا التعريف لا ينطبق على سكان بني سنوس لان غالبيتهم ليس لهم دخل ثابت فهم يعتمدون على ما يحصلونه من أراضيهم أو حرفهم وممارستهم لأعمال البناء .

أما ثقافة الاستهلاك فهي امتلاك المستهلك ما يتوافر من معلومات حول ظروف السوق بوجه عام حتى يتكون لديه قدر من المعرفة ،تتمثل في أساليب الإدراك للواقع الدي يحقق وعيا استهلاكيا معينا بوصفه أحد ركائز المستهلك في حقوقه وواجباته[2].

أن الدارس للمجتمع السنوسي يلاحظ أنه يمتلك معرفة واسعة لهذا المفهوم هذا الأخير يحاول الإلمام بين ما يحصله من دخل مع ما يتم انفاقه مراعيا الواقع و المستوى المعيشي دون تقتير أو اسراف.

من الملاحظ أن هذا المفهوم يتجسد في مجموع العادات و التقاليد وما يتداول بينهم من أقوال أو أمثال شعبية.

من خلال هذه التعاريف يمكننا القول أن المصطلح يشير إلى شقين: شق مادي ملموس مرتبط بالسلع الملموسة وشق آخر معنوي غير ملموس معنوي تمثله الثقافة السنوسية إضافة إلى الخدمات المقدمة التي تضل ضئيلة تتماشى مع مستوى التنمية في المنطقة.

كما تشير ثقافة الاستهلاك إلى تلك الجوانب الثقافية من صور و رموز و معاني مرتبطة بالسلع المادية فالأفراد يستهلكون بجانب استهلاكهم للسلع المادية :الصور المعاني الرموز المرتبطة بها كما أنهم يتخذونها رموزا يتخاطبون بها خطابا صامتا[3].فهي بهذا التعبير تشير إلى الارتباط الوثيق لهذا المفهوم بطبيعة العادات و التقاليد فتتجسد في الحياة السنوسية اليومية ،طريقة عيشهم تصوراتهم وتمثلاتهم .

[1] حربي محمد مرسي عريقات .مبادئ الاقتصاد. الطبعة الاولى ،دار وائل للنشر، ،عمان ،2004.ص93.

[2] عمر محمد عبد الباقي .الحماية العقدية للمستهلك. الطبعة الثانية ،منشا المعارف، ،2008.ص46.

[3] عبد الفتاح قنديل.الدخل القومي ،دار النهضة العربية ،القاهرة،1987.ص90.

فالاستهلاك يعمل على إشباع متطلبات الإنسان المادية المختلفة كالغذاء الكساء و الإسكان إلى جانب الحاجات من الخدمات بأنواعها كالتعليم ، الصحة و الثقافة[1].

أما إذا اعتبرنا ان هذه الحاجات خاضعة للتطور ، التغير و التحول الدائم المستمر فان ثقافة الاستهلاك ايضا تتأثر بالتحول .لكن يجب أن ندرك أن اقتصاد المجتمعات الريفية تتداخل فيه المقومات الاقتصادية مع المقومات الثقافية هذا ما يفسر الاصطدام الواقع بين محاولات التغيير التي تتعارض مع خصائص المجتمع التقليدي بما ان ثقافة الاستهلاك تخضع لعمليات التغير الاجتماعي،،فإنها تحافظ على النزعة التقليدية و الثقافة المستحدثة مما يخلق صراعات و ازدواجية بين كل ما هو تقليدي و العناصر الجديدة.[2]

تعتمد ثقافة الاستهلاك في بني سنوس على طبيعة الحياة هناك. فالكسب يعتمد على تربية الحيوانات وما تنتجه من حليب، بيض، لحوم أو على الزراعة بما توفره من غلة من خضر وفواكه إضافة إلى الصناعات الحرفية. يتم تقل هذه الخصائص للأبناء بعمليات التنشئة الاجتماعية.

ظل السكان منذ زمن غير بعيد يوفرون كل حاجاتهم لدرجة أنهم استطاعوا الوصول لاكتفاء ذاتي ما يفسر قلة المبادلات التجارية. تعتبر العملية الاستهلاكية هناك بسيطة مقارنة بغيرها.

ساعد ظهور نظريات لتفسير الاستهلاك سوسيولوجيا مع القرن التاسع عشر بعض الدراسات للاهتمام بالاستهلاك في إطار اجتماعي وثقافي ما ينعكس عليه اقتصاديا. فظهر اتجاهان: الاتجاه الأول الذي يركز على عمومية الاستهلاك وعالميتها بمعنى ان عملية الاستهلاك تتأثر كما تؤثر بشكل كبير بما يحدث من تغيرات اقتصادية فهي عملية متداخلة و مترابطة تبدأ بالأنظمة الرأسمالية لكن سرعان ما تنتشر لتعم العالم بأسره،هذا الطرح قد جاء به pierre bourdieu حينما قال بان ثقافة الاستهلاك تتصف بالعمومية.

[1] منى السيد حافظ عبد الرحمن .الابعاد الثقافية في دراسة الاستهلاك مع اشارة خاصة للدراسات العربية:رؤية سوسيولوجية و استشراقة مستقبلية.مجلة حوليات اداب عين شمس،المجلد40،2012.ص323.

[2] المرجع نفسه.ص327.

أما الاتجاه الثاني فهو الذي يدعو إلى خصوصية ثقافة الاستهلاك على اعتبار هذا الأخير عملية مرتبطة بسياقات اجتماعية خاصة بين المجتمعات او داخل المجتمع الواحد.

بينما اذا نظرنا اليه من منظور سوسيولوجي، يمكننا القول أن الممارسات الاستهلاكية خاضعة لعوامل سوسيولوجية تتمايز بها أوضاع المستهلكين وانتماءاتهم فتظهر الطبقية في مجال الاستهلاك.

إن هذا الاتجاه يرتبط بالعادات و التقاليد داخل المجتمع الواحد "إن الممارسات الاستهلاكية تكون أكثر ارتباطا بالعادات و التقاليد الاجتماعية و الخلفيات الطبقية و ان ما يسوء في ثقافة المستهلك من اساليب و انماط للاستهلاك و الحياة تكون عرضة للتحول و التغير عبر الزمن"[1].

المبحث الثاني:المحددات الاجتماعية للاستهلاك:

تتداخل المحددات الاجتماعية للاستهلاك بمفهوم ثقافة الاستهلاك فإذا نظرنا إلى ما يحكم المجتمع الجزائري من عادات ، تقاليد ، ممارسات و احتفالات لوجدنا أن السلوك الاستهلاكي يبرز في الحياة اليومية للسكان بفضل الأدوار و المراكز التي يقوم بها الأفراد ضمن النسق العام خاصة أثناء المناسبات الاجتماعية و الدينية أين يزداد الإقبال على اقتناء السلع كما تشهد الأسواق حركة غير طبيعية حيث يرتفع مستوى الاستهلاك كما و كيفا و تبرز المستويات الطبقية و تتباين و تتنافس حول مظاهر التباهي و الإسراف و هو مانهانا عنه ديننا الحنيف فترشيد الاستهلاك يتبعه ترشيد في الإنفاق كل هذا لا يتأتى إلا إذا سبقته تنشئة استهلاكية مبنية على أسس سليمة.

فالرفع من مستوى الوعي الاجتماعي لدى أفراد المجتمع بمختلف شرائحه الاجتماعية يبدأ بترشيد الإنفاق والاستهلاك التأكيد على أهمية الادخار وفوائده والالتزام بأنماط سلوكية استهلاكية رشيدة تتفق مع قيمنا وتعاليم ديننا الإسلامي وثقافة مجتمعنا[2].

[1] رتيبة طايبي .مرجع سابق.ص117.

[2] المرجع نفسه.ص182.

تمثل ثقافة الاستهلاك و الاستهلاك نفسه مشكلة سوسيو اقتصادية عند الكثير من المنظرين تستدعي دراسات لإيجاد حلول او بدائل .

من اجل ذلك كان لابد لهؤلاء المنظرين التطرق لأسباب تطور ثقافة الاستهلاك و الإنفاق في المجتمعات أو عدمها قد تحدث محمد الراسخ في كتابه علم الاجتماع الاقتصادي عن محددات الاستهلاك في المجتمعات و صنفها لنا كما يلي:

1.الجماعات المرجعية و علاقاتها بالاستهلاك: يقصد بالجماعات المرجعية كل ما يساهم في تكوين رصيد معرفي حول الاستهلاك كالأسرة ، المدرسة ، جماعة الرفاق او الأصدقاء.

هذه الجماعات تساهم في تشكيل اتجاهات سلوك ومواقف اعضاء من المجتمع تجاه استهلاك السلع والخدمات.

تختلف شدة تأثير هذه الجماعات المرجعية على الأفراد باختلاف المستوى التعليمي المهن والخلفية العرقية والانتماءات وطموحاتهم فاذا أخذنا الأسرة مثلا، فإنها عبارة عن وحدة اجتماعية اقتصادية تمارس تأثيرا كبيرا على تشكيل أعضائها اجتماعيا واقتصاديا.

فالتنشئة الاجتماعية تتضمن تنشئة اقتصادية تتطلب تطويرا مستمرا لسلوكات الأطفال من خلال ممارسات يومية يقوم بها جيل الكبار على الصغار.

فهي بمفهومها الانثروبولوجي جزء من عملية التنشئة الثقافية ،كما تشير الى العملية التي بمقتضاها يتكيف الفرد مع ثقافته و مجتمعه[1].

كما انها العملية التي يتم بها نقل الادوار، القيم والمهارات، المعلومات والمعايير الثقافية الى الفرد عضو المجتمع[2].

[1] محمد عبده محجوب و اخرون.مرجع سابق.ص37.

[2] احمد شفيق السكري.قاموس الخدمة الاجتماعية.دار المعرفة،الجامعية،الازاريطة،2005.ص495.

فالطفل الصغير في بني سنوس يتعلم من الوالدين كما يسلك سلوكاتهم وهما يحرصان على تمرير الثقافة الاقتصادية له كما يتطبع بطبائع الاخرين من حوله كجماعة الرفاق التي تمارس تأثيرا قويا في رسم ملامحه وسلوكاته متشابهين في ذلك ببعضهم البعض كأنها تمارس سلطة معنوية على الفرد ،فيحاول باعتباره عضوا من المجتمع البحث عن المعلومات الكافية لتقويم نفسه الأمر الذي يكسبه القيم والمهارات و المعايير الثقافية.

2.وسائل الاعلام و تكنولوجيا الاتصالات:

تشكل تكنولوجيا الاتصالات ووسائل الاعلام مناخا مناسبا لتنامي وانتشار ثقافة الاستهلاك فقد استطاعت هذه الوسائل الغاء شروط تتعلق بالعادات و التقاليد إضافة لبعض الخصائص السوسيو ثقافية التي تميز مجتمعا عن آخر فأخذت بعدا عالميا ،فأصبحت عملية التأثير الاستهلاكي أو توجيه ثقافة الاستهلاك في المجتمعات تتناسب طردا مع من يمتلك وسائل الاعلام و الاتصال الحديثة. لأنها ذات ابعاد و دلالات مادية و رمزية معنوية تعمل على تشكيل اذواق المستهلكين و توجيه رغباتهم بصنع محتويات إعلامية تحرك وجدانهم و تشكل لديهم قيما استهلاكية ،وبالتالي يصبح الفرد قادرا على اصدار أحكام قيمية تتقبل سلعا و منتجات دون أخرى.

هذه الأخيرة تترسخ لدى المستهلكين يفعل وظائف الإعلام التسويقية التي تكون اما مقروءة او مسموعة او مرئية وجميعها تُكوّن لديهم صورة ذهنية يبدو فيها المنتج افضل بكثير مما هو متواجد كلية.

تشير بعض الدراسات إلى تزايد تأثير جهاز التلفزيون على المجتمع الريفي اكثر مما هو عليه في المجتمع الحضري او المدينة في حين اتضح ان أصحاب الشرائح الطبقية الدنيا و الوسطى هم الأكثر تأثرا أما أصحاب الطبقة العليا في الريف فهم اكثر تأثرا في استهلاكهم بأهل الحضر[1].

[1] محمد الراسخ.مرجع سابق.ص121.

3.التقليد والاستهلاك:

يعتبر محمد الراسخ ان الفرد في سلوكه الاستهلاكي يتأثر بمن حوله فالتقليد يسهم في خلق الرغبات والحاجات الاجتماعية والنفسية لدى الافراد.

هناك بعض الدراسات التي ترى أهمية التقليد ومساهمته في ظهور الاختراعات الابتكارات أو تكمل بعضها بتطويرها نذكر منها دراسة تارد غابريل سنة 1994في كتابه عن قوانين التقليد التي تحكم الفرد رغما عنه. أما فيما يخص ثقافة الاستهلاك و ترشيد النفقات فإنهما متعاكسان لان الفرد قد يصبح مقبلا على السلع و الخدمات لمجرد التفاخر و التباهي بتقليد رمزي.

بينت بعض الإحصائيات أن غالبية ابناء المناطق الريفية يقومون بتقليد أهل المدن وينظر محمد الراسخ الى التقليد في الاستهلاك من منظور نفسي،فيقول انه بدافع التعويض عما لحق بالبعض من حرمان نتيجة لقصور مادي أو لفقر و يظهر ما يسمى بالاستهلاك التعويضي في الأنماط السلوكيةو الشرائية لدى الناس من أصحاب الشرائح الطبقية الدنيا[1].

4.القيم الاجتماعية و ثقافة الاستهلاك:

ركز العديد من السوسيولوجيون على مفهوم القيم من حيث مفهومها،نشأتها،مصدرها و اكتسابها و علاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى فيعتبرها تالكوت بارسونز أنها ظاهرة اجتماعية ثقافية مصدرها البناء الثقافي.

أما ايميل دوركايم فينظر اليها من خلال تركيزه على خاصية القدسية للقيم و يعطيها مفهوم الإلزام و هذا الأخير لا يتحقق الا اذا كانت الأخلاق المكونة له تكوينا متينا لان هذه الأخيرة في نظره تتغير بين الماضي و الحاضر.

[1] احمد بوعالية،لخضر حميدي.القيم و المشكلات الاجتماعية.مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة المسيلة،2015.ص29.

فالأخلاق التقليدية ليست نفسها الاخلاق التي يتعايش معها الفرد في الحاضر[1].ويشدد ايميل دوركايم على الدور الذي يلعبه الطابع الإلزامي لها و الذي اصبح مفقودا في عصرنا هذا فقواعد السلوك الأخلاقي قد فقدت هيبتها وسلطتها. كما ذكر أن هذا الطابع الالزامي يحافظ على تماسك الجماعة وانسجامها كما يحافظ ايضا على تمتين مشاعر الانتماء إلى المجتمع المحلي فهي رمز من رموز الوحدة.

ان الالتزام بالقيم عند الافراد الخاضعين لسلطة تقليدية تسير وفق معايير ثقافية تربط الحاضر بالماضي والسلطة التقليدية في حد ذاتها عبارة عن اعتقادات وميولات داخل المجتمع المحلي.

اما ابن خلدون فيعرف القيم الاجتماعية بانها سنن وقوانين اجتماعية تخضع لها كل احوال الإنسان في إقامة الدين والدولة[2]. ولابد ان تخضع لوازع حتى تضمن سلطة الإلزام وهو الوازع الديني فيقول:"ان هذا الاجتماع إذا حصل فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من ظلم وعدوان واحد منهم يكون له عليهم الغلبة السلطان واليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان وهذا هو الملك"[3].

عليه فان القيم بمثابة موجهات لسلوك أعضاء وجماعات المجتمع وأداة للتواصل الفكري والاجتماعي بينهم وبين غيرهم من أعضاء المجتمعات الأخرى.

هناك علاقة وطيدة بين القيم و بين الاستهلاك، فما يحدث من تغير في القيم الاجتماعية يؤثر على الاستهلاك قد ينظر لمركز الفرد في المجتمع من خلال ما يستهلكه من سلع وخدمات هذا من جهة،ومن جهة أخرى فان التنوع في قيم المكانة الاجتماعية للأفراد يؤدي الى تنوع أساليب الاستهلاك وممارسته. يتجه ذوو المكانة الدنيا إلى الاستهلاك التعويضي كأسلوب يعوض لهم مما حرموا منه من قيم اجتماعية أخرى. بينما أصحاب المكانة العليا فيميلون إلى الاستهلاك المظهري.

[1] المرجع نفسه . نفس الصفحة.

[2] فوزية محمد مراد.القيم الروحية و دورها في قيام الحضارة و سقوطها عند ابن خلدون .مجلة كلية الاداب،العدد السابع،جامعة المرقب.ص237.

[3] عبد الرحمن بن خلدون.المقدمة.مرجع سابق.ص34.

أما القيم الاجتماعية التي تميز ثقافة الاستهلاك في المجتمع الريفي عن غيره الحضري فان ساكنته "يتميزون بقيم الكرم والتباهي بالسمعة الطيبة وهي تؤثر وتوجه سلوك الاستهلاك. ما في المدن فنجد قيما جمالية كالمظهر والملبس"[1].

5.المناسبات الاجتماعية والدينية:

يتضح سلوك الاستهلاك جيدا حينما يقرن بالمناسبات الاجتماعية والدينية لمجتمع ما دون الآخر كل حسب خصوصياته مميزاته

هناك مواسم تزدهر فيها الأسواق تكثر فيها الممارسات الاستهلاكية من بين المناسبات مثلا نجد في الريف الجزائري او منطقة بني سنوس مايعرف بآيراد فهي احتفالية تكرس قيم التضامن ، التعاون التآزر من جهة إذ تثمن مشاعر الجماعة من خلال محاولة الحصول على اكتفاء ذاتي في المحصول الزراعي ليوزع على الأسر والعائلات الفقيرة فتكثر العائلات الجزائرية من التسوق لاقتناء سلع و منتجات كالرمان اللوز، الجوز والتين المجفف ،البرتقال . تعرف المحلات إقبالا كبيرا على عرض هذه المنتجات.

أما بالنسبة للأعياد فمشهور عند المسلمين عيدين عيد الفطر الذي يتجه فيه الأفراد لاقتناء الملابس وكذلك صنع الحلويات وعيد الأضحى يزداد الاستهلاك و الإنفاق في مناسبات أخرى كالأعراس مثلا و الحج و العمرة...الخ

المبحث الثالث: الأغراض الاجتماعية للاستهلاك:

يحدد محمد الراسخ في كتابه علم الاجتماع الاقتصادي أغراضا أخرى للاستهلاك تختلف عن الاقتصادية التي ينادي بها علماء الاقتصاد من بين هذه الحاجات مثلا نجد حاجات اجتماعية وأخرى ثقافية و أخرى بيولوجية و سبقه في ذلك ماسلو خلال دراسته للحاجات الاجتماعية ورتبها بالتدرج حيث بدأ بالحاجات الأساسية من الأدنى إلى الأعلى ،فهرم ماسلو يبدا بالحاجة الى الأمن و الاستقرار تليها

[1] محمد الراسخ.المرجع السابق.ص125.

الحاجات الاجتماعية ،ثم الحاجة الى الاحترام وتقدير الذات و الحاجة الى تحقيق الذات. بناء على هذا الأساس فان للاستهلاك اغراضا بحسب هذه الحاجات ينبغي على الفرد ان يقوم باشباعها.حيث يقول بيار بورديو :"ان الإشباع الذي يتولد عن المنتجات انما يرتبط بمدخلها ذي التركيب الاجتماعي في إطار لعبة تعتمد الإشباع و المكانة بعرض الفروق و المحافظة عليها تحت ظروف التضخم و هنا يكون التركيز على الطرق المختلفة التي يستخدم بها الناس المنتجات من اجل خلق روابط اجتماعية او تمايزات اجتماعية"[1].

ان طريقة اشباع هذه الحاجات تتعلق بالثقافة السائدة في المجتمعات –كما تخضع هذه العملية لإمكانية تعويضها بالبدائل المتاحة –و بالمستوى الثقافي و المادي لأعضاء وجماعات المستهلين في المجتمع بالعادات و التقاليد ، القيم الاجتماعية و الدينية السائدة[2].و على هذا الأساس يمكن تقسيم السلع الى قسمين:

–سلع ذات منفعة أولية: يحتاجها المستهلك وهي من الضروريات .

–سلع ذات منفعة ثانوية يحتاجها المستهلك لكن هي اقل أهمية من الأولى و تتبع المكانة الاجتماعية لصاحبها.

يرى فيلين بان ذلك النوع من الإنفاق الذي لا يخدم حياة الإنسان لا يحسن من نوعيتها ما هو إلا محاولة محاكاة بعض الطبقات الاجتماعية الأدنى لتعزز شكليا من مكانتها الاجتماعية : تقلد الفئات الأعلى في السلم الاجتماعي[3].

[1] فيذر ستون مايك.الثقافة و الاتجاهات الحديثة.ت. محمد عبد الله المطوع ،دار الفارابي،بيروت،1991.ص44-45.

[2] محمد الراسخ.المرجع السابق.ص130.

[3] فاطمة بلعمر. اسلوب الحياة و تأثيره على ثقافة الاستهلاك عند الشباب .مجلة الحوار الثقافي ،العدد الاول،2016.ص3.

قال محمد الراسخ أيضا أن من بين الأغراض الاجتماعية للاستهلاك تحقيق الهوية الاجتماعية من خلال معالجته مشكلة حرية المستهلك في اختياراته:كيف يختار الناس؟و ماهي مبررات اختيارهم لسلع وخدمات معينة دون غيرها؟

يساهم الاستهلاك في تحقيق جوانب من الهوية الاجتماعية من خلال دوره في تغيير السلوك الاجتماعي وما ينتج عن ذلك بالنسبة للمستهلك ومحيطه يكون أكثر وضوحا إذا نظرنا إلى القيم الاجتماعية المتضمنة في عملية الاستهلاك وتهدف إلى التعبير عن الخصائص الشخصية للمستهلك انتماءاته الثقافية والاجتماعية التي تربطه بالأسرة والمجتمع المحلي وبهذا ينظر إلى الاستهلاك انه طريقة تتضمن التعبير عن الذات الاجتماعية وعن الانتماء للآخرين[1].

أما ايميل دوركايم فنظر إلى قيم الانتاج والاستهلاك على أنها تتأثر بالقيم الأخلاقية فالإنسان بطبيعته أخلاقي لأنه يعيش في مجتمع متغير القيم من خلال التغيير في شكل التضامن وهو تغير يرتبط بعناصر مادية لها تجسيداتها الخارجية عن الأفراد[2].

ويعد المجتمع الجزائري مجالا تفاعليا تتباين فيه المراكز و الأدوار، فالعائلات الجزائرية لها ممارساتها الثقافية و الاجتماعية التي تميزها عن غيرها من العوائل اذ نجد ان لها ممارساتها الاستهلاكية التي تثبت هوياتها التي تعبر عن هابيتوسها كما اسماها بيبير بورديو فتعبر أيضا عن تنشئتها و مهاراتها ،هذا يقودنا للحديث عن علاقة الثقافة بعملية الاستهلاك التي تظهر بأنها عبارة عن مجموعة من القيم توجه سلوك المستهلكين و بالتالي فهي قيم استهلاكية ترسم هوية الفرد و ثقافته الاستهلاكية.

المبحث الرابع:المجتمع التقليدي الجزائري وخصائصه:

يعرف روبرت فيلد المجتمع التقليدي على أساس انه مجتمع صغير ومنعزل صغير و متجانس بعيد عن الحداثة ،يعتمد على الاتصال القائم على الالفاظ ،ليس له ثراث مكتوب...لديهم قدرة كبيرة على

[1] محمد الراسخ.المرجع السابق.ص130.

[2] ربيعةتمار،ناصر بودبرة.المرجع السابق.ص470.

الانتماء و الشعور بالوحدة الاجتماعية و التمسك بالأعراف و العادات التي يظن الناس متمسكين بها رغم انتقال المجتمع الى وضع مغاير عن حالته الاولى[1].

يعرف المجتمع التقليدي الريفي بخصائص ثقافية ،اجتماعية و أخرى عمرانية فمثلا تشتهر الأرياف بنظام اسري خاضع لعلاقات القرابة و الدم اين تسود القيم و المعايير و الضمير الجمعي ،أين يتضح تكريس لهياكل السلطة التقليدية و الرمزية و الأخلاقية ،كما يتميز الريف الجزائري بارتفاع نسبة البطالة ،و انتشار المهن البسيطة و المتشابهة و ارتفاع معدلات محو الأمية ،اما ما يتعلق بالعمران ،فان المجال السكني في بني سنوس متميز بتجانس في السكنات و أشكال المباني و تشابهها حيث تشكل الحجارة و الطين و الخشب المواد الأولية للبناء المنازل في عمومها وهي منفتحة على مجال واحد يسمى الحوش أو وسط الدار هذا الوسط المفتوح على الله و المنغلق بالنسبة للعالم الخارجي هو قبل كل شيء مجال نسوي و لكنه في المقابل يؤدي وظائف اقتصادية ثقافية متعددة لذلك تعتبر الدار وحدة إنتاج فلا توجد اسرة ممتدة لا تختزن حسب امكانياتها المادية جملة من المواد الأولية الضرورية لبعض الحرف[2]، المهن البسيطة كالنسيج وصنع الأطباق.

كما يشتهر المجال السكني في بني سنوس بوجود ممرات تؤدي وظيفتين أساسيتين ،فهي تسهل عملية التنقل بالنسبة للسكان خلال تأدية ادوارهم الاجتماعية كما تعمل على الحفاظ على حرمة نساء القرية بحجبها عن نظرة المارة الغرباء عن القرية و كسر فضولهم[3].

أما إذا تحدثنا عن المؤسسات الدينية والفضاءات الاجتماعية والثقافية فتكون منعدمة باستثناء المسجد الذي يشتهر عمرانه عن باقي الفضاءات و المجالات الأخرى كما أن له عدة ادوار يقوم بها تضمن التكافل والترابط والتماسك بين افراد الجماعة.

[1] بودون و بريكو.معجم علم الاجتماع النقدي.ت. سليم حداد،ديوان المطبوعات الجامعية،1986.ص194.

[2] محمد حمداوي .المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي:الدار و القرية لدى بني سنوس .انسانيات،العدد7،معهد البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ،1999.ص26.

[3] محمد حمداوي. المرجع نفسه.ص40.

من هذا المنطلق تظهر أهمية الأرض وقيمتها ،فهي مقدسة عند سكان الأرياف وتمثل ميدان عمله وجميع ممارساته اليومية يقول ديميتري افيرينوس عن علاقة الانسان بالأرض "التراب "اكثر من أن تكون تاريخا و عادة و ألفة و عبورا ،انها علاقة كينونة و سيرورة تحيط الأرض الأم بجسم ابنها تتخطاه فيها ،وبها يتكون و فيها يذوب ،منها يظهر و فيها يغيب ،و لها بعد خفي ،و هذه العلاقة ثمنها حتى القران الكريم :قال الله تعالى في سورة فصلت الآية10:" وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ "فهذه الأرض فيها رزقه و طعامه ، ممارساته الاقتصادية التي تعود عليه وعلى غيره بالنفع.

تعتبر الأسرة في بني سنوس وحدة منتجة، تتخذ من الأرض مصدرا لإنتاجها فالأرض رأس المال أو الثروة وهي المحددة لمكانته الاجتماعية لدرجة ان من يضيع ارضه في كفه والعرض في كفة أخرى و أن من يفرط في أرضه كمن يفرط في عرضه[1]، أما خصائص المجتمع التقليدي فان المجتمع القروي الريفي يتميز بخصائص اجتماعية اقتصادية و ثقافية يمكن تلخيصها فيما يلي:

1.الخصائص الاقتصادية:

يرتبط مفهوم الاقتصاد في المجتمع الريفي السنوسي بتداخل الموارد الاقتصادية مع طبيعة القيم التقاليد إضافة لبعض الممارسات و المناسبات نظرا لبدائية الحياة فيه ،إذ يجد الفرد نفسه ملزما بالمشاركة في عمليات الإنتاج بغض النظر عن جنسه نظرا للتشابه وغياب التخصص في العمل.

يعتمد على الصناعات الحرفية و تربية الحيوانات الزراعة التي مصدرا مهما في الكسب عند العائلات في بني سنوس،الرعي اما التجارة فان المبادلات التجارية محدودة فهي فقط لغرض جلب الحاجيات ،المواد الاستهلاكية نظرا لمشكلة التسويق ما اضطر الكثير من السكان للتخلي عن غالبية هذه الحرف.

[1] سليمة عبد السلام.عمار بوسكرة.مكونات البنائية و الوظيفية للمجتمع المحلي الريفي. مجلة سوسيولوجيا الجزائر،2019.ص51.

يغلب النشاط الزراعي والأعمال الفلاحية جميع نواحي النشاط الاقتصادي في الريف الجزائري فالفرد يوفر كل احتياجاته بنفسه لدرجة انه يمكن تحقيق اكتفائه الذاتي[1].

2.الخصائص الثقافية:

أ.كثرة العادات والتقاليد:حيث تلعب هذه الأخيرة دورا مهما في عملية رفض التغيير الاجتماعي مع التصدي لكافة انواعه باعتبارها من مقومات الريف السنوسي ترمي الى الحفاظ على المكاسب الماضية الاعتماد على ما خلفه الأقدمون بفضلها يستمر الكثير من النظم و العادات.

يغلب على هذه العادات طابع التقديس ،فهي ممارسة جماعية تعزز الشعور بالانتماء للجماعة فعرفها محمد توفيق ابو علي على انها طرائق جمعية في السلوك مستقلة في وجودها عن الفرد تفرض نفسها عليه تعينه على تقوية الشعور الجمعي و تحقق الاندماج التام بين عناصر المجتمع فهي من صنع الماضي دعامة الحاضر يقدسها الناس و تمتاز بثلاثة امور: الاستقرار، الاستمرار والاحترام، و يستنكر كل طرف خارج عليها[2].

على ضوء هذه التعاريف ،نلاحظ ان عمليات التغير الاجتماعي كثيرا ما تصطدم بواقع العادات في الأرياف الجزائرية .

فالمجتمع بعاداته و تقاليده يرفض كل ما يتعارض مع هويته وهو ما يؤكده لنا ابراهيم مدكور اذ يقول ان العادات تعبر عن السلوك المكتسب الذي يشترك فيه أفراد شعب معين و تعد العادات معاييرا ينظر اليها على إنها ذات قيمة اجتماعية من شانها ان تحدث ردة فعل في المجتمع[3].

[1] عبد المنعم شوقي.مجتمع المدينة الاجتماع الحضري.الطبعة السابعة،دار النهضة العربية ،بيروت،دون سنة.ص66.

[2] محمد توفيق ابو علي.صورة عادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الامثال العربية،شركة المطبوعات للنشر،لبنان، 2001.ص26-27.

[3] ابراهيم مدكور.مرجع سابق. ص381

ب.الدين:يعرف ايميل دوركايم الدين على أساس انه نسق من المعتقدات و المقدسات ترجع الى التقديس الديني الذي يطغى على الناس على شكل جماعات اجتماعية[1].

يلعب الدين دورا مهما في المجتمعات خصوصا الريفية منها فهو مقدس اذ تعتبره الجماعات وسيلة للضبط والانضباط إ.

يمتد تأثيره إلى الحياة الاجتماعية ، الاخلاقية و الاقتصادية حيث يتميز أفراد هذا المجتمع بإيمانهم العميق بالقضاء و القدر و انصياعهم التام[2].

فهو يدل كل معتقد يغلب عليه طابع التقديس تحكمه مجموعة من القوانين بحيث لا يمكن للفرد مخالفته او الخروج عنه مما يؤدي لوجود ترابط وتلاحم بين أفراد المجتمع.

3.الخصائص الاجتماعية:

يمتاز المجتمع الريفي بمجموعة من الخصائص الاجتماعية مبينة على أساس التعاون و الترابط و التكافل و التضامن،نشات من خلال الممارسات اليومية للسكان و طبيعة تنظيم المجتمع الريفي منها:

أ.الرابط الاجتماعي:

يتأثر الرابط الاجتماعي بالمحيط فمجموعة الأعراف و القوانين والعادات و التقاليد ،إضافة إلى القيم و طبيعة الاقتصاد كلها تساهم في إعطاء الرابط الاجتماعي شكلا معينا يربط بين الأفراد فيوحدهم.

كما يكون علاقات قوية بين أفراد المجتمع هذا الأخير الذي يقوم بإعادة انتاج نفس العلاقات باستمرار من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية فتصبح ملمحا من ملامح الهوية ان أساس الرابط الاجتماعي لا يمكن في علاقات القرابة أولا ثم يأتي بعدها مجموعة من العلاقات الثانوية لكنها أساسية في المجتمع الريفي الجزائري كعلاقات الجيرة والصداقة...الخ .هذه العلاقات تشكل في كثير من الأحيان مشكلة

[1] معن خليل عمر.معجم علم الاجتماع المعاصر.الشروق،الاردن،2000.ص388.

[2] صلاح الفوال.دراسة علم الاجتماع البدوي .مكتب غريب للنشر،مصر،1974.ص288 .

تواجه عمليات التغيير الاجتماعي و تعتبر سببا في تأخر هذه المجتمعات عما وصلت اليه المدن فالفرد يشعر بانه محاط بحماية الوالدين أولا ثم العائلة ثم العشيرة او القبيلة الاجتماعية عدد من الفاعلين الاجتماعيين مما يحد من مستويات الانحراف في الأرياف ،و يمكن توضيح طبيعة هذه الروابط كما يلي:

مصدرها	اساس وجودها	نشأتها و مؤسساتها
الانتماء القرابي	العرفية	الاسرة ،العائلة،العشيرة
التبعية الدينية	الاعتقادية	المسجد،الحركة،المذهب،الدين
الايديولوجية السياسية	النضالية	الولاية،الدوائر،الجمعيات،الاحزاب
الانتماءات المهنية	المصلحية	المدرسة،المصانع،الادارة، الجامعات

هذه إن الروابط والعلاقات الاجتماعية قائمة اما على ماهو انتماء قرابي أو ديني بالنسبة لبني سنوس.

تمثل العصبية إحدى المفاهيم التي تندرج ضمن علاقات القرابة او الدم ولقد تطرق لهذا المفهوم عبد الرحمن بن خلدون كدلالة على النسب و الالتحام و التماسك و الترابط اذ يقول ان العصبية انما تكون من الالتحام بالنسب او ما في معناه.

كما تحدث عنها محمد عابد الجابري على إنها رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية تربط بين أفراد جماعة قائمة على القرابة المادية و المعنوية ربطا مستمرا يبرز عندما يكون هناك خطر يهدد افراد او جماعة.

كما تحدث عنه ايميل دوركايم لكنه فرق بينه وبين مصطلح القرابة فقال ان الروابط الاجتماعية تكون اقوى من عوامل القرابة اما في المدينة فان هذه الرابط يتأسس من خلال تقسيم العمل وهي تبدو ضعيفة مقارنة بالقرى.

ب.التماسك الاجتماعي: أين يتلاحم الأفراد أو الجماعات مع بعضهم البعض ويرتبطون ارتباطا وثيقا رغم التوزيع المكاني المتباعد حيث نجد مثلا قبيلة واحدة تنقسم إلى وحدات قرابية تختلف مواقعها الجغرافية لكن هذا لا يؤثر على وحدتها حيث توجد علاقات وثيقة بين تلك الوحدات على الرغم من اختلاف مواقعها[1].

ج.الشعور بالانتماء:

ينفرد الريف في عمومه بوجود روابط الانتماء، هذا الشعور يتأتى من خلال علاقات القرابة و طبيعة الرابط الاجتماعي الذي يجمع بين أفراد المجتمع إذ يؤكد ذلك رالف لينتون فيرى أن هذا المجتمع في أبسط أشكاله له مجموعة من الزمر تسكن مكانا محدودا تشعر بالوحدة و الانتماء نظرا الأوجه الشبه العديد في ثقافتهم و الاتصالات الودية و المصالح المشتركة[2] هذه الوحدة ليست شيئا جامدا بل مشاعر قوية تكون مانعا لاي تغيير طارئ مكونة نسقا من العلاقات الاجتماعية[3].

د.علاقات القرابة،الجيرة و الصداقة:

يعبر البناء الاجتماعي الريفي الجزائري عن متانة وقوة علاقات القرابة فهي روابط دموية على الرغم من حدوث تطورات و تغيرات مست مختلف فروع و انساق النظم الاجتماعية في الريف الجزائري.

ظلت علاقات القرابة موجودة حلى و إن حدث تباعد في المجال المكاني للعائلات و الاسر في الريف الجزائري حيث تفيد بعض الدراسات التي أجريت في هذه المسالة على رغبة الأسرة الجزائرية الحديثة في الاقتراب المجالي من الأقارب و ان كان هذا الاقتراب ليس الاشتراك في المجال بل للاقتراب من الحي بالرغم من ان دوافع هذه الرغبة من اجل سهولة التنقل او تبادل المساعدات و الزيارات الا أنها تؤكد حقيقة

[1] زهية شويشتي .مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت.مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة منتوري قسنطينة،2005-2006.ص37 .

[2] المرجع نفسه.نفس الصفحة.

[3] فاروق مصطفى إسماعيل.التغيير و التنمية في المجتمع الصحراوي.دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،1990.ص20.

واحدة و هي حاجة الاسر النووية في انفصالها المجالي إلى دائرتها القرابية و تلبية تلك الحاجات المعنوية في تحقيق الهيبة ،المكانة ،الشعور بالحماية ،و القوة لمواجهة المحيط الخارجي[1].

هـ.القيم:

تسود القيم في المجتمعات و تتنوع فهي مرتبطة بذات الفرد تشكل وجهة نظر للحياة و طريقته في التعامل الاجتماعي فهي تتواجد عند الأفراد في شكل اتجاهات ،دوافع و تطلعات. تعد من المفاهيم التي لها علاقة بما هو اقتصادي ،اجتماعي،سياسي،ثقافي و هي تعتبر عن نفسها في شكل قوانين وبرامج للتنظيم الاجتماعي و النظم الاجتماعية[2]. هناك الكثير من الباحثين و العلماء الذين بحثوا في هذا المفهوم اذ نجد ان بارسونز تالكوت في كتابه النسق القيمي الاجتماعي تطرق للقيم على أساس انها عناصر مشتقة من النسق الرمزي المشترك و تعتبر معيارا او للاختيار بين البدائل التي توجد في الموقف فكان القيم هنا تمثل معاييرا عامة و أساسية يشارك فيها أعضاء المجتمع و تساهم في تحقيق التكامل التنظيم و أنشطة الأعضاء[3].

و.مصادر القيم:

تعتبر قضية القيم مشكلة شائكة لانطوائها على عدة مفاهيم متشعبة كالنسق ، الضبط ،التنشئة العادات التقاليد ، العرف إضافة إلى الدين ،وهناك أربعة مصادر للقيم:

-المصدر الأول : الاتجاه الفردي الذي يربط القيم بالإنسان في طبيعة البشرية و تكوينيه النفسي فالإنسان هو الذي يعطي القيم للأشياء أي أن القيمة تعتمد على الاختيار الحر فيلغي مبدأ الالتزام.

[1] مصطفى عوفي،احمد عبد الحكيم بن بعطوش.النظام العائلي الحديث و الممارسات القرابية في المجتمع الجزائري.مجلة علوم الانسان و المجتمع ،العدد13. 2014.ص148.

[2] فوزية دياب.القيم و العادات الاجتماعية.بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية.القاهرة ،دار الكتاب العربي،1996.ص1.

[3] معمر داود.مدخل الى علم الاجتماع.دار الطليطلة،الجزائر،ط2007،7.ص9

-المصدر الثاني: الاتجاه الجماعي الذي يرى ان مصدر القيم هم المجتمع و يرد أصحابه القيم إلى العقل الجمعي،فالمجتمع في نظرهم هو أصل القيم و مصدر الإلزام ، فالتقويم عند أصحاب هذا الرأي عملية اجتماعية خارجة عن ذوات الأفراد و صادرة عن المجتمع تخلق القيم عن الأفعال و الأشياء الخارجية بمقتضى العقل الجمعي و الإرادة الجمعية التي على الافراد و ذواتهم [1]،وهو مايؤكده ايميل دوركايم .

-المصدر الثالث:يرد أنصار هذا الاتجاه مصدر القيم الى طبيعة الأشياء و الأفعال في حد ذاتها .

-أما المصدر الرابع:فهو يرجع القيم إلى التسليم بوجود قوة خارجة عن الإنسان في حد ذاته فهي خاضعة لإرادة الله سبحانه و تعالى فالأشياء لا تتواجد من تلقاء نفسها بل الله خالقها و هو مقومها،و هناك من يرى ان هذه القيم تتشكل منذ الصغر حينما يمارس الاباء أساليب الثواب والعقاب على أبناءهم في عملياتهم التنشئة الاجتماعية فهم يعاقبونهم على سلوكات ما ويكافئونهم على أخرى فتتحول هذه القوى الرادعة الخارجية الوالدين و الدين،إلى قوى رادعة داخلية و تصبح جزء من التركيب النفسي للفرد.

كما أن الفرد يسعى الى قيم اخرى و قد حصرها فيرنون وجوردون ألبورت في ست قيم أساسية هي:القيمة الاقتصادية ،الاجتماعية،السياسية،الجمالية،النظرية،و الدينية.

ولاحظ أن القيم الاقتصادية و النظرية و السياسية ترتفع عند الرجال ،أما القيم الجمالية و الدينية والاجتماعية فهي عند النساء أكثر.

فأما القيمة الاقتصادية:فتعني النفعية الوصولية و النظرة الشخصية المادية المصلحية،اما القيمة الاجتماعية فهي التفاعل الاجتماعي و التودد للآخرين مع القدرة على تكوين العلاقات مع الآخرين ومشاركتهم في مشاعرهم و مسؤولياتهم و منسباتهم[2].

[1] عبد القادر نشادي .القيم الاجتماعية داخل المجتمع الريفي في نسق الضبط الاجتماعي. مجلة الحقوق و العلوم الانسانية،جامعة الجزائر2، 2016.ص278.

[2] محمد شفيق.السلوك الاجتماعي.المكتب الجامعي الحديث،2002.ص210.

الـفصـــل الخـــامـــس

الـــدّراســـة الميـدانيـــة

التّحليل والمناقشة

المبحث الأول:الإجراءات البحثية:

1. العينة :

تهدف عينة البحث للحصول على المعلومات الكافية من مجتمع البحث الأصلي ومجتمع بحثنا الأصلي تمثل في منطقة تلمسان لكن حجمها كبير بالنظر لعدد البلديات و الدوائر المندرجة ضمن إقليمها الجغرافي لذلك اعتمدنا على العينة العنقودية حتى نتمكن من تقليصه مع التحليل العقلاني والمنطقي .

فانطلقنا من المجتمعات الريفية الجزائرية أما فيما يخص عملية التعيين ضيقنا العينة وأخذنا الجهة الغربية فقط .

تم تحديد حقل البحث وتضييقه أكثر فتوجهنا إلى ولاية تلمسان وتحديدا دائرة بني سنوس ببلدياتها الثلاثة ثم أخذنا العينة عن طريق السحب بالصدفة لوحدات تحتوي كل منها على عدد معين وممثل لعناصر مجتمع البحث. حيث تدل العينة العنقودية على تقسيم مجتمع البحث إلى مجموعات حسب التوزيع الجغرافي للدائرة لنحصل على البلديات الثلاثة المكونة للدائرة: المجتمع الأول يمثل بلدية بني سنوس المجتمع الثاني يمثل بلدية العزايل ، المجتمع الثالث يمثل بلدية بني بحدل ثم تصغير هذه المجتمعات الجزئية إلى أخرى أصغر منها اعتمادا على القرى المشكلة لهذه البلديات الثلاثة ، و منها يتم السحب بالصدفة وفق طريقة عشوائية

2 الأداة الميدانية:

تعتبر أدوات البحث الميداني من أساسيات البحث فهي توفر لنا المعلومات التي يبنى عليها الجانب الميداني من الدراسة كما تعطينا مضمونا علميا ، لذلك وجب اختيارها وفقا لمجتمع البحث و تبعا للظاهرة المراد دراستها مع الأخذ بعين الاعتبار الوقت والمكان و انتقاء المفردات والأسئلة المناسبة للعينة والأسلوب الواضح البسيط غير القابل للتأويل .

لا يخلو أي بحث علمي من الأداة التي يُعتمد عليها لجمع المعلومات لذلك قمنا ببناء أسئلة الاستبيان من خلال تفريع المتغير المستقل واستخراج نموذج للنزول به إلى الميدان لجمع المعطيات. صممنا استمارتين واحدة استطلاعية لاستطلاع الميدان ثم الاستبيان بأسئلة مفتوحة لنعطي حرية أكثر في الإجابة للمبحوثين هذا من جهة وأخرى مغلقة لتسهيل جمع المعلومات.

من جهة أخرى اعتمدنا على أداة ميدانية أخرى تستعمل بكثرة في البحوث الأنثروبولوجية المتمثلة في الملاحظة المباشرة ، حيث يعيش الباحث وسط مجتمع البحث للتعرف على ثقافتهم ،عاداتهم تقاليدهم وممارساتهم بشيء من التفصيل والعمق. كما قمنا بالمشاركة في بعض الأعياد والمناسبات السعيدة والمؤلمة(التويزة ،الأقراح،الأفراح،المولد النبوي الشريف،يناير...إلخ)نظرا لكوننا نقطن بالمنطقة منذ ثمانية سنوات . أما تصميم الاستبيان فقد فرعناه وفقا لأربعة مؤشرات كما يلي:

1. الوسط المعيشي للأفراد في الريف الجزائري يؤثر على سلوك الاستهلاك والإنفاق والادخار .
2. التراث الاجتماعي والممارسات الاقتصادية اليومية يخلقان فضاء لترشيد النفقات .
3. طبيعة السياج الثقافي (العادات والتقاليد) و أثره في توجيه الحياة الاقتصادية و تنامي ثقافة الادخار
4. ثقافة الادخار وعلاقتها بالتغير الاجتماعي في المجتمع الريفي الجزائري .

فرعنا كل مؤشر إلى مؤشرات جزئية لبناء أسئلة تتماشى مع الإشكالية وطبيعة الفرضيات الفرعية.

تمت طريقة تحليل هذه الاستمارات وتفسيرها وفقا للكفاءات العرضية حيث نحلل كل سؤال مرورا بجميع الاستبيانات بطريقة عرضية باستعمال جداول مع محاولة الربط بينها وبين الجانب النظري للوصول لمناقشة هادفة كما ربطنا بين نتائج الجداول محاولين تحليل أوجه التداخل بينها.

فيما يخص الملاحظة بالمشاركة و باعتبارنا أحد أفراد مجتمع البحث من خلال المكوث فيه لمدة ثمانية سنوات تمكنا من التعامل مع عينة البحث و المبحوثين رغم وجود عراقيل .رأينا أنه لا بد من هذه الأداة في البحث لتحليل ما يحتويه النظام الثقافي من عادات و تقاليد ، ممارسات وتنشئة اجتماعية

اقتصادية كطبيعة الفكر الاقتصادي التقليدي (استهلاك ، ترشيد الإنفاق ، الادخار) مع الوقوف عل مظاهر التغير الاجتماعي،الاقتصادي والثقافي.

3 تعريف مجال الدراسة :

تمكن عملية تحديد مجال الدراسة من الحصول على المعلومات التي ترسم الإطار العام للدراسة ويتحدد مجال الدراسة بتحديد الإطار الزمكاني والاجتماعي لموضوع بحثنا .

أما **المجال الجغرافي** : فيتمثل حقل البحث في المجتمع السنوسي بجميع قراه ومداشره .

4 مدة الدراسة:بدأت هذه الدراسة سنة2016 وانتهت في جويلية 2022.

المبحث الثاني:السياج الثقافي و أثره في تنامي ثقافة الادخار:

تجمع منطقة بني سنوس بين مجموعة من القرى تأسست منذ زمن بعيد و لكل قرية ارثها التاريخي ، السوسيوثقافي ، المعماري ، الاقتصادي ،هذه المؤهلات جعلت السكان يحافظون على الرواسب الثقافية من عادات و تقاليد و طقوس و ممارسات يومية و احتفالات فظهرت العلاقة المعروفة بين الإنسان و أخيه الإنسان ، و بين الإنسان و الطبيعة و استمرت إلى يومنا هذا .و تمثل الخصائص في مجملها مصدرا لقيام عدة ممارسات ترتبط ارتباطا وثيقا بالطبيعة فعلى سبيل الذكر تمثل الأرض في بني سنوس ميدانا لمختلف ممارساته اليومية و مصدرا للرزق إذ كانت الأسرة منذ زمن غير بعيد في هذه المنطقة وحدة منتجة على اعتبار أن الجانب الاقتصادي فيها يعتمد على الزراعة و تربية المواشي والصناعات التقليدية.

تلعب المكونات المناخية و علاقات القرابة دورا مهما في الحفاظ على هذه المهن و الحرف في المنطقة . خلال ممارساته اليومية يجد الفرد نفسه في بني سنوس في صراع مجبرا على المزاوجة بين التقليد والمعاصرة نظرا للتحولات الاجتماعية التي حدثت في المنطقة والتي يمكن حصرها فيما يلي:

1.التغيرات العلائقية الاجتماعية: أساسها تحول الأسرة في بني سنوس من الإطار الممتد المعتمد على شبكة علاقات القرابة والجيرة والتضامن وتماسك الجماعة إلى نمط الأسرة البسيطة النووية التي تتميز باستقلاليتها نوعا ما عن الجماعة، بهذا فان تلك الممارسات الاقتصادية التي كانت تعتمد على الوحدة وعلى علاقات القرابة أصبحت مستقلة في كثير من الأحيان الأسرة النّووية بل وأحيانا على الفرد بحد ذاته كضرورة في سيرورة العملية الاقتصادية في الريف الجزائري.

2. التغيرات المادية التقنية: أين استغنى الفرد عن الجهد العضلي و استبدل بالجهد المادي المعتمد على الآلات و ذلك راجع لعدة أسباب منها تكريس سياسات واليات لدعم الشباب العامل في الزراعة فتفككت العلاقات القرابية باستقلال الفرد عن الجماعة إلا فيما يخص بعض الممارسات .

3. التغيرات الثقافية: هنا يمكننا الحديث عن القيم والطقوس والعادات والتقاليد الممارسات والاحتفالات التي تمثل إرثا ثقافيا وركيزة للعلاقات الاجتماعية.

يرجع التغير أو التحول الرمزي الثقافي إلى عامل الهجرة من الريف الجزائري باتجاه المدن خلال فترة التسعينات إذ أن تدهور الأوضاع الأمنية ساهم في نزوح عدد كبير من السكان إلى المدن فانقطعت تلك الروابط و انصهرت هذه الأخيرة التي كانت مصدرا لممارسة الضغط على الأفراد و إخضاعهم لمن هم اكبر منهم سنا في الجماعة تحت غطاء ما يعرف بالحفاظ على العادات و التقاليد التي تنتقل من جيل الكبار إلى جيل الصغار كما أنها تلزمهم بتقديسها و احترامها إذ تعرف بأنها طرائق جمعية في السلوك تقوم بتقوية الشعور بالانتماء و يقول محمد توفيق أبو علي أنها "طرائق جمعية مستقلة في وجودها عن الفرد ،تفرض نفسها عليه و تعينه على تقوية الشعور الجمعي و تتميز بالاستقرار الاستمرار و الاحترام و يستنكر كل طرف خارج عليها " [1].

ومنه فان ممارسة النشاط الاقتصادي في هذه المنطقة له ارتباط وثيق بين طبيعة و مقومات الحياة الاقتصادية التي تعتبر نوعا ما صعبة و بين الخضوع للعادات و التقاليد في محاولة للمزاوجة بين التقليدي و المعاصر .

تعتبر العادات و التقاليد المنتشرة في المناطق الريفية ذات تأثير ايجابي في بعض الأحيان الحياة من خلال تكريس مبادئ التعاون و التبادل و التضامن كما أنها تكون بمثابة معوقات في كثير من الأحيان من خلال الاعتقاد بالأساطير و الروايات و ما يمثله المخيال الشعبي مما يجعلها حجرة عثرة تحول بين الفرد و بين ممارسة الحياة الاقتصادية المعاصرة و الاطلاع على ثقافات الآخر وأخذ الأمور الايجابية التي تتماشى مع وقتنا الحالي و متطلباته.

من خلال هذا العمل سنحاول الكشف أولا عن طبيعة العلاقة بين خصوصيات الحياة الاقتصادية وتأثُرها بالعادات والتقاليد والقيم معتمدين في ذلك على مجموعة من المؤشرات والتي تساهم في بناء ثقافة ادخارية في بني سنوس.

[1] محمد توفيق ابو علي.المرجع السابق.ص26-27.

تقوم العادات والتقاليد برسم سياج ثقافي يساهم في عملية صقل و بناء الحياة الاقتصادية الريفية إذ تمثل هذه القيم بالنسبة للريفي"جزء لا يتجزأ من شخصيته،هويته،ثقافته و حضارته...فيحتفل بأعياده و يمارس طقوسه وفق رؤية و منطق خاصين به و بشخصيته " [1].

إن الفرد في بني سنوس يميل بطبعه إلى الاحتفاظ بجزء مما تنتجه أرضه أو ما يحصله أثناء ممارساته الاقتصادية التي تتخللها مجموعة من المبادئ كالهبة التي تحدث عنها مارسيل موس في احتفال" البوتلاش " ومبادئ التبادل التي تعبر عن سلوك اقتصادي يسبقه عملية ادخار كشرط لحصولها.

بغية الكشف عن طبيعة هذه العلاقة بين الممارسات الاجتماعية المتمثلة في التراث الثقافي الريفي وبين الممارسات الاقتصادية خصوصا ثقافة الادخار فرعنا هذا العنوان الى متغيرات فرعية لتسهيل التحليل والمناقشة و لدراسة فطرحنا بعض الأسئلة بغية جمع المعطيات وتمت الدراسة الميدانية بالنسبة لهذا الفصل كما يلي:

1. الممارسات الاجتماعية والثقافية بغية توفير المال :ولقياس ذلك توجهنا إلى أفراد العينة بأسئلة كان نصها كما يلي:ما هي الأعمال التي تحتاج إلى مشاركة الجماعة نظرا لصعوبتها ؟

فكانت النتائج بعلى النحو التالي:

الفئات	التكرار	النسبة %
الاعراس	30	20
جمع الزيتون	80	53.33
حفر الآبار و القبور	5	3.33
أعمال الحرث	5	3.33
البناء	30	20
المجموع	150	%100

الجدول رقم:06 : الممارسات الاجتماعية و الثقافية بغية توفير المال–

[1] محمد سعيدي.الانثروبولوجيا بين النظرية و التطبيق .المرجع السابق.ص108 .

من خلال الجدول نجد أن نسبة 100% من حجم العينة المدروسة ترى أن الأعمال التي يعجز الفرد أن ينجزها بمفرده تحتاج إلى مشاركة الجماعة وذلك إما لاقتصاد و توفير المال و الجهد من جهة أو لطبيعة الاعتقاد السائد فالفرد في المجتمع القروي أو الريفي في بني سنوس يحس أن عليه مراقبة مستمرة من قبل الجماعة تمارس عليه قهرا وسلطة وهو ما يؤكده عدلي طاحون إذ يقول: "كأن الفرد لا يعيش لنفسه لكن لأعضاء المجموعة ،هذا الاحترام أساسه الحشمة والخوف مما هو معيب. فهناك مراقبة ذاتية من طرف الفرد لنفسه مراقبة مستمرة تحفظ تماسك هذه الجماعة العائلية " [1].

إن هذا التعاون والتضامن موجود منذ القدم و قد عرف تطورا في جميع الميادين فعرف عند الرجال في أعمال الحرث و إكرام الضيوف، و أعمال الطرقات و البناء ،أما عند النساء السنوسيات فبرز في غسل الصوف و إقامة الأعراس و غسل الزرع و تنقيته من الشوائب و نسج الزرابي و هذه الأشكال الحياتية تعرف عندنا بالتويزة التي تربو وتزدهر في الريف هذا الفضاء الاجتماعي الصغير يتميز عن المدينة بخصائصه التي تمهد الطريق لقيام مثل هذه الممارسات : " تشكل العناصر المشكلة للفضاء الريفي كالقرابة،السكن الاجتماعي،النشاط الفلاحي و السلطة العرقية العلاقات الاجتماعية التربة الخصبة فضاء لظهور ممارسة التويزة " [2] و إذا أمعنّا النظر في طبيعة هذا التعاون و التضامن نرى أنه نوع من التعاون المشروط كأنما يشبه بذلك آخر مرحلة من مراحل الهبة التي تحدث عنها مارسيل موس في كتابه" ESSAI SUR LE DON " ألا وهي مرحلة انتظار المقابل و تمثل المرحلة الأهم في هذا التعاون و بذلك فالتضامن القائم في مثل هذه المجتمعات يكرس عدة وظائف رمزية كالتوحيد والتجانس والتماسك إضافة إلى وظائف اقتصادية كتوفير المال وأخرى ثقافية سياسية تنتج لنا أفرادا مسيرين من قبل من هم أكبر سنا تحت غطاء الحفاظ على العادات و التقاليد المتوارثة من جيل الكبار إلى الصغار.

وفي المقابل فإن نسبة 53.33 من هذه تكون فيها المساعدة أمرا ضروريا تتركز على عملية جمع وجني الزيتون ونلاحظ أن هذا النوع من الأشجار متواجدة بكثرة في المنطقة فلا يكاد يخلو بيت أو محيطه منها نظرا لأهميتها و فائدتها ،لكن في المقابل يعتبر جني هذا المحصول متعبا للغاية و يحتاج إلى المساعدة

[1] عدلي ابو طاحون. المرجع السابق.ص80 .

[2] محمد سعيدي . المرجع السابق. ص91 .

و إلى التويزة التي تساهم في زيادة الفاعلية بين الأفراد لتحقيق أهداف المجتمع و يبرز هنا الهدف الاقتصادي بشكل واضح كمحاولة لتجنب المصاريف من خلال جلب اليد العاملة وما يوفره محصول الزيتون من عوائد و أرباح. مثل هذه الممارسات تعمل على ترسيخ مبادئ الادخار وحسن التدبير و نشر ثقافة الاستهلاك في الوسط الريفي حيث يجمع الزيتون تقريبا مع حلول شهر أكتوبر إلى غاية ديسمبر أو بداية شهر جانفي ،غير أن ما جاء به محمد حمداوي في كتابه حول بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين: يفيد بأن الشهر الأمثل الذي يضمن منتوجا وفيرا من زيت الزيتون هو شهر ديسمبر إذ يقول: " إن زيت الزيتون المعصور في هذا الشهر تكون أوفر من زيت الزيتون المعصور في خلال الشهر السابق لينار، و بيعها يعوض جميع النفقات التي يبذلها الفلاح من أجل حراسته "[1].وهذا ما تؤكده أيضا بعض الأمثال الشعبية و ما يظهر في الموروث الثقافي للمنطقة نذكر أبرزها:

خلي الزيتون للناير

و إحظيه من الطير الطاير

يضمن لك جميع الخساير

فمن الأفضل أن يترك الزيتون في غصنه إلى غاية شهر جانفي مع العمل على حمايته من الطيور المهاجرة خصوصا ما يعرف بالمنطقة بطائر (الزرزور) ، و بعد جمعه و استغلاله فإن صاحب الأشجار سيعوض تعبه من جهد ومال .

إن عملية استغلال ثمار الزيتون تتم وفقا لعدة أشكال فإما أن يجمع و يباع كما هو وإما أن يعصر للحصول على زيت الزيتون و تباع مع ضرورة الاحتفاظ بجزء للاستهلاك العائلي و هنا تبرز الوظائف الاقتصادية لظاهرة التويزة في الربح الذي يحصله الأفراد كما يبرز سلوك الادخار، أو ثقافة الاقتصاد من خلال تخبئة جزء من هذا المحصول لاستهلاكه لاحقا، مما يجدر الإشارة إليه الدور الذي تلعبه المرأة في نشر هذه الثقافة من خلال الممارسات اليومية. و هناك عدة أمثال شعبية تحث على ضرورة الادخار منها :"

[1] محمد حمداوي.مرجع سابق.ص74 .

بين الفولة و الفولة يضيعوا أولاد المهبولة ". بمعنى أن المرأة التي لا تحسن التصرف و التدبر و لا تدّخر خلال هذه الفترة فإن أبناءها سيضيعون جوعا كما أنها وصفت بالمهبولة ، لقلة تبصرهاو حكمتها.

يبين الجدول أيضا أن نسبة 20% من العينة تتعاون خلال المناسبات كالأعراس إضافة إلى أعمال البناء فمثل هذه الاحتفالات و الأعياد و الممارسات قائمة على المثل الشعبي الذي يقول " اليوم عليا وغدا عليك " أو " يلا من عندي و من عندك تنطبع و يلا غي من عندي تنقطع ".

تعتبر الأمثال الشعبية مظهرا مهما من مظاهر الثقافة الشعبية بالمنطقة كما تمثل مصدرا للقيم التي من شأنها أن تحدث ردة فعل في المجتمع نظرا لكونها تتميز بنوع من التقديس.

فهي تعزز العلاقات الاجتماعية بين الفاعلين فهي تفرض نفسها عليهم، فتمارس في المجتمع على شكل عادات و تقاليد تتضح بشكل كبير خلال المناسبات و الأعياد و الممارسات أين تظهر جميع أشكال التعاون وتكون قائمة على مبدإ التعاون المشروط ،بمعنى أن المساعدة و تقديم العون في مجتمعاتنا الحالية قائمة على شروط منها انتظار المقابل حينما يحين وقته.

في حين أن نسبة 3.33 % هي مقسمة ما بين حفر الآبار و القبور و أعمال الحرث.

من خلال هذه النتائج نلاحظ أنّ الأفراد في بني سنوس يعتمدون على مبدا التعاون المشروط تتجلى مظاهره في التويزة بغية توفير المال و ترشيد النفقات فيكتسب بذلك عناصر الجماعة منذ الصغر سلوكات اقتصادية تساهم في تنمية المهارات و الثقافة المالية وحسن التدبير من خلال الاندماج.

من هنا فإن طبيعة الحياة الاقتصادية في المنطقة لها علاقة بشكل مباشر مع طبيعة الحياة السوسيوثقافية كما أن غالبية الممارسات اليومية ، الأعياد و المناسبات قائمة على أسس و مبادئ اقتصادية تهدف إما إلى التوفير و إما إلى سد العجز.

2-سلوك الإنفاق أثناء المناسبات:

و لقياس ذلك توجهنا إلى أفراد العينة بأسئلة كان نصها كما يلي:

خلال الحفلات هل تحس أنك تنفق:

-بشكل فوضوي - تتحكم في ذلك

فكانت الأجوبة بالشكل التالي:

الفئات	التكرار	النسبة %
أنفق بشكل فوضوي	26	17.34
أتحكم في الإنفاق	124	82.66
المجموع	150	%100

- الجدول رقم:07 : سلوك الإنفاق أثناء المناسبات -

تمثل المناسبات الدينية النسبة الكبرى من بين ما يحتفل به السنوسيون أين تبرز عادات استهلاكية تختلف عن سائر الأيام العادية و قد تكون هذه العادات اجتماعية كشراء الملابس الجديدة خلال عيد الفطر و شراء وصنع الحلويات و هذا لن يتحقق إذا لم يسبقه عملية ترشيد لسلوك الإنفاق و الاستهلاك فهما سلوكان سابقان لعملية الادخار فمثلا عند صناعة حلوى العيد فان المرأة في بني سنوس نادرا ما تشتري اللوز الذي تعد به هذه الحلويات لأنها تدخره في المنزل .كما أن خلال هذه المناسبة الدينية يتزين جميع أفراد العائلة بملابس جديدة و هذا ما يجعل عملية الادخار ضرورة لابد منها لتغطية متطلبات العيدين : عيد الفطر الذي يكون بعد شهر رمضان وهو بدوره يحتاج إلى نفقات ومصاريف كبيرة لأهميته في حياة المسلمين ،أما عيد الأضحى فعلى الجميع حسن التبصر لجمع مبلغ الأضحية خلال مدة ما يقارب شهرين و نصف بعد مناسبة عيد الفطر.

وتعتبر هذه المناسبات دينية بالدرجة الأولى تحمل في ثناياها عادات استهلاكية تعتمد على خطط وثقافة مالية تتطلب الاقتصاد في الأموال بغية الاحتفال بها.

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 82.66 من العينة ترى أن سلوك الإنفاق لديها خلال الأعياد والحفلات والمناسبات متحكم فيه وفي المقابل فان النسبة المتبقية التي تمثل 17.34 فان عملية الإنفاق لديها فوضوية وغير متحكم فيها بسبب التبذير أو العجز عن تسديد الديون المترتبة عن هذه المناسبات.

تبين لنا هذه النتائج نجد أن النسبة الكبرى من العينة التي تمثل ما يقارب 82.66 تتحكم في سلوك الإنفاق خلال الحفلات و المناسبات ،أما النسبة الأقل أي 17.34% فهي ترى أنها تنفق بشكل فوضوي إما من خلال الإسراف و التبذير أو من خلال العجز و ترجع النسبة المرتفعة للتحكم في الإنفاق إلى تفاعل العديد من العوامل الاجتماعية أبرزها التعاون و كما ذكرنا في الجدول رقم 01 فان هذا التضامن أو التويزة أساسه التعاون المشروط لها وظائف اقتصادية محضة أوّلها رفع الضرر أو المشقة المادية و المعنوية أين يجتمع الأفراد خلال الحفلات فيقدمون المساعدة المالية أو من خلال التعاون على انجاز بعض الأعمال التي تحتاج إلى أموال ،ففي الأعراس مثلا يحتاج غسل الأواني ، وإعداد الولائم و الطبخ إلى كلفة مالية أما في المجتمع السنوسي فإن القيام بمثل هذه الأعمال مقرون بشرط رد المساعدة حينما يحتاج الآخرون لذلك،ومن ثم يتم الاقتصاد وخفض تكاليف هذه المناسبات و الاحتفالات.

إن الحديث عن الاحتفالات و المناسبات و طريقة تسييرها ماديا يقودنا إلى التطرق إلى بعض منها فمثلا في احتفاليات أيراد و الكرنفال الذي يبدو لنا كأنه بداية الاحتفالية إنما هو في حقيقة الأمر نهاية لعملية أو خطة اقتصادية تهدف إلى جمع أكبر قدر من المؤونة مما جادت به السنة الزراعية وتوزيعها على الفقراء و المساكين ،لكن الوصول إلى تحقيق ذلك يسبقه عدة تحضيرات فالحصول على المؤونة المتمثلة في :الجوز و اللوز و الرمان و التين المجفف و الزيت....الخ لا بد أن تسبقها عملية ادخار و من هنا وجب على كل عائلة سنوسية تخبئة جزء من هذه المحاصيل المؤونة ليستخرج و يستغل خلال الاحتفالية.

3-ممارسة حرف عند أفراد الأسرة :

و لقياس ذلك توجهنا إلى أفراد العينة بأسئلة كان نصها كما يلي:

هل يمتلك أفراد الأسرة حرفة أو وظيفة أخرى؟

و كانت الإجابات وفقا لما يوضحه الجدول التالي:

الفئات	التكرار	النسبة %
نعم	137	91.33
لا	13	8.66
المجموع	150	%100

– الجدول رقم :08 : ممارسة حرف بين أفراد الأسرة –

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن نسبة 91.33 % من الإجابات توضح أن غالبية أفراد العينة المدروسة تمتلك حرفا أخرى و في بعض الأحيان أكثر من حرفة واحدة.

يعزى ذلك إلى طبيعة الوسط المعيشي ووجود التجانس و التشابه في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية بينهم كما يمكننا القول عنها أنها عملية إعادة إنتاج لنفس الحياة السائدة في فترات ماضية لكن بوجود بعض التغيرات الاجتماعية فمثلا نجد أن الفرد السنوسي حتى وان امتلك وظيفة خارج بني سنوس فانه بمجرد الانتهاء من عمله و بعد رجوعه إلى مكان إقامته يتجه إلى حقله أو بستانه لخدمته وهناك من يمارسون حرفهم في أيام العطلة الأسبوعية كالجمعة و السبت بل إن منهم من يقوم بأعمال البناء و الحدادة و الزراعة خلال عطلته السنوية. هذا ينطبق أيضا حتى على النساء فالكثير منهن يمارسن عدة حرف لكسب المال كالخياطة وصنع الأكلات التقليدية مثلا.

إن علاقة الإنسان السنوسي بالأرض كأنما هي علاقة الأم بابنها، لهذا نجد أن الأرض متوارثة أبا عن جد، وتنتقل هذه السمات والخصائص من الآباء إلى الأبناء فغالبية السكان في بني سنوس يتقنون الزراعة وهم على دراية بأمورها.

أما النسبة المتمثلة في 8.66% تؤكد أنها لا تمتلك حرفا أو مهنا أخرى و هذا بسبب التحولات و التغيرات السوسيو اقتصادية و حتى الثقافية مما أوجب عليهم التكيف مع المتغيرات الجديدة كما أن تخلي البعض عن تعلم الحرف بالنسبة للسنوسيات مردّه الخروج لسوق العمل خصوصا إذا امتهنت التمريض و التدريس فإنها لا تمتلك الوقت الكافي إضافة إلى التعب ،كما أن بإمكانها تحصيل دخل أكبر من ذلك تحصل عليه من الحرف .

4- نوع الحرف الموجودة:

و لقياس ذلك توجهنا إلى أفراد العينة بأسئلة كان نصها كما يلي:

ما نوع الحرف الموجودة عندكم؟

تمثلت إجابات أفراد العينة فيما يلي:

الفئات	التكرار	النسبة %
الخياطة	10	6.66
صناعة الطباق	01	0.66
صناعة الحلويات	08	5.33
الخبز التقليدي	06	4
تلبيس العرائس	05	3.33
البناء	43	23.66
الحلاقة	03	2
الزراعة	61	40.66
عدم الاجابة	13	8.66
المجموع	150	%100

– الجدول رقم:09: نوع الحرف الموجودة –

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 91.34 من العينة التي أجريت عليها الدراسة الميدانية تمتلك حرفا أخرى حتى و إن لم تعتمد عليها كمصدر أول في كسب القوت ،فهي مجرد حرفة تعلمها الأفراد من الوسط المعيشي خصوصا إذا تعلق الأمر بالزراعة و أعمال البناء ، وهو ما تؤكده النسبتين البالغتين 40,66 % و 28,66 % على الترتيب ، بينما نلاحظ أن نسبة 8,66 امتنعت عن الإجابة أما الخياطة فتأتي بعد الزراعة و أعمال البناء تليها صناعة الحلويات ثم صناعة الخبز التقليدي و تلبيس العرائس و الحلاقة أما صناعة الأطباق باستعمال الحلفاء فتمثل نسبة 0,66 % ، و تعد هذه النسبة

ضعيفة مقارنة بما مضى ، إذ نلاحظ عزوفا عن مثل هذه الصناعات التقليدية نظرا لعدم الربح الوفير كما أنها تواجه مشكلة التسويق على الرغم من توفر الخامات و الموارد الأولية لمثل هذه الصناعات التقليدية الحرفية و تناقص طلبات المستهلكين باستثناء تلك المتعلقة ببعض السياح .

5-كسب الرزق وعلاقته بالحرفة:

ولقياس ذلك توجهنا إلى أفراد العينة بأسئلة كان نصها كما يلي:

هل تحصلون من هذه الحرف أموالا:

فكانت النتائج كالتالي:

الفئات	التكرار	النسبة %
نعم	30	20
لا	17	11,33
أحيانا	90	60
عدم الإجابة	13	8,66
المجموع	150	% 100

– الجدول رقم 10 : كسب الررزق وعلاقته بالحرفة –

يوضح لنا هذا الجدول أن نسبة 20 % من أفراد العينة المستجوبة تحصل أموالا من هذه الحرف الممارسة خارج أوقات العمل ، بينما ترى نسبة 11,33 % من هذه الفئة أنه ليس بإمكانها أن توفر مالا منها لا و عليهم تعلمها من أجل المنفعة الشخصية فقط أثناء حياتهم اليومية و على سبيل الذكر فإن المزارع الذي يمتهن الزراعة فإن المحصول الذي يجنيه ليس للبيع و إنما هو بغرض الاستهلاك الذاتي) .

6-تنشئة الأطفال على تعلم الحرف والعمل:

ولقياس ذلك توجهنا إلى أفراد العينة بأسئلة كان نصها كما يلي:

هل يتعلم الأطفال هذه الحرف في وقتنا الحالي:

كانت إجابات الفئات المستجوبة كما يوضحه الجدول التالي:

الفئات	التكرار	النسبة %
نعم	60	%40
لا	90	%60
المجموع	150	%100

– الجدول رقم:11: تنشئة الأطفال على تعلم الحرف والعمل –

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن نسبة 40 % أكدت لنا ضرورة تعلم الصناعات التقليدية و الحرف للأطفال من الورشات الصغيرة ، هذا راجع إلى بعد مراكز التكوين المهني عن المناطق المجاورة للبلدية.

يعد التسرب المدرسي من أهم الأسباب التي زادت من توجه الأطفال نحو الحرف إلا انه يلاحظ عزوف الشباب عن امتهانها في الآونة الأخيرة. بينما ترى نسبة 60 % أنهم لا يلزمون أبناءهم تعلمها و يرجع ذلك إلى مجموعة التغيرات الاجتماعية التي مست المجتمع ،فبعدما كانت الأسرة وحدة منتجة تتميز بتحقيق اكتفاء ذاتي في جميع المجالات الاقتصادية، أصبحت مستهلكة و يمكن حصر شبكة التحولات الاجتماعية التي حصلت في بني سنوس في :التحولات على مستوى العلاقات الاجتماعية خصوصا على مستوى الأسرة الممتدة و الموسعة التي تعتمد على نظام القرابة ، المصاهرة و الجيرة . تمثل هذه الشبكة من العلاقات فضاء مهما لممارسة العادات ، القيم و تناقلها مع المحافظة عليها .

أما حاليا فقد اتجهت الأسرة إلى النمط النووي المستقل عن الجماعة الذي يركز على الفرد كوحدة أساسية، و هنا يجد الأفراد نوعا ما الحرية في تقرير مصيرهم كما نجد التحول الذي مس الجانب الثقافي في محاولة للمزاوجة بين ما هو تقليدي (العادات و التقاليد و القيم و الطقوس)و الممارسات اليومية مع هو معاصر من تحولات لا مادية تقنية.

7-المشاركة في الأعمال الجماعية:

لقياس ذلك توجهنا إلى أفراد العينة بأسئلة كان نصها كما يلي:

خلال جني الزيتون هل تشارك في العملية؟كانت الإجابة على التساؤلات كما يلي:

الفئات	التكرار	النسبة %
نعم	111	74
لا	09	06
أحيانا	130	20
المجموع	150	%100

– الجدول رقم:12 : المشاركة في الأعمال الجماعية –

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 74 %من حجم العينة المدروسة تشارك في عملية جني الزيتون ذكورا و إناثا نظرا لكون المنطقة تشتهر بهذا المحصول و كثافة أشجاره،و ينظم الأفراد كل سنة التويزة لجنيه لصعوبة التقاطه و فرزه فيشترك الكبار و الصغار ،نساءا و رجالا في هذه العملية ،وسط جو مليء بالحيوية والنشاط وغالبا ما يستيقظ السكان باكرا و يتجهون نحو الحقول لإنهاء العمل فيأخذون معهم المؤونة، ويرددون أغاني ومدائح حتى لا يصبح العمل مملا .

بينما يسجل في هذا الموسم ارتفاع نسب الغيابات عند التلاميذ المتمدرسين .يبرجع ذلك لاتجاه غالبيتهم نحو أشجار الزيتون لجنيه و بيعه مع الاحتفاظ بالأرباح المحصلة منه فالأطفال يتعلمون منذ الصغر مبادئ بسيطة في الزراعة بالمشاركة الرمزية والبسيطة ،وهذا ما يفسره الجدول رقم 04 إذ سجلنا ارتفاع نسبة الأشخاص الذين يتجهون لممارسة الزراعة40،66%.وفي المقابل سجلنا نسبة 20% تشارك أحيانا فقط في عملية الجني،و ربما يعود دلك لكون هذه الفئة تعمل خارج بني سنوس و تكون غير متواجدة في المنطقة خلال موسم جمع المحصول.

8- طريقة التصرف في المحصول :

لقياس ذلك توجهنا إلى أفراد العينة بأسئلة كان نصها كما يلي:

بعد جني الزيتون كيف تتصرفون في الكمية التي تتحصلون عليها؟

كانت إجابات الفئة المستجوبة بالطريقة التالية:

الفئات	التكرار	النسبة المئوية %
نستهلكها كلها	15	10
نعصر جزء و نبيعه و نستهلك الأخر	100	66.66
نحتفظ بجزء فقط و نبيع الباقي	30	20
ليس لدينا أشجار الزيتون	5	3.33
المجموع	150	%100

– الجدول رقم:13 : طريقة التصرف في المحصول –

من خلال ملاحظة الجدول نرى انه بعد جني الزيتون ،والتقاطه و فرزه تقوم العائلات بتحضير المحصول و تدخره لغاية نضجه لاستهلاكه ،أما الجزء الأكبر يتم عصره للحصول على زيت الزيتون هذا ما تؤكده نسبة 66.66% من الأفراد المستجوبين و تندرج عملية الادخار هذه ضمن ادخار المؤونة أو القوت أو المحاصيل و كان النبي يوسف عليه الصلاة و السلام من الأوائل الذين قاموا بادخار المؤونة حينما دعا الملك إلى ضرورة التخبئة و الادخار وحسن التدبير في المحاصيل لاستعمالها وقت الحاجة كما أن هذه النسبة أيضا تؤكد حتمية الاستهلاك و الانفاق الرشيدين على اعتبار أن هناك مواسم تزدهر فيها الممارسات الاستهلاكية فلا بد من التحكم فيها ،و يجب على الأفراد مهما كان جنسهم فانه يشاركوا في هذه العمليات ،فلا وجود لتقسيم العمل أين ينصهر التخصص. كما نلاحظ انه في المقابل تراجعت الكثير من الزراعات التي تميزت بها المنطقة، و يرجع ذلك إلى الوضع الأمني الذي عرفته المنطقة مما اضطر الكثير من العائلات الهجرة تاركين ورائهم أراضيهم و ممتلكاتهم أما القلة التي بقيت تمركزوا في تجمعات سكانية و توقفوا عن خدمة الأرض بعدما كانت مشهورة و معروفة بأجود المحاصيل الزراعية في ولاية تلمسان.

بعد استتباب الأمن عاد السكان لإعمار المنطقة من جديد و مارسوا نشاطاتهم الفلاحية لكن ليس كما كانت عليه من قبل فالعائدون من المدينة إلى الريف حملوا معهم قيما ثقافية جديدة برزت معالمه في ما يعرف بالتغير الاجتماعي و الثقافي فحاول الفرد المزاوجة بين قيمه الاجتماعية التقليدية

مع ما هو معاصر بما يتوافق مع المجتمع الريفي السنوسي.

على الرغم من التطور الحاصل في جميع الميادين خصوصا الفلاحية منها وبالذات تلك المتعلقة بالتقنيات والوسائل المستعملة في الزراعة و جني المحاصيل نلاحظ أن سكان المنطقة لم يتخلوا عن الممارسات التقليدية و الوسائل البسيطة اليدوية التي تتطلب جهدا اكبر ،و هذا ما يبرر وجود ممارسات في الأرياف دون المدينة كالتويزة مثلا ويرجع الأمر لطبيعة المناطق الوعرة التي لا يستطيع الجرار الوصول إليها مما ساهم في استمرار التويزة هناك.

تتميز عملية جني الزيتون بصعوبتها نظرا لحجمها الصغير مما يصعب التقاطه كما أن الموسم الذي يتم فيه جمعه بارد مما يوجب التعاون و التضامن ،ويظهر لنا هذا الجدول أيضا أن 10 % من حجم العينة تقوم باستهلاك الزيتون كله إذ أصبحت الزراعة الجزائرية لا تضمن سوى الحد الأدنى لمعيشة الفرد دون الوصول للاكتفاء و البيع .

أما نسبة 3.33 % فإنها لا تملك أية أشجار او قطعة ارض ،و تعتبر هذه الفئة في غالبيتها أجانب وليسوا من سكان المنطقة فهم ممن أتوا للعمل بالمؤسسات الحكومية القليلة الموجودة في المنطقة كالتعليم و البلدية و الصحة.

تمثل أشجار الزيتون مصد رزق مهم للعائلات أين يتشارك الجميع في تحصيله فدور المرأة جمعه فرزه و شقه للحصول على الزيتون المشقوق ،كما تحضر نوعا آخر يعرف بالزيتون المطمر ذلك من خلال وضعه داخل أكياس ووضع أشياء ثقيلة فوقه لمدة زمنية مع وضعه مدة من الزمن تحت الشمس حتى لا يفسد .

هناك نوع أخر يعرف بالزيتون المصبر هذه الأنواع كلها يمكن للمرأة السنوسية بان تبيع منها تدخر منها أموالا، كما تعتبر مصدر غداء لهم.

9-الأعياد و الاحتفالات:

لقياس ذلك توجهنا إلى أفراد العينة بأسئلة كان نصها كما يلي:

ماهي الأعياد والاحتفالات التي تشتهر بها المنطقة؟

جاءت إجابات أفراد العينة بالشكل التالي:

الفئات	التكرار	النسبة %
المولد النبوي الشريف	22	14.66
أعياد تخص المواسم الزراعية التويزة	17	11.33
الأعراس	65	43.33
النفقة	6	4
الناير أيراد	40	26.66
المجموع	150	%100

– الجدول رقم:14: الأعياد و الاحتفالات المعروفة بالمنطقة –

يبين لنا الجدول التالي الأعياد و المناسبات و الاحتفالات التي تقام ببني سنوس فهي تعكس الخصوصيات الثقافية للمنطقة إذ تقوم برسم ملامح ثقافية لها دور في بناء الحياة الاقتصادية فيها التي تكون في بعض الأحيان من معوقات التنمية الاقتصادية بالمنطقة من خلال ربط الممارسات اليومية الاحتفالات و الأعياد بطقوس و عادات و تقاليد غالبا ما تحد من إبداع الفرد في الميدان الاقتصادي فمثلا إذا عدنا إلى زمن غير بعيد فان مجتمع بني سنوس يرفض الزواج الخارجي لان الزواج القرابي أو الداخلي يعزز الكثير من القيم الاجتماعية التماسك ، الترابط و التضامن أين تنصهر علاقات القرابة بمفهومها النسب المصاهرة و تتحول إلى علاقات الملكية و الحياة خصوصا فيما يتعلق بملكية الأراضي و الميراث و من بين الدراسات الانثروبولوجية التي تتبنى هذا الطرح نجد دراسات ادموند ليتش E.leach في قرية في سيلان (بول اليا) (paul elya) التي صدرت عام 1961 و توصل فيها إلى أن انساق القرابة ليس لها بوجود مستقل إنما هي انعكاسات لعلاقات الملكية و انه ليس لانساق القرابة وجود مستقل وحقيقي على الإطلاق إلى في علاقتها بالأرض و أن ما يطلق عليه علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية مفهوم البناء القرابي إنما هو مجرد وسيلة للتعبير عن علاقات الإنتاج. بالتالي فان بقاء هذه القيم ، العادات و التقاليد إنما هو تشجيع لإعادة إنتاج جماعات تحمل نفس الخصوصيات الثقافية تنشئة أجيال تمارس نفس هذه العادات و التقاليد،و نجد انه من بين المناسبات التي تبرز فيها ممارسة السنوسيين للعادات و التقاليد

هي الأعراس و هو ما يوضحه الجدول أعلاه بنسبة 43.33 %، الاحتفال بهذه المناسبة له خصوصيته في المنطقة،فمثلا في بلدية العزايل فان تقديم مبلغ مالي عند تقديم " الدفوع " * هو بمثابة نذير شؤم وذلك للتقليل من مصاريف الزواج بالنسبة للذكور ،و نلاحظ خلال هذه المناسبة هبة تضامنية مادية ومعنوية ،والكل يساعد بما يمتلك من أموال أو خضر أو هدايا أو حلويات تجسد معاني التآزر والتماسك كما انه حينما تكبر الفتاة فان الوالدة تسهر على جمع كل ما يتعلق بجهاز العروس تخبئه إلى غاية أن تصير هذه البنت الصغيرة عروسا.

هذه الفلسفة الاقتصادية لها أبعاد ضمنية أخرى فالهَبَّةُ التضامنية التي نراها في الأعراس السنوسية قائمة على مبدإ رد الفعل بمثله أو انتظار المقابل الذي تحدثنا عنه سابقا خلال تحليلنا للجدول رقم 06 كأن هذه العلاقات الاقتصادية قائمة على مبدأ التبادل وعلى المثل الشعبي القائل اليوم عليا و غدا عليك أو يد وحدا ما تصفق.

ثم نلاحظ أن نسبة 26.66% ترى أن احتفالية آيراد من بين أهم المناسبات والاحتفالات هناك استبشارا بالموسم الفلاحي الجديد . بحسب الذاكرة الجماعية و روايات الباحثين و المؤرخين فان الاحتفالية أو الكرنفال الذي يقام خلال يوم 12 جانفي من كل سنة إنما هو إحياء و احتفال أيضا بانتصار عظيم.

فكلمة آيراد تعبر عن الأسد الدي يدل على القوة التي يتمتع بها الحيوان و يعود تاريخ ممارسة هذا الطقس لانتصار الملك الأمازيغي الليبي شيشناق على الملك الفرعوني رامسيس الثالث سنة 950 سنة قبل الميلاد خلال معركة جرت في منطقة بني سنوس "[1]، اذ يقوم سكان بني سنوس بالاستعداد منذ الخريف لهذه التظاهرة بادخار الجوز ،التين الجاف،الرمان،و يدخر منذ شهر ديسمبر البيض يسمّن الدجاج بإعطائه حبوب الذرة و بحسب الاعتقادات فان السكان يستبشرون خيرا فينهضون باكرا يحضرون الدوم و الدفلى شديدة الاخضرار ووضعها في المنزل هذه المواسم مليئة بالطقوس و المعتقدات الشعبية ،ففي الصباح يحضر

[1] . أمينةابن اباجي .المرجع السابق.ص44 .

*الدفوع:و هو كل ما يؤخذ للعروس من مهر و اكراميات من ملبس و مأكل و مشرب و هي لا تزال في بيت اهلها لتقيم حفلة قبل مغادرة بيتها العائلي.

النساء ما يعرف بالسفنج و تراقب هذه العجينة جيّدا فان ارتفع حجمها بشكل كبير فهي دلالة على أن العام الزراعي سيكون وفيرا و خصبا أما اذ لم يرتفع فذلك نذير شؤم بالنسبة للسنة الزراعية[1].

ويلاحظ أن كمية استهلاك الفواكه الجافة تكون بشكل كبير و لن يتم ذلك إذا لم تكن مدخرة من قبل لان ثمنها مرتفع. ففي القديم كان الفلاح السنوسي لا يقوم بأشغال الحرث إلا إذا تم الاحتفال بالناير إذ يقول الدكتور محمد حمداوي: كانت العادة لدى الفلاح في اليوم الأول للحرث أن يوزع التين الجاف على المارة و ان يشق على المحراث رمانة كبيرة فتنثر حبوبها التي ترمز إلى وفرة الخيرات على الأرض[2] لتأكله العصافير.

إن الموروث الشعبي الذي يخص هذا الموسم وفير على اعتبار أن جميع أشغال الحرث و الزرع، جني الزيتون تبدأ و تنتهي خلال هذا الموسم، من بين الأمثال الشعبية التي تشجع على ذلك كما تبين أهمية هذه الفترة جمعها لنا محمد حمداوي بعد ترجمته لما جاء به إيدموند ديستان و محمد بن حاجي سراج في المرجع أدناه كما يلي:

1.ثلوج الناير للخمائر:بمعنى أن التربة تحتاج للثلج في هذا الوقت كما تحتاج العجينة للخميرة.

2. "كي يجي الناير كولو خماير و الا اختارلوا مطاير" بمعنى انه لابد من ادخار بعض من الحبوب لبذرها اذا سقط المطر وان الفلاح يستهلك حبوبه خبزا.

3."في الناير اقلع اللفت و اغرس البحاير":بمعنى انه في هذا الشهر يقوم الفلاح بنزع اللفت و يغرس ارضه بالخضر حتى تكون جاهزة و ناضجة في فصل الصيف.

4.خلي الزيتون للناير .

واحظيه من الطير الطاير .

يضمن لك جميع الخساير

[1] .ادموند ديستان،م بن حاجي سراج .المرجع السابق .ص64-65.

[2] .المرجع نفسه.ص73.

بمعنى انه على الفلاح في بني سنوس أن يترك الزيتون في الأشجار لغاية شهر ينايرفهناك من يجنيه خلال شهر ديسمبر لكن عليه ان يراقبه و يحميه من الطيور المهاجرة مثل ما يعرف بالزرزور الذي يأتي على شكل أسراب تهاجم أشجار الزيتون و تتلفها فان تم ذلك فان هذا الفلاح سوف يعوض جميع تكاليفه و خسائره كما أن زيت الزيتون التي يتحصل عليها في شهر يناير تكون أوفر من شهر ديسمبر.

تستعد المرأة السنوسية لهذه المناسبة باستبدال الموقد القديم بآخر جديد و توقد ناره عند تحضير العشاء بحلفاءتأتي به من الجبل و يتمثل العشاء في أكلة البركوكس و بعد الانتهاء يمنع غسل جميع الأواني المستعملة أثناء تلك الليلة معتقدين بذلك أن عجوزة الناير ستزورهم .و في الصباح تحضر المأكولات التقليدية كل بقدر استطاعته بينما تصنع لكل طفل خبزة صغيرة "مطلوعة "توضع بداخلها بيضة وتمرا و لوزا، توزع كذلك على الصغار الفقراء منه وتحضر أكياس بداخلها التين ، اللوز و الرمان جوز بلوط وحلوى ثم يتبادل الصغار الحزم.

أثناء الليل يجتمع مجموعة من الشباب مرتدين ألبسة و أقنعة حيوانات ممثلة بثنائيات (ذكر و أنثاه) أسد ولبؤة و صغارهما يمثل" أكبرهم سنا الأسد الذي يتولى قيادة المجموعة أما البقية فيتنكرون بما يرتدونه من ألبسة بالية أغلبها جلود الكباش أو الماعز ملتحين لحية مصطنعة طويلة بيضاء للناظرينو حول رقابهم سبحة طويلة من أصداف الحلزون تحدث حسيسا متميزا اذا ما تحركوا أو رقصوا "[1].

على الرغم من أن المعركة جرت أحداثها في المنطقة أو قرية بني عشير و بني زيداز إلا أن جميع القرى تحتفل بهذه المناسبة لكن منطقة بني عشير تحتفل بهذه المناسبة بنوع من الطقوس و الممارسات المميزة،نفس الشيء يؤكده الدكتور محمد حمداوي في كتابه المترجم عن ادموند ديستان و محمد بن حاجي سراج إذ انه خلال منتصف ليلة رأس السنة يلاحظ عدد هائل من النقط الضوئية التي تنساب من أعلى الجبل إلى أسفله و هذا الطقس يدل على تقديم التهاني لمن هم اكبر سنا من الجماعة و يكون اللقاء عند مدخل القرية حيث يسلم المشعل من القادمين إلى المستقبلين ثم يمرر اللهب على لحيتهم و فوق عباءتهم

[1] .ابراهيم الهلالي.الشعر الشعبي الثوري الجزائري1954،1962،منطقة بني سنوس نموذجا.مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اعلام الشعر الجزائري،جامعة ابي بكر بلقايد،اتلمسان،2011-2010.ص30.

و في هذا السلوك اعتقاد بتطهير للنفس ثم يتفرقون للعشاء في كل منزل تكون الوجبة لحما تحلية من الفواكه الجافة التي تم ادخارها.

ثم في صيحة الغد نلاحظ تراشقا بين أفراد الفرية بما يعرف بالبصيلة كأنه صراع حقيقي تستعمل فيه القوة و العنف في محاولة للدفاع عن النفس وسط احتمالية لوقوع إصابات.

ثم بحلول المساء نلاحظ موكبا ممثلا بأزياء و عروض للحيوانات كالأسد ،اللبؤة، الثور البقرة ،الكبش النعجة بينما يخضع الجميع لحماية الملك و الملكة ،هذا الموكب يعرف ب"شاخ ". يدل هذا الاسم في قرية الثلاثا بالعزايل و بني عشير على شخصية طريفة معمرة منحني الظهر و يحمل عصا و يرتدي قطعا من حصر الحلفاء و أساور من قواقع الحلزون يسبقه حماره بخرج فارغ يحول أن يملأه من خلال تجوله بين المنازل بما يجود به الأهالي كل بحسب استطاعته من بيض "سفنج" و فواكه جافة يدق شاخ الباب و بعد سماع الرد يسرع الأفراد المسؤولين عن جمع المؤونة إلى الفناء و لا يغادرونه إلا إذا أمرهم شاخ بالخروج ولن يحدث ذلك إلا إذا شبع.

بعد الانتهاء من عملية جمع المؤونة ،يجتمع الأفراد في المسجد في طقس غريب حيث يظهر شاخ كأنه يصلي و أثناء ذلك يضرب ،ثم يوزع ما جمع على الفقراء و المساكين "[1].

من الملاحظ أن كل ما يستخدم في هذا الكرنفال من مواد أولية إنما هي محلية أنها تجدد العلاقة بين الإنسان السنوسي مع الطبيعة فهو شديد الارتباط بها، يظهر ذلك في طقوسه ،ممارسته واحتفالاته تبرز من خلال الأمثال و الحكم الشعبية المعروفة بالمنطقة.

ثم تأتي احتفالية المولد النبوي الشريف بنسبة 14.66 % حيث يسبق هذا العيد أو المناسبة تحضيرات من خلال شراء بعض المستلزمات من البسة لتزيين الأطفال الصغار الحناء ، مختلف الطبول المستعملة في الإنشاد و المديح مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نحضر أكلات مثل الثريد و المسمن و السفنج و الطمينة او "تاقنتا" التي تزين بمختلف الحلويات . يجتمع الأطفال في

[1] - .محمد حمداوي.المرجع السابق.ص68-66 .

المساء في جو بهيج للاحتفال مزينين بملابس تقليدية لوضع الحناء حاملين شموعا و بعدها يكون العشاء أكلة " البركوكس " .

و من بين هذه المدائح حول مولد خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم ماذكره إبراهيم الهلالي[1]:

- يَا فَاطْمَة لاَ تْرَقْدِي
- حَلِّي البَابْ وَصَّنْتِي
- اللّيلَة يَزَّادِ النْبِي
- صَلَّى اللهُ عْلَى نْبِينَا
- يَشْفَعْ فِينَا
- يَمِنيَة وَلْدَتْ
- وَحْلِيمَة رَبَّاتْ
- المُولُودْ سِيدِي مُحَمَّدِ
- يَا فَاطْمَة لاَ تْرَقْدِي
- حَلِّي البَابْ وَصَّنْتِي

ثم نلاحظ أن نسبة 11.33 % تمثل ممارسات أخرى تتعلق بالزراعة تتخللها طقوس و معتقدات منها ما ذكره محمد حمداوي كالنطح و النيسان و الحسوم و التويزة ،هذه الأخيرة التي تشير إلى هيئة تمارس مختلف النشاطات الإدارية،الاجتماعية،اقتصادية و حتى السياسية و كانت تقوم بمختلف أعمال الحرث والزرع وإقامة الأعراس و إكرام الضيوف و حتى في الحروب أثناء الاستعمار و تعرف في منطقة بني سنوس خصوصا في أعمال الزراعة و الحرث نظرا لصعوبة التضاريس مع استحالة وصول الجرار والآلات الحديثة للمنطقة مما جعلها مستمرة لوقتنا الحالي وهو ما يعرف عند الامازيغ " بابذيل " الخاصة بجمع الزيتون و

[1] .ابراهيم الهلالي. المرجع السابق .ص25 .

هو قيام جماعة معينة بجمع الزيتون عند أحد الأهالي و عند الانتهاء يقوم هذا الأخير بمساعدة من مد له يد العون في عمله فيكون العمل بهذا الشكل تناوبيا بين ثنائيا أو جماعيا .

كما نلاحظ من خلال هذا المفهوم أن هذه الممارسة أيضا قائمة على مبدأ المبادلة دائما في محاولة لتجسيد نظام الخضوع للجماعة و التكافل و التضامن و التعاون على أن يتم تجسيد نفس التويزة كممارسة بما يتعرض له المجتمع الجزائري من تحول[1] كما أكد لنا محمد السويدي ذلك إذ يقول:أن هذه الممارسة تكثر في الريف مقارنة بالمدينة أو الوسط الحضري فقد عاش سكان الريف الجزائري في وسط عشائري قبلي على أرض مارسوا فيها عملهم الزراعي على أسس تعاونية جماعية دون أن يكون في داخل هذا النظام تحديد ظاهرة لحقوق الأفراد في ملكيتها ،فنظام الملكية في عهد الدولة الجزائرية قبل 1830 كان نظاما يعتمد على العرف و العادة و القانون الإسلامي الذي يشجع على قيم التعاون التعاضد بعيدا عن الملكية الفردية للأرض ووسائل الإنتاج[2].

إن الخصائص المميزة لمجتمع بني سنوس من ارتباط شديد بالأرض و الأدوات الزراعية التي تعتمد بشكل كبير على المجهود العضلي البشري و الحيواني و عمالة زراعية تعتمد على ماتحتويه الأسر السنوسية من أبناء تجعل من هذه الظاهرة مستمرة لحد الآن "إن هذه الخصائص تشكل الفضاء الحقيقي لممارسة التويزة، فهي تزيد من تآزر السكان و تضامنهم و تعاونهم و تماسكهم على اعتبار أنها ممارسة جماعية اجتماعية يستجيب لها كل الأفراد المنتمين إلى نفس الجماعة فهي مبادلة تعاونية بين هؤلاء الأفراد فهي غير خاضعة لعقود مادية " [3] .

يتميز هذا المجتمع بعلاقات اجتماعية ذات قرابة دموية في غالب الأحيان خصوصا ما لاحظناه في بعض القرى كقرية الثلاثا،وتافسرة و زهرة،كما يتم تزويج الأبناء في سن مبكرة بهدف الحصول على يد

[1] .سعد الله ابو القاسم .تاريخ الجزائر الثقافي .دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،ج2،ط،1998.ص271.

[2] محمد سويدي .مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري.ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر،1990.ص73-72.

[3] .محمد سعيدي.المرجع السابق.ص91 .

عاملة و الواقع أن الزواج المبكر لدى الريفيين يستهدف إنجاب اكبر قدر من الأيدي العاملة في الزراعة ذلك إلى جانب كون الأبناء يشكلون دعما اجتماعيا للأسرة[1].

تعد التـويزة في العملية الزراعية مكسبا لأهل بني سنوس،فتوفير المحاصيل الزراعية دون تحمل عبئ إضافي في المصاريف و كأنها خطة اقتصادية تتميز بحسن التسيير من خـلال جلب عمالـه دون حصولهـا على أجر مقابل الحصول على منتوج أو محصول يتم استعماله و بيع جزء منه فيما يدخر جزء آخر في غالب الأحيان كالزيتون و البطاطا و غير ذلك و القمح و الشعير...الخ

ممارسات زراعية بين الحقيقة و الاعتقاد:

تطرق الدكتور محمد حمداوي لمواسم ثلاثة عند بني سنوس تتخللها اعتقادات و طقوس تهدف لتحسين المنتوج الـزراعي منها الحسـوم أو ما يعرف بالليالي السوداء لظـلامها الحالك و قسوتها فالفلاح الذي يعتني بأشجار التين في هذه الفترة فانه سيجد منشره مزينا بالتين و العكس صحيح يقول الدكتور محمد حمداوي أن "معنى المنشر يدل على الحصيرة التي ينشر عليها حبات التين لتجفف و هي من الدوم او الحلفاء أو الديس" و تدخر في أماكن خاصة كالمطامير و الأكواخ وما يعرف أيضا بالنباح وهو مخبأ من الطين يتسع لادخار المؤونة مدة من الزمن دون أن تتعرض للتلف .ثم تحدث أيضا عن النطح الذي تتخلله أيام البيض أو ليالي بيضاء تمنع فيها سقي الزرع أو الأشجار و كان في هذه الطقوس معرفة زراعية و خبرة يريد الآباء تحريرها لأبنائهم على شكل مقولات و أقوال شعبية و حكم و حكايات ومن بين هذه الحكايات جاء في نفس الكتاب أن الجد موسى او صالح في بني سنوس أوصى أبناءه بتجنب السقي خلال هذه الفترة أي في بداية ابريل بسبب حادثة جرت معه فحينما هموا بسقي زرع الشعير واستمروا بذلك إلى حين أصبحت ساخنة أصبح الماء حارقا للأعشاب و الجد موسى على علم بذلك فأمرهم أن يبعدوا الماء عن الزرع نحو شجرة الخروب وأن يتناولوا غناءهم وبعد الانتهاء وجدوا شجرة الخروب

[1] .عدلي ابو طاحون.علم الاجتماع الريفي،المدخل والمفاهيم،انماط التغير للمشكلات. المكتب الجامعي الحد يث،الازارطة،الاسكندرية،1997.ص73.

يابسة و اخبرهم أن كل ما يسقى خلال تلك الفترة يصبح يابسا و هو الشيء نفسه في بني سنوس إلى يومنا هذا[1].

أما الموسم الثالث فهو النيسان خلال شهر ماي ،إذ يقول أن مطره مبارك و من الاعتقادات الشائعة أن الجميع يخرجون مكشوفي الرؤوس لأنه يشفى من الآلام و يزيد من طول الشعر بالنسبة للبنات أن هذا المطر متى سقط على الزرع فانه ينمو بسرعة ،أما إذا لم يسقط على الحقول فسيكون الأمر سيئا وغير مبارك ،كما تقول ربة البيت لابنتها :ايتيني من هذا الماء النيساني الذي سقط ياابنتي و ضعي قليلا من حبوب الشعير في قفة و احمليه الى الخارج حتى تنزل بركة السماء على الحبوب التي قمنا بتخزينها ويكف السوس عن إتلاف الحبوب التي هي في المطامير.

وفي هذه الفترة أيضا يخرج الكثير من الناس لالتقاط الحلزون و يطبخ في الماء و الأعشاب العطرية وبعد أكله ترمى القوقعات[2]بعيدا لان في اعتقادهم أن من يدوس عليها يمرض مرضا شديدا و كأنما هي تربية اقتصادية تتخللها تربية خلقية لإماطة الأذى عن الطريق.

أما آخر نسبة تمثلت في 4 % و تمثل ما يعرف بالنفقة و ترتبط بالأعياد الدينية،و النفقة كما هو معروف بالنسبة للكثير من المناطق الجزائرية تخص فقط منتصف شهر رمضان في الخامس عشر او ليلة القدر المباركة لكن هناك مناسبات أخرى تعرف بالنفقة كأول محرم ، الوقوف بعرفات ، الناير لكن الواقع إنها تعنى بممارسات اقتصادية و دينية بدرجة اكبر إذ يقوم مجموعة من الأفراد بشراء ما يستطعون شراءه من ماشية ثم تذبح و تقسم بينهم مع الحرص على المساواة بينهم[3].

تؤثر العادات و التقاليد المنتشرة في المناطق الريفية تأثيرا مزدوجا فهو ايجابي إذا تعلق الأمر بتكريس مبادئ التعاون و التلاحم وتقديم العون كما أنها تقف وراء الوتيرة البطيئة لعمليات التغير الاجتماعي في كثير من الأحيان إذا نظرنا إلى فحواها و محتواها الذي يقود إلى الابتعاد عن الواقع والاعتقاد بالأساطير

[1] .محمد حمداوي.مرجع سابق.ص29-30.

[2] .المرجع نفسه.ص32.

[3] . المرجع نفسه .ص33 .

والروايات و ما يمثله المخيال الشعبي مما يجعلها حجرة عثرة تحول بين الفرد و بين ممارسة الحياة الاقتصادية المعاصرة والانفتاح على ثقافات الآخر وأخذ الأمور الايجابية التي تتماشى مع وقتنا الحالي.

هذا الواقع الحتمي جعل السكان ملزمين بتعديل قيمهم مع ما هو معترف و معمول به في المجتمع ويتطلع إلى ما هو موجود في المحيط المجاور إذ يعتبر التراث اللامادي من معوقات التنمية الاقتصادية أما إذا نظرنا إليه من الناحية الثقافية يعد مكسبا تزخر به المنطقةكما أنه يحمل في ثناياه طقوسا تذات توجه اقتصادي يحث على الادخارفي محاولة للتعايش مع الظروف المختلفة ونقص مجالات التنمية.

المبحث الثالث:تمثل ثقافة الادخار وعلاقتها بالتنشئة الاقتصادية للأفراد في المجتمع الريفي الجزائري

تعتبر الثقافة الادخارية محركا مهما يتحكم في زيادة او نقصان حجم المدخرات خصوصا تلك المتعلقة بالعائلة أو ما تعرف بالمدخرات العائلية و التي هي محور دراستنا هذه ، و هي الاساس لانتشار الوعي الادخاري في المجتمع، و يمكن ان نضع مفهوما للثقافة الادخارية على انها الكيفية التي يحصل فيها الافراد على معلومات وفيرة و كافية من اجل تسيير الحياة الاقتصادية و القدرة على الوصول الى قرارات ادخارية مع ضمان الانسجام مع طبيعة المجتمع و ثقافته السائدة، فهي عملية توجيه و توفير المعلومات الكافية للأفراد و تثقيفهم عن الادخار من اجل اتخاذ القرارات الادخارية بناء على معطيات عملية سليمة من خلال العديد من الادوات و الفعاليات المكثفة مثل :الدورات التدريبية ،الندوات النشرات التثقيفية والتعريفية ، الزوايا التثقيفية في وسائل الاعلام المختلفة و غير ذلك[1].

بينما حاول علماء الاقتصاد التطرق الى العوامل المساهمة عند الافراد في تكوين فكر او ثقافة ادخارية ومنهم من ربطها بعوامل نفسية و توصلوا الى ان الجوانب الاقتصادية التي يعيشها الافراد والمجتمعات عموما تسيرها جوانب غير عقلانية أي نفسية و من هنا جاء الطرح الذي قدمه الشلهوب سنة 2018 حول بناء ثقافة الادخار في المجتمع و طرح التساؤل التالي : هل يمكن الاستفادة من الاقتصاد السلوكي في تغيير سلوك الافراد فيما يتعلق بالادخار ؟و بتعبير اخر ان هناك عوامل نفسية تتعلق بسلوك الانسان وتوجه نزعته الادخارية ، هذه النزعات موجودة بداخل الافراد تحرك سلوكهم تجعلهم يميلون إلى الانحراف عن الاهداف المثالية و تبعدهم في كثير من الاحيان عن تحقيق منفعتهم. نجد ابرز هؤلاء الاقتصاديين كينز الذي يرى أن الادخار و الاستهلاك لا يرتكزان على عوامل اقتصادية كالدخل مثلا، بل هناك عوامل ذاتية تنطلق من البنية السلوكية للفرد و من عـــاداتـه الاجتماعية . حددها الادريسي سنة 1986 و خليل ستة 1982 في العوامل التالية:

-عامل الحيطة و الحذر من المستقبل ،فالخوف من المستقبل يزيد من رغبة الافراد في الرفع من الادخار.

-التفاخر و المباهاة :إذ يولد الشعور بالتباهي أمام الغير رغبة في الادخار .

[1] .نوال قواسمي،محمد مشيد.المرجع السابق .ص580 .

-الإدراك الذي يجعل الفرد يختار و ينظم ميوله و حاجاته و استهلاكه.

الروية و التفكير

-الحكمة والتبصر التي تمكن الشخص من الاستعداد لتقلبات الظروف المادية بالاقتصاد و التدبير والادخار[1].

تساهم عملية التنشئة الاجتماعية و تنمية الجوانب الاقتصادية للفرد خلال معاملاته اليومية مع محيطه على اعتبار أن التنشئة الاقتصادية هي كيفية تعليم الفرد ادارة امكاناته و موارده الاقتصادية، التعامل مع الجوانب الاقتصادية في حياته بنجاعة و كفاءة ،و من جهة الجوانب نجد الإنتاج، الاستهلاك الادخار أن السلوك الاقتصادي السليم لا يتأتى إلا من خلال تزويد الأفراد بمعلومات كافية عن المفاهيم الاقتصادية الشيء ذاته اذا تحدتنا عن سلوك او مفهوم الادخار الذي يكون عند الافراد من خلال تنمية المهارات الادخارية لديهم منذ الطفولة من خلال عدة أساليب و نجد من بين هذه الأساليب الجزاء الاقتصادي أو الذاتي سواء كان ذلك إيجابيا أو سلبيا و الذي بموجبه يكافأ الفرد على اقترابه من النموذج المعياري فالطفل الذي يدخر يمكن أن نكافئه من خلال بعض المزايا مما يشجعه على تنمية مهاراته الادخارية كما يمكن للأسرة أن تمتلك اليات معينة تستخدمها بكفاءة .منه تتنامى ثقافة الادخار لدى الأبناء من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية القائمة على عملية تربية و تعليم الوالدين داخل الأسرة بغرض توفير مصطلحات اقتصادية ضمن نسق شخصية أطفالها منذ الصغر.

لقد أكد بيار بورديو في نظريته حول التمايز الطبقي على دور الطبقات في انتشار ثقافة الاستهلاك قد قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات :طبقة متميزة ماديا و هي في الغالب تتجه نحو الاستهلاك و طبقة تمتلك ثروة ثقافية و طبقة لا تملك الا قدرا بسيطا من الجانب المادي و الثقافي و قال أيضا أن الوسط المعيشي يعكس الظروف المعيشية التي نشأت فيها الجماعات ،فتمارس سلوكيات خاصة بها تميز استجابتها لظروفها المعيشية التي تحياها ،كما أنها تكشف عن ثقافتها الخاصة التي تعكس خصوصياتها و التي تعبر

[1] الهام خزعل ناشور.تحليل سلوكي الادخار و الاستهلاك العائلي من وجهة نظر الاقتصاد السلوكي في دول مجلس التعاون الخليجي.مجلة الباحث الاقتصادي،المجلد9،العدد1،جامعة البصرة،2021.ص341 .

عن هويتها ، و بذلك ربط الثقافة بالسياق الاجتماعي أو الوسط المعيشي[1]، هو ما نحاول أن نقف عنده في هذا الفصل ،من خلال معرفة أثر التنشئة الاجتماعية- بما فيها الجوانب الاقتصادية -على تنمية الفكر الادخاري لدى الاطفال في بني سنوس.

1.توزيع الأفراد حسب المستوى التعليمي:

و لقياس ذلك توجهنا الأفراد العينة بالسؤال التالي من خلال البيانات الشخصية:

ماهو مستواكم التعليمي ؟

فكانت الإجابات كالتالي:

الفئة	التكرار	النسبة
مستوى إبتدائي	100	66.66
مستوى ثانوي	35	23.33
مستوى جامعي	15	10
المجموع	150	%100

- جدول رقم:15: توزيع الأفراد حسب المستوى التعليمي -

من خلال الجدول نجد ان ما نسبته 66.66 % من أفراد العينة لهم مستوى ابتدائي بمعنى أن جزء كبير من العينة وصلوا لمرحلة التعليم الأولي فقط ،و إذا ربطنا هذا المستوى من التعلم بما نعيشه اليوم من متغيرات اقتصادية و صعوبة في المعيشة ،نجد أن هذا الأخير غير كاف لاتخاذ قرارات اقتصادية واعية و مسؤولة و مبنية لكن ما نلاحظه في الواقع هو مغاير تماما إذ نرى الكثير من الأسر التي يتميز كبارها بمستوى عالي بسيط إلا أنهم يستطيعون تدبير شؤونهم الاقتصادية و ذلك يرجع لما تناقلوه عن أجدادهم في كيفية تسيير بعض الأنشطة الاقتصادية المتاحة في الأرياف من خلال تنشئة بسيطة تتماشى مع طبيعة الحياة في الريف الجزائري . فتشجع الأبناء و تربيهم على عمليات الادخار و ترشيد الاستهلاك التي لا

[1] هند بنت خالد العتيبي.دور الام العاملة في تعزيز ثقافة الادخار لدى الابناء ،مجلة الخدمة الاجتماعية .جامعة الملك سعود،السعودية ،دون سنة.ص277 .

يعرفونها لفظا لكنها تظهر في سلوكياتهم الاقتصادية اليومية من خلال بعض المبـادئ تعرف في مجتمعاتنا القروية بالقيم و العادات و التقاليد ، و تمارس بنوع من التقـديـس و الاحترام مع ضرورة الحفاظ عليها وتعليمها للصغار ، هكذا تعمل هذه الفئة على تمرير الفكر الاقتصادي الادخاري لأبنائها رغم المستوى التعليمي المحدود ، و هو ما لمسناه من خلال الملاحظة المباشرة و الإقامة هناك .

ثم نجد أن نسبة 23.33% ذوو مستوى تعليمي ثانوي و هو مستوى مقبول إلى حد ما، هذه الفئة و خلال الاستبيان المقدم لهم اتضح لنا أنهم يؤكدون على ضرورة تعليم الأبناء على عدم الإسراف والتبذير مع ضرورة تجسيد الوالدين القدوة الحسنة في تسيير و تدبير شؤون المنزل حيث أثبتت لنا الملاحظة المباشرة لمجتمع البحث أن عددا كبيرا من أفراد العينة يرددون عبارة أنمي في أبنائي الاعتماد على الذات ، وعبارة وأحـرص على متابعة عمل الأبناء و مكافاتهم عند القيام بعمل جيد و يقول محمود هنية في ملخص دراسته التي قام بها حول تنمية بعض القيم الاقتصادية لدى الطفل أن التـربية الوالدية المبنية على المتابعة والمكافأة ذات فعالية في تنمية قيم العمل و الإنتـاج لـدى الطفـل و هذه القيم لا يستطيع أن يكتشفها الأفراد الذين لا يتمتعون بمستوى تعليمي معين ،لأن ذلك يعد أمرا صعبا قد أكد لنا سيون في دراسته سنة 2012 أن مكافأة الطلاب على العمل الجيد خلال إبداء أرائهم الاقتصادية من أهم أساليب التربية الاقتصادية السليمة[1].

في حين أن دراسة غنايم مهني محمد خلال سنة 2002 حول نماذج و حالات التربية الاقتصادية وآثارها تؤكد على أهمية اكتشاف قدرات الأولاد منذ الصغر من خلال تركيز الأسرة على تعليم الأولاد مع تدريبهم اقتصاديا منذ الصغر دون التفكير في مستقبلهم المهني[2].

إن الحديث عن اكتساب هذه القيم يقودنا إلى الاعتماد بضرورة امتلاك مستوى تعليمي معين للوصول بهذه المبادئ الاقتصادية لتبني فكر اقتصادي و سياسات اقتصادية داخل الأسر الجزائرية خصوصا

[1] محمود هنية.فاعلية برنامج مقترح لتنمية بعض القيم الاقتصادية لدى طفل الروضة.اطروحة شهادة دكتوراه،جامعة اسيوط ،جمهورية مصرالعربية ،2013.ص 23 .

[2] غنايم مهني ،حمد.نماذج و حالات حول التربية الاقتصادية و اثارها .مركز صالح كامل للاقتصاد ،القاهرة2002.ص270 .

في الريف الجزائري ،لكن الواقع مخالف ،إذ تبين لنا الاستمارات و الملاحظة المباشرة لمجتمع البحث أن الطفل السنوسي يوظف هذه القيم في حياته اليومية منذ الصغر فالتربية الاقتصادية على حب العمل مع الاعتماد على الذات و الادخار و عدم التبذير كلها متواجدة في الفكر السنوسي الذي يمررها بآليات أو طرق مختلفة لجيل الصغار و يعود الأمر في ذلك إلى الاقتداء بالسلف في تربية الأبناء.

تبقى نسبة 10% من العينة المدروسة تمتلك مستوى تعليمي جامعي هذه الفئة تظهر ثقافة اقتصادية مغايرة إذ أنها تنظر إلى ضرورة إكساب الأبناء ثقافة الادخار و التدبير و حسن إبداء الرأي في الأمور الاقتصادية بدعم من الأسرة والمدرسة ، إذ لابد من إعادة النظر في المناهج التربوية الجزائرية إدخال ثقافة اقتصادية في هذه المناهج و تدريسها للأبناء ضمن أطر علمية لإحداث نوع من التكامل بين الوظائف والادوار التي تقوم بها كل من الأسرة و المدرسة على حد سواء ، و من بين الأولويات في التربية الاقتصادية كمحاولة لبناء ثقافة اقتصادية و ادخارية لدى الطفل تقوم الأسر في بني سنوس على تعليم الأطفال ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية كالماء مثلا مع ضرورة الاعتناء بالأرض ثم تنتقل إلى ترشيد استخدامها كاستعمال الكهرباء في الحياة اليومية كما يتعلم الأطفال أيضا مبادئ الادخار وترشيد الأنفاق والاستهلاك بإقحامهم في جو المناسبات و الأعياد والاحتفالات و المناسبات الاجتماعية في المنطقة إذ تشتهر بوفرتها و خلالها يتعلم تجنب التبذير و الإسراف ،و جاءت دراسة فالح عبد الله الحقباني سنة 1995حول الادخار العائلي و أثره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي في المجتمعات السعودية أن للعادات و التقاليد في المجتمع السعودي تأثيرا كبيرا في قرارات الأفراد عند توزيع دخولهم و إقامة مناسباتهم" [1].

ويقول عبد الناصر سعيد عطايا خلال دراسته لدور الأسرة في تنمية التربية الاستهلاكية لدى أبـنائها سنة2001 أن على الأسرة توعية أبنائها بالتربية الاستهلاكية كما يبرز دور المنهج الإسلامي والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع في تأثيرها على سلوكات الاستهلاك و بالتالي الادخار أو التبذير أو الإسراف وأن الأسرة تتبع عدة أساليب كما أشرنا إليها سابقا لتلقين أبنائها ما تريده من مبادئ اقتصادية

[1] فالح عبدالله الحقباني .الإدخار العائلي و اثره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية .اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية.1995 .

كأسلوب القدوة ،و النصح و أسلوب الممارسة العلمية و كل هذه الأساليب تنبثق من الأسرة ليركز بعدها على ضرورة تفعيل دور المدارس في تلقين بعض القضايا البسيطة في الاقتصاد لضمان حياة كريمة للفرد و المجتمع.

ومنه فإن الأخذ بهذا التنظير الذي جاء به عبد الناصر سعيد عطايا يوضح لنا ما يعيشه المجتمع في بني سنوس إذ تبين لنا أن هذا الأخير يمتلك ثقافة ادخار بمستوى عالي و ترشيد استهلاك و إنفاق يقابله مستوى علمي بسيط إلا في بعض الاستثناءات، و يعود ذلك إلى تناقل التنشئة الاقتصادية بالقيم الموجودة في المجتمع أو من خلال الأساليب التي تحدث عنها من خلال القدوة و النصح و الممارسة العلمية.

2.امتلاك الأبناء لحصّالة في المنزل:

و لقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي :هل يمتلك الأطفال حصالة في المنزل؟

فكانت الإجابة كالتالي:

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	89	%59.33
لا	61	%40.66
المجموع	150	%100

– جدول رقم :16: امتلاك الأبناء لحصّالة في المنزل:

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 59.33 من العينة المستجوبة تؤكد على ضرورة وضع حصالات للأطفال في المنزل بغرض تكوين فكر اقتصادي لديهم و كذلك لتنمية المهارات الادخارية عندهم و ترشيد سلوك الإنفاق مع تعويدهم استعمال النقود وقت الحاجة .و تعرف هذه المهارات بأنها الطريقة التي يتعلمها

و يتبعها الأطفال في مرحلة ما في الاحتفاظ بجزء من دخلهم أو مصروفهم الحالي لتحقيق منافع أكثر في المستقبل القريب أو البعيد[1].

إذا تكلمنا عن الادخار عند الأطفال فلا بد أن يكون تمثل هذا المفهوم مختلفا عندهم مقارنة بتصوره أو تمثله عند الكبار و بذلك فهو في هذا المستوى العمري يحمل دلالات و أهداف تعليمية تدريبية أكثر منها منفعية اقتصادية نذكر أبرزها:

-ممارسة الادخار من خلال حياته و ممارساته اليومية و هو ملموس بالنسبة للأطفال في الريف الجزائري السنوسي من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية مع الحرص على ضبطه ثم انضباطه.

- التفريق بين الادخار و الإنفاق و أنهما متعاكسان بمعنى أنه كلما اشترى حاجات بصورة أكبر كلما نقصت نقوده و بالتالي فإن حصّالته ومدخراته التي كان سعيدا بتخبئتها ستنفذ ،لذلك عليه أن يفكر في المرات القادمة قبل أن يتخذ قرار فتح الحصّالة و هو ما لمسناه عند هذه الفئة ، ففتح هذه الأخيرة في بداية الأمر يظهر له أنه قرار تعسفي و كأنه فضولي لمعرفة ما تم تجميعه خلال مدة زمنية لكن في المرات الأخرى فإن هذا الطفل يبدي سلوكا ترديديا خلال محاولته فتح حصّالته و في غالب الأحيان يمتنع عن ذلك وأحيانا يصل به الأمر إلى محاربة كل من يلمسها ما يدل على أن قدراته و مهاراته الادخارية تختلف عما كانت عليه.

- العمل على صنع و تشكيل حصالات كماهي موجودة في مخيلته و تمثله لتخبئة نقوده جيدا حتى لا يصلها أحد.

-الالمام بفوائد الادخار و بالتالي بناء تصور إيجابي في ذهن الأطفال و تبنيه مستقبلا.

إن مفهوم الحصّالة قد يبدو في البداية أنه أمر عادي لكنه في حقيقة الأمر تمهيد للدخول لتدبير الحياة الاقتصادية عند الأطفال بشكل بسيط و هذا يعود للدور الذي تلعبه الأسرة في توعية الأطفال. أوضحت دراسة أجريت سنة 2012 على المجتمع الماليزي من طرف" Norasikin Salikin etal

[1] هدى محمد قناوي ،محمد ابراهيم سعفان. الفروق الديموغرافية في المهارات الادخارية لدى اطفال الروضة ،المجلة العربية للإعلام و ثقافة الطفل ،المجلد الثاني،العدد7،جامعة بور سعيد ،مصر ،جويلية 2019.ص3 .

" أن دور الوالدين في توعية الأطفال بالثقافة المالية و تأثير خلقية الوالدين التربوية يساهمان في سلوك الادخار عند الأبناء ،كما أثارت الدراسة نقطة مهمة ألا و هي أن الآباء ذوو المستوى التعليمي المتوسط يؤثرون في أبنائهم أكثر من الآباء ذوي المستوى التعليمي الجامعي و هو ما وجدناه في تحليلنا للجدول رقم 15.

إن امتلاك الأطفال لحصّالات في المنزل بمثابة ضبط اجتماعي ممارس بطريقة غير مباشرة ترضي الطرفين معا .فنجد الطفل نفسه ملزما في الكثير من الأحيان أن يضع ما يحصله من أموال كهدية في المناسبات والأعياد والاحتفالات أو ما يجنيه بنفسه من خلال بيع الزيتون أو المستلزمات المنزلية التي لا تستعمل أو من خلال بعض الاعمال البسيطة كبيع الأعشاب للتداوي بها و غيرها و بذلك يجد نفسه في البداية أنه مرغما لتطبيق مقولة " أنا أستطيع الادخار " بهذا يمكن الجزم أن الأطفال في منطقة بني سنوس يكونون ثقافة مالية بالممارسات اليومية و تتجسد في سلوكياتهم و تظهر في معاملاتهم إلى أن يرتقي هذا الطفل الصغير بملكاته و مهاراته إلى مستويات أكثر تطورا تبعا للتطور العمري بينما في المناطق الحضرية فإن الأمر يتطلب إلى وجود ثقافة مالية في المناهج التربوية ليكون لديهم فرص الحصول على التعليم المالي المناسب و هو ما أكدته مارغاريت شيرارد في دراستها لدعم التوفير الموجه للأطفال لتطوير التعامل مع القرارات المالية " طبقت هذه الدراسة على مدار 4 سنوات تحت عنوان " أنا استطيع الادخار" تكونت عينة الدراسة من 75 طفلا من أطفال الروضة و اعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي وتوصلت إلى أن الأطفال تزيد لديهم المعرفة المالية عندما يكون لديهم فرص الحصول على التعليم المالي المناسب[1].

نلاحظ أيضا من خلال تحليلنا للجدول أعلاه أن نسبة 40.66 %لا يمتلك أبناؤه حصّالات في المنزل و هناك من أرجعها إلى عدم قدرة الأطفال في مثل هذه السن على مقاومة رغباته خصوصا إذا علم أن المال الموجود في الحصّالة ملك له ، فيتمادى في طلباته و لا يستطيع الصبر إلى غاية فتحها و التصرف في المال المتواجد فيها و في نظر بعض المختصين في الاقتصاد ،فإن مثل هذه السلوكات تنمي في الأطفال

[1] هدى محمد قناوي ،محمد ابراهيم سعفان .المرجع السابق .ص 8 .

نمطا استهلاكيا يهدف لتلبية الاحتياجات و الرغبات الملحة لدى الفرد سرعان ما تتطور في المستقبل عن طريق السلع و الخدمات و الحصول على فرد مستهلك غير منتج.

3.طريقة الحصول على المدخرات الموجودة في الحصّالة:

و لقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي:

من أين يحصل الأطفال على المال المدخر في الحصّالات؟

فكانت الإجابات كالتالي:

الفئة	التكرار	النسبة%
خلال الأعياد و المناسبات	39	26
خلال زيارة الأقارب	10	6.66
من خلال الوالد أو الوالدين معا	5	33.33
من خلال إنجاز بعض الأعمال البسيطة بيع الزيتون،البلاستيك و الحديد غير المستعمل	50	33.33
النقود المتواجدة في الحصّالة منذ الولادة	6	4
هدايا في المناسبات مثل التفوق الدراسي و النجاحات	40	26.66
المجموع	150	%100

– جدول رقم:17: طريقة الحصول على المدخرات الموجودة في الحصّالة: –

من خلال ملاحظة الجدول يظهر لنا أن نسبة 33.33% من الأطفال الذين يدخرون الأموال يحصلون عليها من خلال إنجاز بعض الأعمال البسيطة خصوصا خلال موسم جني الزيتون إذ يشارك غالبية الأطفال

القادرين على جمع بعض الكيلوغرامات و بيعها للبالغين ،هذا السلوك ينمي في الأطفال حب العمل و الكسب و الاعتماد على النفس و في غالب الأحيان يخبئ الأطفال جزء كبير من هذه الأموال لشراء حاجات بسيطة كالأدوات المدرسية و الألبسة و الألعاب كالدراجة بمساعدة الوالدين...إلى غير ذلك لكن في المقابل نجد عددا كبيرا من هذه الفئة المتمدرسة تتسرب و تهرب من المدارس خلال هذه الفترة من كل سنة أين تكثر الغابات و المبرر دائما هو المشاركة في جني الزيتون من خلال التحفيز أو المكافآت المالية التي يحصل عليها و هذا السلوك يعتبر مضرا بمصلحة التلميذ لأنه يضيع الكثير من الدروس كما تنتشر أيضا ظاهرة السرقة كمحاولة لتحصيل بعض النقود في غياب مراقبة الأهل.

كما أوضحت لنا الفئة المستجوبة أن الاطفال يحصلون على الاموال من خلال جمع البلاستيك غير الصالح للاستعمال والاحتفاظ به إلى غاية مرور شاحنات مختصة في جمع البلاستيك لإعادة تدويره كما أنهم يجمعون بكل شيء صنع من معدن الحديد لبيعه و الاحتفاظ بالنقود باستثناء بعض الأطفال الذين يستهلكون ما جمعوه.

ثم نلاحظ من خلال قراءتنا للجدول أعلاه أن نسبة 26.66 % من الأطفال يحصلون على المدخرات الموجود في الحصّالات كهدايا بمناسبة النجاح في الدراسة أو الامتحانات الرسمية. تعتبر هذه الهدايا النقدية التي يحصل عليها المتمدرسون من الأخرين بمثابة سلفة حتى إذا نجح الاخرون ترد لهم لذلك وجب على الأفراد تذكر الهبة كما وكيفا فلا ينقص منها شأنها في ذلك شأن الهبة التي تحدث عنها مارسيل موسى في كتابه حول" essai sur le don ". حفاظا على تماسك الجماعة و التضامن بين الأفراد لتأتي بعدها نسبة 26%من حجم المدخرات يجمعها الأطفال خلال الأعياد و المناسبات، ففي عيد الفطر المبارك أو عيد الأضحى يرتدي الأطفال ألبسة جديدة ترافقها في غالب الأحيان محفظة صغيرة لوضع العملات النقدية المعدنية التي يتحصلون عليها ، فيتجه الأطفال في الصباح الباكر للبيوت لتقديم تهاني العيد أو ما يعرف عندنا "بالمغافرة" فيقدم لهم الكبار قطعا من الحلوى ، أو قطعا نقدية توضع داخل المحفظة الصغيرة أو " التزدام " . أما المناسبات الأخرى كالختان مثلا فيقدم الزائرون مبلغا ماليا للصغير بهذه المناسبة على أن يحتفظ به الوالدين شأنها في ذلك شأن الاحتفال بالمولد الجديد على أن ترد الهدية المعطاة

حينما يحين موعدها ،و نلاحظ أن نسبة 6.66 % تمثل مدخرات يتحصل عليها الأطفال خلال زيارات لأقارب و الأصل و يعد تقديم مبالغ رمزية للأطفال من الأقارب من القيم التي يحبّبها الكبار للصغار ويغرسونها فيهم خصوصا في قرية العزايل بينما نجد نسبة 4 % تحتفظ بالنقود في الحصّالة منذ الولادة أي منذ قدوم مولود جديد للمنزل العائلي فإن حصالته لا تفتح حتى يبلغ عمرا أو سنا محددة أو حتى تمتلئ الحصّالة و هذه الحالات قليلة إذ قدر التكرار بستة أشخاص فقط من أصل الفئة المدروسة ،كما نجد أن نسبة 3.33 % تحصل على المال من دخل الوالد أو الوالدين معا و في الآونة الأخيرة لاحظنا تقديم الآباء لأبنائهم مبلغا ماليا بسيطا خلال التمدرس لشراء لمجة بسيطة و ما لاحظناه أن بعض الأطفال يقومون بالاحتفاظ بهذا المبلغ البسيط و لا يشري أي شيء لغاية الإفطار في المطعم المدرسي وهو سلوك اقتصادي مبدئ لعمليات الادخار يدل على اكتساب هؤلاء الأطفال لثقافة مالية ووعي مالي رغم صغر سنهم . بالتالي فإن للوالدين جزء كبيرا في تكوين فكر مالي و ثقافة مالية لدى أطفالهم و يكون ذلك عبر مراحل منها:

- تبيان أهمية المال للطفل و فوائده و الغرض منه .
- التعرف على النقود المعدنية وحسابها وحسن استخدامها خلال الحياة اليومية.
- التعرف على الطريقة السليمة لاستبدال النقود المعدنية بالورقية و ذلك بالممارسة .

– على الوالدين وضع الطفل في وضعية مشكلة وعليه حلها أو إبداء رأيه للخروج من هذه المشكلة إلى أن يمتلك بعضا من الثقافة المالية على حسب سنه لتأتي بعدها مرحلة نشر الوعي المالي وثقافة الادخار من خلال نشر بعض الأفكار، القيم والسلوكيات داخل الاسرة من خلال الممارسات اليومية فتح نقاشات مالية بحضور الأطفال و إشراكهم في التخطيط الاستهلاكي والادخار بما يناسب مستواهم

4.مساهمة المرأة في توفير المال:

ولقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي:

كيف ترى مساعدة النساء في توفير المال؟

حصلنا على الإجابات التالية:

الفئة	التكرار	النسبة %
ضرورية في الوقت الحالي	37	24.66
عليها المشاركة في الحياة الاقتصادية	3	02
هناك أعمال موسمية تحتاج دعم المرأة	70	46.66
من خلال بعض الأنشطة اليدوية كالزراعة و الخياطة ،صناعة الأطباق الحلويات ،الخبز التقليدي	9	6
مساعدتها مهمة لكن مع بقائها في المنزل	31	20.66
المجموع	150	%100

– جدول رقم:18: مساهمة المرأة في توفير المال:

إذا نظرنا إلى الجدول فإننا نستنتج أن كل الفئة المستهدفة أقرت بوجوب مساعدة المرأة في توفير لمال و المساعدة و تقديم العون في الحياة الاقتصادية في بني سنوس ، عليه فإن دور المرأة مهم هناك فهي تعمل جنبا إلى جنب مع الرجال ، و ما يساعدها على ذلك هو وجود علاقات القرابة الدموية و المصاهرة فإذا خرجت للمزارع أو الحقول فإنها تجد نفسها وسط إخوتها أو أبناء عمها او خالها...الخ و نلاحظ أن هذا النوع من الزواج الداخلي % (القرابي) لا يزال مستمرا في بعض القرى من بني سنوس خصوصا تافسرة والثلاثا و بني بحدل اما المناطق الاخرى فقد خرجت عن هذا العرف إذ أنه أصبح من النكن على الأفراد أن يتزوجوا من غير بنات القرية و هذا ما ساعد على وجود بعض مظاهر التغير الاجتماعي في هذه المناطق ودخول بعض المعالم و المتغيرات الموجودة في المدينة إليها و نلمس ذلك من خلال زوال بعض العادات و التقاليد والطقوس أو استبدالها بأخرى و استبدال الجهد العضلي اليدوي بالعمل بالآلة.

إن مشاركة المرأة السنوسية في الحياة الاقتصادية تعد ضرورة و حتمية لضمان حياة كريمة إذ يقول عدلي ابو طاحون " أن المرأة معادلة قوية في تقديم العون و هناك أشياء لا يستطيع الرجال القيام بها فهي من خاصة النساء[1]، تعد الأسرة التي تسيرها المرأة و الرجل على حد سواء المؤسسة الأولى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية و التي تكون الأفراد و ترتسم فيها ملامح شخصياتهم و تظهر أدوارهم أو مراكزهم في المجتمع إذ تغرس فيهم الأسرة قيما منذ المراحل المبكرة من مراحل الطفولة و من خلال هذه المقاربة ، يتضح لنا الدور الفعال الذي تلعبه المرأة او الأم في غرس قيم اقتصادية في الأبناء ،و إذا عدنا إلى المجتمع السنوسي فإن جميع الممارسات تعزز ثقافة الادخار لدى الأبناء خلال الحياة اليومية الاقتصادية للمرأة في بني سنوس ،لذلك لا بد من الإشارة إلى بعض من هذه الممارسات الاقتصادية و إلى بعض جوانب الحياة الاقتصادية للمرأة هناك ،تقوم المرأة بهذه أدوار لضمان أمن غدائي لعائلتها فتدخر المال و المؤونة و كل مأمن شأنه أن يساعدها في حياتها اليومية وهو ما يؤكده لنا ابن خلدون إذ يقول أن الإنسان لا يعمل من أجل سد حاجاته فقط ، بل يحسب حساب المستقبل و يدفعه الخوف من تقلبات الأحوال سواء كان خوفا على نفسه أم عياله ،إلى اقتناء مكاسب قد ينتفع بها في المستقبل[2]، أماعن ادخار المؤونة فهو الأكثر شيوعا عند العائلات الجزائرية خصوصا في الأرياف ،عرف هذا النوع منذ القدم و استمر لوقتنا هذا نظرا لغياب المحلات التي تبيع المواد الغذائية ، ثم تدخر النساء الفواكه المجففة كالتين الذي يجمع و يوضع في الشمس ليجف ثم يفور أو يغلى مع الماء و الملح و الليمون ، بعد ما يبرد يقلب في الدقيق الرطب ،و يستعمل كدواء لإزالة السعال مع زيت الزيتون كما يدخر منه جزء ليستعمل في احتفالية الناير و هناك من يبيعه للحصول على أموال.

نجد أيضا ادخار الجوز و اللوز و السفيزف العناب منها ما يباع و منها ما يستعمل في احتفالية الناير ايراد أيضا كما يدخر الرمان و السفرجل و كلها تنتج من الأرض في بني سنوس ،كما نجد الزيتون الذي يصمع فيعصر جزء منها و يباع جزء من هذه الزيت في حالة الاكتفاء و يتم استهلاك الجزء المتبقي كما

[1] .عدلي ابو طاحون.المرجع السابق.ص81 .

[2] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون،مقدمة ابن خلدون ،دار نهضة،مصرللطباعة و النشر ، القاهرة ، ط3.ص871 .

نستعمل في التطبيب المنزلي و يعد و يحضر الزيتون من طرف النساء فيؤكل مطمرا أو من هذا الزيتون في حالة وجود كميات كبيرة منه . و من مظاهر إدخار المؤونة نجد أيضا الفطر ،إذ ينظم أبناء المنطقة رحلات بعد هطول المطر لجنيه مع ما يعرف بالبوبال و ينظفان من الشوائب و يدخران في الثلاجة لاستعمالهما وقت الحاجة.

كما نجد أن النساء السنوسيات يعتمدن بكثرة على الطب البديل أو التطبيب بالأعشاب لأنها تكثر هناك و لا يكاد يخلو أي بيت منها ، فنجد النونخا التي تجلب من الجبال المداوات نزلات البرد ،و نجد أيضا اللويزة لخفض درجات الحرارة و العرعار الذي يجلب من الغابات للمعدة و عسر الهضم و الشيح أيضا و الحبق لعلاج الام اللوزتين و تيمر صاد لآلام البطن و اوراق المزاح (المليص)...إلى غير ذلك من الاعشاب الطبية ،و هذا يوفر على العائلات مصاريف شرائها او في بعض الأحيان يوفر ثمن زيارة الطبيب و الوصفة الطبية و ثمن الدواء أيضا.

كما كانت المرأة السنوسية معروفة بادخار أنواع الحبوب التي تستعمل لتحضير الخبز التقليدي و يعد عيبا أن تشتري العائلات الخبز من المحلات هناك ،لكن الأمر بات مختلفا في زمننا هذا نظرا لمظاهر التغير الاجتماعي التي حدثت في المنطقة و خروج المرأة للعمل لكن هذا لا ينفي اختفاء هذا النوع من الادخار.

تخبئ المرأة السنوسية أيضا النعناع لاستعماله وقت الحاجة إذ يقطف أخضرا و يعرض للشمس إلى أن يجف و يخزن في علب زجاجية من لا يفسد. كما أن هناك ممن يبيعه يابسا بعد أن يجففه.

نجد أن على عاتق النساء في كثير من الأحيان مسؤولية جمع البذور لإعادة زرعها في أيام البذر بعد حرث الأرض فعليها أن تجمع بذور القرع فور نزعها وتعرضها للشمس و البطاطا، والفاصولياء البازلاء و الفول و القمح و الشعير و الذرة و اللفت و الجزر و البقدونس و القزبر أو الكزبرة...الخ.

من خلال قراءتنا للجدول يتبين لنا أن مشاركة المرأة في عملية التوفير مهمة جدا إذ يرى الكثيرون أن هناك أعمال موسمية تحتاج عونها فمثلا موسم جني الزيتون و جني بعض الفواكه والخضر و كذلك في موسم توفر الحلفاء لصنع ما يعرف بالطبق و الكسكاس في الفترة ما بين سبتمبر إلى بداية ديسمبر .ما

يقدر بنسبة 46.66%من العينة المدروسة .و نلاحظ اختفاء الكثير من الحرف التي كانت تمارسها النساء السنوسيات كصناعة السروج و الزرابي لكن في المقابل ظهرت صناعة الحلويات و الخياطة (ألبسة تقليدية و أفرشة) و صناعة الخبز التقليدي .و كل هذه الحرف و الصناعات البسيطة تساهم بها المرأة في بني سنوس من أجل توفير بعض المستلزمات الضرورية أو توفير الأموال ،فيما يرى 24.66%من العينة أن هذه المساهمة باتت ضرورية و لا بد منها في الوقت الحالي نظرا لصعوبة الظروف المعيشية وغلاء الأسعار و تحول الأسرة من النمط الممتد إلى البسيط الذي يعتمد فيه الفرد على الأب فقط كمصدر للكسب و العيش.

و أظهرت لنا النتائج أن نسبة 20.66 % ترى أن مساهمة المرأة في الإنتاج أو توفير المال ضرورية لكن مع بقائها في المنزل بمعنى أن هذه الفئة ترفض خروج المرأة لسوق العمل ، فوظيفتها تقتصر على الإنجاب و التربية و ما يتعلق بأعمال الزراعة و تربية الحيوانات لكن ليس هناك أي إشكال إذا ساهمت في توفير بعض الأموال من المنزل فقط و حتى النساء المتعلمات يمكنهن تقديم دروس دعم لتلاميذ المتوسط البنات أو الابتدائي، لكن هذا لا ينفي وجود المرأة السنوسية في المؤسسات التربوية ، الإدارات المستشفى...الخ و نجد أن غالبية هذه الفئة ليس لها أصول سنوسية باستثناء حالات .

ثم إن نسبة 6 % ترى أن المرأة يمكنها المشاركة من خلال أعمال الزراعة و الخياطة و صناعة الملابس التقليدية و الطبق...الخ .

يرى ما نسبته 2 % من حجم العينة أنه وجب عليها المساعدة في الحياة الاقتصادية فهي التي تسهر على جمع البلاستيك الذي لا يصلح للاستعمال بأواني أخرى صالحة للاستعمال كالأواني ، الكراسي الدلاء ،الأحذية و الألعاب تعطيها لأطفالها لاستبدالها بأواني أخرى صالحة للاستعمال أو بنقودكما أنها أيضا تساعد أبناءها في جميع كل ما صنع من الحديد و لم يعد صالحا للاستعمال ليتم بيعه أيضا بغرض إعادة تدويره.

كما تساعد النساء أيضا مع أبنائهن على بيع الحلزون ، البيض الأرانب ،التين المجفف،التين الشوكي ساسنو أو اللنج ،المسمن و الشامية و الأكلات التقليدية كالبركوكس المفتول ،الأعشاب الطبية. هناك أيضا من يجمعن فضلات الحيوانات التي تربى بالقرب من المنزل ليباع كسماد للأرض وهناك من يرفض بيعه

و يفضل استبداله بخضر، نلاحظ أن الكثير من المعاملات المالية في بني سنوس قائمة على مبدأ المقايضة الذي يعبر عن تبادل البضائع أو الخدمات مقابل سلع أو خدمات اخرى.

وظهرت في بني سنوس مؤخرا ظاهرة تربية الطيور مثل الحسون و الكناري...الخ لبيعها كما ظهرت أيضا تربية الحمام و بيعه.

5.حرية التصرف و الاموال التي بحوزة الاطفال:

و لقياس ذلك توجهنا إلى أفراد العينة بسؤال كان نصه كما يلي :

هل تتركون للأطفال حرية التصرف في الأموال التي يتحصلون عليها:

كانت إجاباتهم كما يلي:

الفئة	التكرار	النسبة%
أحيانا	61	40.66
لا	89	59.33
المجموع	150	%100

– جدول رقم:19 : حرية التصرف و الاموال التي بحوزة الاطفال –

يوضح لنا الجدول أعلاه أن 59.33%من أفراد العينة لا يتركون للأطفال الحرية في التصرف في أموالهم التي يحصلون عليها إذ يجب على الأفراد البالغين توجيههم حتى لا يبذروا أموالهم في شراء الحلوى و المأكولات غير الصحية فيجد الطفل نفسه مجبرا على أخذ مبلغ بسيط جدا مما يحتفظ به فيتعلم بذلك الصبر و عدم الاسراف و التبذير و قبل الوصول إلى تكوين هذا السلوك عند الطفل عليه أن يعيشه في ممارساته اليومية ،إذ ينشأ منذ سنواته الأولى على عدم رمي ما يبقى من المأكل و المشرب لتستفيد منه الحيوانات كالدجاج و الأغنام و القطط...الخ.

كما تكون هناك مراقبة شديدة في استهلاك الماء الذي يعتبر موردا طبيعيا مهما بالنسبة للسكان لابد من حسن استهلاكه وعدم تبذيره واستهلاك الكهرباء والغاز للتقليل من الأعباء الشهرية لهذه المستحقات. مع ضرورة المتابعة ومقارنتها مع بعضها البعض بشكل دوري منتظم. بهذه الصورة يتكون في ذهن ذلك

الطفل الصغير صورة وتمثلا حول الأجزاء المبسطة من الحياة الاقتصادية بحسب عمره الصغير سرعان ما تتطور لاحقا مع متطلبات الحياة ومع التوجيه المستمر ممن هم أكبر منه سنا.

إن اكتساب الطفل للثقافة المالية أمر مهم ثم إن عليه ممارستها في حياته اليومية و بالتالي يقع على عاتق الوالدين الوصول بأطفالهم لمرحلة التفريق بيمن الرغبات و الاحتياجات و في المقابل فإن على هؤلاء الوالدين توقع وقوع أبنائهم في أخطاء خلال حريتهم لإدارة أموالهم المدخرة .و فقا لدراسة أجراها الدكتور " د يفيد وايتبريد " من جامعة كامبريدج مفادها أن عاداتنا الخاصة بالقرارات المالية تتشكل ابتداء من سن السابعة إذ نكون قادرين على فهم التخطيط للمستقبل وتأجيل الانفاق حتى وقت لاحق و يمكن للآباء توجيه سلوكات أبناءهم و السيطرة عليها حيث لا يتاح لهم التحكم سوى بكمية قليلة من الأموال و هكذا يتعلمون و يكتسبون المهارات الأساسية منهم ،و خلال مقابلة قمنا بها مع تلاميذ قسم السنة الثانية(31 تلميذا) من منطقة العزايل و طرح سؤال كان نصه من يبيع الزيتون؟

لمسنا أن جميع التلاميذ يحاولون بيع زيتونهم ثم أخذ كل تلميذ يذكر ما يمتلكه للبيع حمام ،أرانب ،زيتون ،وورود...الخ مع العلم أنهم يبلغون سبع سنوات فقط و ما شد انتباهنا أن أحد التلاميذ قال لنا: " أن فلانا ظل يجني الزيتون ويبيعه كل عام و يحتفظ بنقـوده إلى أن اشترى دراجــة نـارية جديدة وحديثة ".

إن اكتساب الأطفال لسلوك الادخار في مثل هذه السن لا يأتي من عدم ،لكن هذا يدل كل ممارستهم و تنشئتهم عليه فتحس كأنهم يمتلكون تمثلات سابقة عنه تظهر خلال حياتهم اليومية.

أما النسبة المتبقية و التي تمثل 40.66 % فقد رأوا أن للطفل الحق في بعض الأحيان أن يتصرف في أمواله و حجتهم في ذلك أن يتعلم من الخطأ و يعرف قيمة المال حينما ينفقه و يحس بالندم اذا لم يشتري بعض الرغبات فيتحتم عليه إعادة النظر خلال المرات القادمة و ضبط سلوكه في الإنفاق مما يعزز ثقافة الادخار عنده.

تعتبر المرأة أو الأم في بني سنوس مؤسسة في التنشئة السوسيو اقتصادية أثناء تبنيها لسلوكات اقتصادية و قيم تزرعها في أبنائها إذ نرى ذلك بوضوح أثناء انعكاس هذه السلوكات في المعاملات الاقتصادية و الممارسات البسيطة و اليومية التي يقوم بها الأطفال.

نلاحظ أيضا وجود التجارة الإلكترونية التي أصبحت من الضروريات اليوم خصوصا في الخميس والفحص حيث يتم الإشهار للسلع المنتجة كخياطة الألبسة التقليدية، الحلويات، الأفرشة وبيع مستحضرات التجميل لكن بنسبة قليلة جدا.

المبحث الرابع: أثر الدين الاسلامي في ترسيخ ثقافة الادخار في بني سنوس

يدل الدين على كل معتقد يطغى عليه طابع التقليدي و تحكمه مجموعة من القوانين و الضوابط التي لا يمكن للأفراد مخالفتها أو الخروج عنها مما يخلق نوعا من الترابط و اللحمة بين الأفراد.

و يعرفه ايميل دوركايم 1912 على أنه " نسق من المعتقدات و المقدسات ترجع إلى التقديس الديني الذي يربط الناس معا على شكل جماعات اجتماعية "[1].

أما مصباح عبد الصمد فيعرفه على أساس أنه نظام يجمع بين المعتقدات و الممارسات الشعائرية داخل المجتمع[2].

ويعرفه ماكس فيبر وعالم اللاهوت –ب–يثليج أنه " استجابة بشرية للأشياء التي تهتم بها بشكل معين وقاطع وهو قانون سماوي سائق لذوي العقول إلى الخيرات "[3].ونجد منها الأحكام الشرعية التي أتى بها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومنه فان الدين يقدم لنا قوانين لضبط سلوكاتنا.

إن ارتباط الاقتصاد بالدين الإسلامي جعل للإنسان المسلم حياة وسلوكات اقتصادية مضبوطة بقواعد شرعية لا يحوز مخالفتها أو الخروج عنها، كما بين لنا الكثير من القواعد التي تحكم الحياة الاقتصادية، وبما اننا نريد دراسة الادخار في بحثنا هذا فإننا سنركز عليه وعلى بعض المصطلحات التي لها علاقة به خلال معاملاتنا اليومية ونعكسها على المجتمع السنوسي كالتبذير، الإسراف، الإنفاق سياسة ترشيد الأموال والاستهلاك من خلال أسئلة موجهة لعينة البحث.

يعتقد سكان بني سنوس بالدين الإسلامي الذي يجمعهم ببعضهم البعض خلال ممارسة شعائره و توجد أيضا عدة معايير تضبط كل نشاط اقتصادي في المجتمعات المسلمة و تعد القيم و الأخلاق من المبادئ الأساسية في المعاملات الاقتصادية و نجد أن الدين الإسلامي قد أولى اهتماما كبيرا بمفاهيم الاقتصاد منها الادخار و ما يتصل به من شبكة المفاهيم الأخرى كالاستهلاك، الاستثمار ، الدخل . حثنا الإسلام على

---

[1] معين خليل العمر. المرجع السابق.ص388 .

[2] بيار بونت و اخرون.معجم الاثنواوجيا و الانتروبولوجيا.ت.مصباح الصمد ،المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع،لبنان،2006.ص487 .

[3] عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد.موسوعة مصطلحات جامع العلوم،ط1،ناشرون،لبنان،1997.ص435 .

تجنب الإسراف و التبذير و الاقتصاد في الإنفاق كما نهانا عن التقتير و منه الالتزام بمبدأ الوسطية خلال حياتنا الاقتصادية.

كما ورد ذكر الادخار في القرآن الكريم من خلال سورة سيدنا يوسف عليه السلام حينما أرشد الناس إلى خطة اقتصادية لتفادي الجوع و الفقر كما نهى القرآن الكريم أيضا عن الإسراف إذ يقول الله سبحانه و تعالى: " **مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** "[1].

كما ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحث على الادخار بكل أشكاله كالزكاة و الصدقة واللتـــان لا تتمان إلا إذا سبقتها عملية الادخار ،و آيات كثيرة عن ترشيد الإنفاق و نبذ الإســراف أما في السيرة النبوية الشريفة أيضا ،فهناك عدة أحاديث نذكر منها ماورد في الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " رحم الله أمرؤ اكتسب طيبا و أنفق قصدا و قدم فضلا ليوم فقره و حاجته " .كما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لا يجوع اهل بيت عندهم التمر"[2].

بينما أجاز العلماء الادخار مالم يكن فيه تضييق على المسلمين كقوت أيام أو أشهر و إن كان وقت سعة ادخر قوت سعة[3].

كما أن الدين قد حدد لنا سلعا يمكن للإنسان أن يذخرها كالعسل مثلا و الزيت و علف البهائم لأن ادخارها لا يضر أما لو كان الادخار يمس قوت الناس فهذا ممنوع ،ما نجده في المجتمع السنوسي من ادخار فهو متعلق بكل ما يمكن أن يستفيد منه الأفراد في حياتهم اليومية.

فما علاقة الدين الإسلامي بتسيير الحياة الاقتصادية هناك ؟و كيف يتدخل الدين الإسلامي في توجيه السلوكات الاقتصادية للأفراد في بني سنوس؟

---

[1] ال عمران الاية117.

[2] رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها .مصدر سابق،نفس الصفحة.

[3] الهادي احمد محمد حسن.الادخار في النظام الاسلامي . مجلة البحوث و العلوم الاسلامية،العدد الثالث،جامعة القضارف،اوت،2011.ص8.

ولمعرفة تأثير الدين على فرد سنوسي متشبع بقيم اقتصادية وثقافية مالية وحسن تدبير توجهنا لأفراد العينة بمجموعة من الأسئلة هي كالتالي:

1.تمثل التعاون والتضامن في المجتمع السنوسي:

ولقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي:

ما هو الأفضل في رأيك : الانفراد في إنجاز الأعمال الصعبة أم إشراك الآخرين؟

فكانت الإجابات كالتالي:

الفئة	التكرار	النسبة
الإنفراد في انجاز الأعمال	00	00
إشراك الأخرين في للمعاونة	150	%100
المجموع	150	%100

– جدول رقم :20 : تمثل التعاون و التضامن في المجتمع السنوسي –

من خلال الجدول نلاحظ أن جميع الفئة المدروسة تتشارك في مبدأ تقديم العون و التشارك لإنجاز الأعمال التي تصعب على الفرد لوحده و يرجع ذلك لطبيعة النظام الأسري الذي كان سائدا منذ القدم أين تكثر علاقات القرابة الدموية و المصاهرة و الجيرة فيشعر الأفـراد بالـوحـدة و التكامل التام في العمل و المسكن و يتعاون النساء و الرجال كما أن هذه العلاقات كان يغلب عليها الخصائص التقليدية كضرورة تزويج الذكور و الإناث في سن مبكرة بغرض إنجاب أكبر قدر من الابناء لأنهم يشكلون دعما للأسرة .كما نجد أن عملية التنشئة تعمل على ثقل هذه الخصائص الموجودة في جيل الكبار إلى جيل الصغار و الذين يحافظون بدورهم على مبادئ التضـامن و التكافل و التعاون و هو ما يؤكده الدكتور عدلي أبو طاحون إذ يقول : " إن عملية التنشئة الاجتماعية تعمل على إيجاد نمط ثابت من الشخصية ينتقل من جيل الآباء إلى جيل الأبناء "[1].

[1] عدلي ابو طاحون .المرجع السابق.ص57 .

إن طبيعة الممارسات الاقتصادية في بني سنوس تكرس مختلف مبادئ التعاون و التماسك و التآزر لها دور كبير في المحافظة على علاقات الأخوة و تزيد من متانة و قوة روابط النسب و الدم من خلال اشتراك الأسر في الممتلكات فتكون في ذلك الوحدة و الإتحاد.

نلاحظ أن فئة الصغار تشارك في الأعمال و هو ما وضحه لنا الجدول رقم 12 إذ تبين لنا أن نسبة 33،33%من فئة الأطفال يحصلون على الأموال المدخرة في حصّالاتهم من خلال التويزة الخاصة بجمع الزيتون.

تكرس الخصائص الثقافية و الممارسات اليومية و العادات و التقاليد و العصبية الموجودة لدى السكان في المنطقة تضامنا بين الأفراد ،و كما أشرفنا فيما سبق أن مجموعة الاعتقادات و التصورات خلال هذه الاحتفالات توجب طقوسا تكرس روح التآزر بين الأفراد و نجد منها ما يتعلق بالتويزة ،المولد النبوي الشريف ، الناير ، آيراد ، الأعياد ، العوائد الموسمية كالنطح و الحسوم والنيسان كما جاء ذكرها في الكتاب المترجم للدكتور محمد حمداوي السابق الذكر يضاف إلى ذلك الخصائص الاقتصادية كالارتباط بالأرض و الأدوات الزراعية التي تعتمد بشكل رئيسي على المجهود العضلي و عمالة زراعية تحتاج إلى اليد العاملة المتوفرة داخل الأسرة أما في حالة نقص هذه الاخيرة ، فيتم الاعتماد على المساعدة من خارج الأسرة كالجيران مثلا ، يضاف إليها التساوي و التقارب في المستوى المعيشي و انعدام التباين الاجتماعي بالتالي وجود التجانس بين مختلف السكان ، فالزراعة و مختلف الأعمال المتعلقة بها و بالأرض تعزز روابط اللحمة بين الأفراد و على سبيل المثال فإن الأدوات المتعلقة بالفلاحة لم تكن تتعدى و تتجاوز الفأس ، القادوم ، المحراث الخشبي ، المنجل أما بعد دخول الاستعمار الفرنسي للمنطقة احضر معه المحراث الأروبي المصنوع من الحديد عوض الخشب ، ثم تطور الامر في السنوات الأخيرة الا في المناطق التي يصعب وصول الجرارات والحصادات إليها و هي كثيرة نظرا لوعورة التضاريس و معظم المزارع موجودة أما على الجبال او في مناطق منحدرة محادية للأودية و مجاري السواقي.

أما إذا قلنا العصبية شرط من شروط استمرار روابط اللحمة و التآزر و التماسك ذلك لكونها تعبر عن رابطة الدم الحلف أو الولاء مع وجود تفاعل بين الأفراد مما يؤدي إلى استمرارها وبقائها بينهم و تنشأ

بينهم مشاعر المحاماة ، المدافعة ،أين يحس الفرد أنه ملزم على تتبع ما وجد عليه أهله فتذوب شخصيته في جماعته إذ يقول ابن خلدون:" ذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل و من صلتها النعرة على ذوي القربى و الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة[1].

وتكثر العصبية في المجتمعات البدوية أين الظروف البيئية الصعبة و القاهرة التي أحاطت به و أوجبت على الإنسان التكيف معها فارتبط بها بواسطة مجموعة من القيم و الأعراف و الطقوس و الممارسات و الخرافات ليضمن بقاءه و استمراره ، و يؤكد علماء الأنثروبولوجيا و التاريخ على أن الانسان ولد بدويا منذ أن وجد ،و تتميز هذه المجتمعات بالبساطة و عدم التعقيد و التماسك و التضامن في علاقتها فيقول ابن خلدون عن هؤلاء القائمين على الفلح و الحيوان أن الضرورة تدعوهم لذلك لانه متسع لما لا يتسع له الحواضر من المزارع و المدن و المسارح للحيوان...و غير ذلك

والبدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم "[2]. كما يصنف ابن خلدون البدو إلى ثلاثة أصناف: – البدو الاقحاح وهم من يملكون الجمال ويعكفون على تربيتها و هم أهل الصحاري و القفار.

– ثم نصف البدو والمنتجون :وهم الذين يعتمدون على تربية المواشي و سماهم بالشاوية و هم أقل ترحالا من الأوائل.

–ثم البدو المزارعون: " وهم الفلاحون الذين يهتمون بالزراعة أكثر مما يهتمون بتربية المواشي لا يتنقلون إلا نادرا ولا يبتعدون كثيرا عن أرضهم ويسكنون الجبال والسهول الواسعة "[3]. وهم اقل توحشا وهم عامة البربر والأعجام يعيشون ضمن جماعات قرابية متمثلة في العصبية وهي التي تربط هؤلاء الأفراد الأقارب برابطة سيكولوجية تجعلهم يتعصبون عندما يكون هناك داع للتعصب.

وغالبا ما يتعصبون لتحقيق ما يتطلب بالأمن الغذائي ،فإن حدث ذلك فانهم يمتنعون عنها واذا حدث العكس ولم يحققوا أمنهم ولم يوفروا ما يحتاجون له من الضروريات فإنهم يبحثون عن بـدائــل وطرائق أخرى

[1] عبد الرحمن ابن خلدون.المرجع السابق.ص102 .

[2] المرجع نفسه. ص148.

[3] عبد الغني مغربي.الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون .ت،محمد الشريف دالي حسين ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1988.ص131-132.

إذ يقول عنهم ابن خلدون أنهم في هذه الحالة يحصلون أقواتهم عن طريق الغزو ما يجعلهم يختصمون باستمرار على مواطن الرزق بل و لا يجدون حرجا في الاعتداء على الممتلكات و الأموال فمن امتدت عيناه إلى متاع اخيه امتدت يده إلى أخذه البدو المشغولون بتحصيل عيشهم طوالا لوقت خاضعين للطبيعة و تحت رحمتها فهم اغنياء اذا جاء المال و العشب، فقيرين و مهددين بالفناء اذا فقدوا ذلك[1].

و تمثل العصبية الارض الخصبة لنمو مشاعر التضامن و تعزيز مبادئ التكافل والتماسك ،الا ان هذا لا ينفي حدوث تغيرات اجتماعية مست عدة مستويات مما اثر على حجم المعاملات بين الافراد كما اثر على العلاقات الاجتماعية فيها و قد ذكرنا من قبل ان طبيعة هذه التحولات قد مست عدة مستويات منها: التحول المادي التقني و استبدال الجهد العضلي بالمادي التقني الذي يعتمد على الألة مما قلص نوعا ما التعاون بين الأفراد و الجماعات.

ثم التحول العلائقي الاجتماعي الذي مس الأسرة الممتدة و انتقالها إلى النمط البسيط النووي المعتمد على الفرد كوحدة أساسية أما الاول فتعتمد خلال علاقتها على شبكة علاقات القرابة و الجيرة.

أما التحول الأخير الذي ظهر على المستوى الرمزي الثقافي الذي يضم القيم و العادات و التقاليد الطقوس و الممارسات اليومية و الاحتفالات و الأعياد ،و المواسم الزراعية ...الخ ، حاول الإنسان السنوسي تكييفها مع رغباته الفردية لأن ذلك حتمية و تسببها التحولات السابقة.

كل هذه المؤشرات تبرر لنا وجود نسبة 100%من حجم العينة التي ترى ضرورة إشراك الأخرين هو المعاونة في إنجاز الأعمال يقابله في ذلك نسبة 0%التي تفضل الانفراد في إنجاز العمل.

2.اهمية التعاون في إنجاز الأعمال .

ولقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي و هو عبارة عن سؤال مفتوح:

لماذا تفضل المعاونة في إنجاز الأعمال؟

فكانت الإجابة كما يلي:

[1] امينة كرابية،المجتمع البدوي و دوره في نشاة العصبية عند ابن خلدون –دراسة نظرية تحليلية من خلال المقدمة –مجلة افاق فكرية .المجلد5،العدد10،جامعة الحميد ابن باديس ،مستغانم 2019،ص139-140

الفئة	التكرار	النسبة
إتمام العمل في وقت قصير	28	18.66
مساعدة الناس لبعضهم البعض	5	3.33
التكافل و التعاون	9	6
وئد الخلافات	16	10.66
توفير المال و الجهد العضلي	87	58
نفعل ما قام به أجدادنا	5	3.33
المجموع	150	%100

– جدول رقم:21: اهمية التعاون في إنجاز الأعمال .

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 58%من حجم العينة المدروسة تؤكد على أن التعاون في إنجاز العمل الذي يصعب على الإنسان أن ينجزه بمفرده يوفر المال و الجهد العضلي ، و هو مظهر من مظاهر الإدخار و يتعاون السكان في عملية البناء للمنازل ،إذ يمكن للفرد الذي يريد أن يبني سكنه أن ينظم تويزة خاصة بذلك بإعلام المشاركين باليوم و المكان و إحضار الأدوات اللازمة و عليه أن يحضر الأكل للمتطوعين ومن خلال الملاحظة المباشرة لمجتمع البحث و على سبيل الذكر قرية الوزين ببني بحدل لنا أن صاحب أحد المنازل أبلغ مجموعة من المتطوعين بعملية بناء جدران لمنزله فهب الجميع للمساعدة و ما ان حل المساء حتى اتضحت معالم البيت بعد أن كان عبارة عن أسس فقط.

وبهذه الطريقة يوفر صاحب المنزل مال البناء بإعداد الاكل للمشاركين .

ثم نلاحظ ان نسبة 18.66% ترى أن هذا التعاون يكسبها الوقت و ينجز العمل في أقصر وقت ممكن .هذا الطرح نجده حينما كان يعتمد الفلاحون على المنجل في نزع أو حصد المحاصيل كالقمح الشعير

فيخاف الفلاح على محصوله لذلك يجد نفسه مجبرا على طلب يد العون كما نجده في الأعراس بالنسبة للنساء أما نسبة 10.66% من العينة فترى في التعاون و التضامن وسيلة لوأد الخلافات و حل المشاكل إذ تذوب مشاعر الأفراد وسط الجماعات و يحس كل فرد منهم أن عليه دينا يجب قضاؤه عند حاجة أخيه له:" اليوم علينا و غدا عليكم "، و التعاون من خصائص الأسرة الريفية و كل بحسب قدرته و إمكانيته و خبرتهكما أن ثقافة المجتمعات تظهر في سلوكيات الأفـراد و في أنمـاط معيشتهم و نجد أن المعايير الاجتماعية في هذه المنطقة تعبر عن وسيلة للتماسك و التعاون يمارسها الأفراد منذ الصغر إلى أن تترسخ عندهم و تصبح قناعة و ضرورة لا يستطعون انتهاكها أو تركها أو عدم الامتثال لها في كثير من الأوقات و هذا السلوك لا يتأتى إلا من خلال عمليات الضبط الاجتماعي و الذي يقصد به "الرقابة الاجتماعية و يمثل كافة العمليات و الإجراءات المقصودة و غير المقصودة و الوسائل و الأساليب التي يتبعها المجتمع لحفظ النظام و الأشراف على سلوك الفرد و حملهم على أن يسلكوا طبقا للمعايير و القيم و النظم الاجتماعية "[1].

بينما يعرفه فيشر " Fichter " أنه " ميكانيزم يعمل من أجل تحقيق عملية الموافقة وذلك بمحاولة التطابق بين سلوك الناس و الأنماط السلوكية المتعارف عليها " [2].

وتلعب الأسرة دورا مهما في عمليات الضبط الاجتماعي بالموازاة مع بعض المؤسسات هناك كالمدرسة و المساجد و المدارس القرآنية بعمليات التنشئة إذ أن الفرد في هذا الوسط و منذ ولادته و نشأته الأولية يستمد عناصر من الثقافة المحيطة به أي عناصر الثقافة الريفية السنوسية من عادات و تقاليد، قيم وممارسات...الخ مع وجوب المحافظة عليها ونجد أن الكثير من علماء الانثروبولوجيا تطرقوا لهذه الخصائص لما لها أهمية كبيرة في توجيه سلوكات الأفراد و المعاملات بينهم ذلك أن وسائل الضبط داخل المجتمع الريفي تنتج عنه رقابة ذاتية عند الأفراد و هو ضبط داخلي يتولد نتيجة لرقابة الجماعات الأولية إضافة إلى الوازع

[1] سليمة عبد السلام،عمر بوسكرة.كونات البنايوة و الوظيفة للمجتمع المحلي الريفي .مجلة سوسيولوجيا،الجزائر،2019،.ص49.

[2] المرجع نفسه .نفس الصفحة.

الديني ،كل هذه الخصائص و العوامل تساهم في وئد الخلافات بين الأشخاص و الإحساس بنوع من الالتزام و المساهمة و المساعدة في الأعمال المحيطة بهم و عند الحاجة إليهم.

كما نجد أن نسبة 6%من العينة المدروسة ترى أن التعاون و التكافل بين الناس أمر مهم وواجب و هذا راجع لطبيعة التجانس الذي نلاحظه في السمات السلالية أو السيكولوجية او الاجتماعية فالأفراد عائلة معينة هم بالضرورة متشابهون في كثير من الخصائص إلا أن المستوى الثقافي في الريف ليس مرتفعا مما يقلص مظاهر التباين او الطبقات.

أما نسبة3.33% من العينة فترى أن الناس من هدفهم مساعدة بعضهم بعضا و مثلها ترى أن في المساعدة أحياء لما قام به الأجداد.

3.تمثل سلوك الإنفاق عند الأفراد:

و لقياس ذلك توجهنا الى أفراد العينة بالأسئلة التالية:

-كيف نرى سلوك الإنفاق لديك؟

-هل تحس أنك تتفق بشكل فوضوي أم تتحكم في ذلك؟

-كيف ترى من يسرف في الإنفاق؟

-فكانت الإجابات كما يلي:

الفئة	التكرار	النسبة
أنفق أكثر مما اكسب	15	10
اوازن بين دخلي و مصروفي و اتحكم في ذلك	26	17.33
أنفق و أدخر	42	28
أنفق بشكل فوضوي	17	11.33
من يسرف في ماله غرضه التباهي و حرام عليه مايفعله	10	6.66
من يضيع أمواله في الحاجات غير الضرورية مبذر	09	6
المبدرون و المسرفون لا يحبهم الله و رسوله	31	20.66
المجموع	150	%100

– جدول رقم 22 : تمثل سلوك الإنفاق عند الأفراد–

من خلال ملاحظتنا للجدول أعلاه يظهر لنا أن نسبة 28 %من حجم العينة المدروسة لها القدرة على التحكم في السلوك الاستهلاكي عندها و تلعب الأسرة دورا مهما في هذا المجال ،وهو ما اكدته نتائج الدراسة الميدانية للفصل السابق إذ أن مختلف الجوانب الاقتصادية التي يعيشها الأفراد هي من صنع أنفسهم و طريقة عيشهم و مستوى تعلمهم لهذه الأساليب و هذا يؤكد ان المجال الاستهلاكي لا يمس الجانب الخاص بالمأكل و المشرب و الملبس، بل يتعدى ذلك الى الممارسات و العادات و التقاليد و الأفكار و غيرها و قد سماها محمد الراسخ في مرجع سبق ذكره بالمحددات البنائية للاستهلاك ، هذه المحددات هي الأساس الإنفاق لذلك وجب الوقوف على السلوك الاستهلاكي لدى الأفراد بغرض الوقوف على مشكلة

الإنفاق و ترشيدها إذ يقول عمر محمد عبد الباقي أنه علينا " الإلمام بما يتوافر من معلومات حول السلع و الخدمات ....بهدف أن يتكون لدينا قدر من المعرفة تتمثل في أساليب الإدراك للواقع الاجتماعي بما يشتمل عليه من علاقات و نظم و ردود أفعال متباينة يتحقق معه وعي استهلاكي معين بوصفة أحد الدعائم للوصول إلى حقوق المستهلك وواجباته "[1].

وتمثل ثقافة الاستهلاك في حد ذاتها معضلة اقتصادية و اجتماعية لارتباطها الوثيقة بثقافة الإنفاق. لذلك يسعى الكثير من المنظرين و الباحثين في الاقتصاد وعلم الاجتماع للكشف عن أسباب تغير و تطور هذا السلوك لدى الأفراد.

وبالنسبة لسكان بني سنوس ،فإن الحصول على دخل مستقر أمر صعب نظرا لكون الغالبية لا ينتمون إلى مؤسسات بل إما أنهم يعملون عند الخواص أو أنهم يشتغلون بالزراعة و البناء و الحرف التقليدية فالوصول الى مستوى الادخار أمر واجب نظرا لخصائص الحياة هناك ،على اعتبار ان هذه المهن تزدهر في مواسم دون اخرى .

ثم نلاحظ أن نسبة 20.66 % ترى أن من يبذر أمواله و يسرف في استعمالها لا يحبه الله تعالى ورسوله وذلك راجع للمرجعيات الدينية التي يحملها السكان من الأسرة و المحيط و المسجد ، فالدين الإسلامي الذي أتى به المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم قدم لنا قوانينا تضبط سلوكياتنا .و تكثر المساجد و المدارس القرآنية في بني سنوس لذلك نجده لا زال محافظا على الكثير من القيم الدينية تظهر خلال المعاملات و الحديث بين الأفراد.

إن طبيعة الروابط الاجتماعية التي تنتشر بالأرياف الجزائرية تتأثر بما هو محيط بها من دين إسلامي أعراف عادات ،تقاليد ، قيم و ممارسات اقتصادية ،فتساهم في جعله يبدو متلاحما و يوحد بين الأفراد و ذلك دائما بفضل عمليات التنشئة الاجتماعية .

[1] عمر محمد عبد الباقي،مرجع سابق ،نفس الصفحة.

و لقد عرف لنا ايميل دوركايم الدين سنة 1912 على أنه نسق من المعتقدات و المقدسات ترجع إلى التقديس الديني الذي يربط الناس معا على شكل جماعات اجتماعية[1].

وجاء الدين الإسلامي بمبادئ أساسية و تشريعات و قوانين لضبط سير الحياة الاقتصادية من خلال شبكة من المفاهيم الاقتصادية كالادخار و ما يتعلق به من(صدقة ، زكاة ، استهلاك ، الاستثمار التبذير الإسراف).فتبين لنا الجزاء ، العقاب و التواب كلما تعلق الأمر بالتبذير و الإسراف و هو بذلك سلوك مرفوض دينيا .هذا المفهوم ترجمه علماء الاقتصاد بمفهوم ترشيد الاستهلاك أو ترشيد الإنفاق اذ يقول الله تعالى:

" **الَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** " [2].و هذه الآية الكريمة ترشدنا إلى الطريقة المناسبة التي تمكن من الأخذ بعين الاعتبار التغيرات الاجتماعية الاقتصادية حولنا و أن تتفق بحرص و ألا نبذر بل يجب إتباع منهج وسط ألا و هو الاعتدال .كما أنها تشير إلى ضرورة الادخار ، و نجد أن مجتمع بني سنوس يتبنى هذا المفهوم و يطبقه إذ انه يدخر كل شيء يمكن أن يساعده في حياته اليومية ، فيدخر المأكل من حبوب و فواكه مجففة وزيت و زيتون و أعشاب طبية و أشياء أخرى تخدمه خلال ممارساته اليومية سبق أن ذكرناها.

يشير الجدول أهلاه إلى أن نسبة 17,33 % من السكان (العينة المدروسة) قادرة على الموازنة بين دخلها و مصروفها و أنها قادرة على التحكم في ذلك ، و يرجع ذلك إلى أن غالبية هذه الفئة تعتمد على بعضها البعض خلال الحياة الاقتصادية ، فكثير من الأسر لم تنفرد بالسكن الخاص على الرغم من جاهزيته و السبب في ذلك وجود معيل داخل العائلة هي الجد أو الجدة أم الأم أو الأب ، ..... و إما التعاون على الإنفاق داخل الأسرة من قبل الأبناء و هو ما لاحظناه هناك إضافة إلى الاكتفاء الذاتي غذائيا من خلال ما تنتجه بعض المزارع من خضر و فواكه يباع بعضها و يستهلك البعض الأخر في المقابل يرى نسبة 11,66 % من حجم العينة أنه ينفق بشكل

[1] معين خليل العمر. المرجع السابق .نفس الصفحة .

[2] سورة الفرقان .الاية رقم67 .

فوضوي و لا يستطيع وضع خطة تمكنه من عدم الاستدانة كما ان الكثير من الأفراد يفرطون في استهلاك المنتوجات دون وضع خطة لذلك ، فيرضون رغباتهم حتى و إن كثرت و هو ما لمسناه أيضا إذ يظهر لنا الجدول رقم 17 وجود نسبة 10 % من العينة تنفق أكثر مما تكتسب (أكثر من دخلها) بسبب عدم القدرة على توفير جميع المتطلبات الضرورية مما يضطرهم للبحث عن بدائل و هي إما العمل عند الخواص وقت الفراغ أو الاستدانة

بينما نجد ان النسبة الأخيرة و التي تمثل 6,66 % فإنها نرى من يسرف في استعمال أمواله سواء أكان ذلك للتباهي أم لا فإنه مبذر و هذا حرام.

4-ترشيد الإنفاق

و لقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي :

هل تتجنب المصاريف غير الضرورية ؟

فكانت الإجابات كالتالي :

الفئات	التكرار	النسبة %
نعم	114	76
أحيانا	36	24
المجموع	150	% 100

- جدول رقم 23 : ترشيد الإنفاق -

من خلال الجدول نلاحظ أن 76 % من حجم العينة المدروسة تتجنب شراء المنتوجات غير الضرورية إذ أنها تعتمد على ما تحتاجه من مأكل و مشرب و ملبس دون اللجوء إلى الكماليات مع تجنب الاقتراض.

إن الاقتصاد في النفقة يعود بالمنفعة على صاحبه ، فكلما زادت وارتفعت تكلفة السلع و الخدمات إلاّ و انخفضت المنفعة فحسن التدبير و الابتعاد عن الإسراف في مجالات غير مفيدة لذلك وجب

تحديد أولويات الإنفاق بحسب أهمية المصاريف الضرورية و الإسلام يدعو إلى الإنفاق المتوازن المعتدل لما له من وظائف تعود على الفرد و المجتمع فالإسراف يعرقل تحقيق الأهداف الاقتصادية و عدم الإنتاج ، أما الاكتناز و التقتير يحصد الثروة وتوزيعها عند العض فقط ، لا بد من تحقي الأهداف الاقتصادية في المجتمع بداية من الأفراد أي من الجزء إلى الكل و يقول ابن خلدون في هذا الشأن أن الإحجام عن الإنفاق يعود بالهلاك على المجتمع لأنه ينقض العمران و يسبب كساد الأسواق [1] .

و يقول الله تعالى : " وأنفقوا في سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة و أحسنوا إن الله يحب المحسنين " [2] .

لكل مجتمع احتياجاته و أولوياته ، بل أنه لكل أسرة سلم من الحاجات مرتبة في أذهان الكبار المسؤولون عن تسيير هذه المؤسسة الاجتماعية هذا الهرم من الاحتياجات قد يجر الإنسان إلى الاستدانة أو الاقتراض هذا السلوك يتزايد في الأعياد و المناسبات فنجد أن المصاريف تكثر في شهر رمضان الكريم فيشتري الأفراد ما تشتهيه أنفسهم من طعام وشراب دون وضع خطة لباقي الشهر فتتزايد النفقات يوميا مع رمي الطعام و الشراب بحجم كبير إذا لم يتم إطعامه لبعض الحيوانات التي تربي في المنزل أو قربها كالدجاج و الحمام مثلا ثم يأتي عيد الفطر وتتبعه مصاريف الحلويات وشراء الملابس الأطفال يليها الدخول المدرسي الذي يوجب أيضا تحضيرات مالية أدوات وملابس فإذا لم يتحلى الآباء بالسلوك القويم و حسن التدبير فإن هذا سينعكس سلبا على سيرورة الحياة الاقتصادية .

إن ترشيد الإنفاق يقودنا إلى إرساء ثقافة الادخار داخل الأسرة التي تبدأ من الأشخاص الأكبر سنا و تربية النشء على حسن التدبير و اقتناء الأشياء الضرورية و تعويدهم على الادخار

[1] صبرينة كرودي . ترشيد الإنفاق العام و دوره في علاج عجز الموازنة العامة للدولة في الاقتصاد الإسلامي . أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013 – 2014 . ص 12 .

[2] سورة البقرة . الأية رقم 195 .

في الأموال لاستعمالها في الأوقات الطارئة فالأسرة الناجحة هي المدبرة لشؤونها . يؤكد المستجوبون من خلال الاستمارة أنهم يقومون بشراء الضرورات أحيانا فقط كما تؤكده نسبة 24 % لكنها تبقى ضئيلة مقارنة بالكل الذي يمثل 76 % و هي نسبة عالية فهي تقوم بشراء الضروريات وتجنب الإسراف لأنه أمر مهم في حين نجد غيابا للفئات التي تبذر و تشتري الكماليات في مجتمع بني سنوس خصوصا في منطقة العزايل و القرى المحيطة بها .

5- ترشيد الاستهلاك

و لقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي :

كيف ترى من يبذر و يرمي الأكل يوميا ؟

مبذر - إنسان عادي

فكانت الإجابات كالتالي :

الفئات	التكرار	النسبة %
إنسان مبذر	100	66,66
إنسان عادي	16	10,66
الامتناع عن الإجابة	34	22,66
المجموع	150	% 100

- جدول رقم 24 : ترشيد الاستهلاك -

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة 66,66 % من حجم العينة ترى أن رمي الأكل يوميا حرام على اعتبار المنطقة التي يسكنون فيها خصائصها و خصائص المنازل فيها ، إذ يوجد بكل منزل مكان مخصص إما لتربية الحيوانات أو لمبيتها كالدجاج و الأرنب و الأغنام أو الماعز لكن بعدد قليل جدا

لذلك فإن ما تبقى من المأكل يوجه لهم . و يقول الدكتور عادل طه شلال خلال محاضرة بقسم الجغرافيا بجامعة تكريت أنه من بين مكونات السكن الريفي يوجد غرفة النوم الحوش المضيف ، و الحظيرة هذه الأخيرة التي هي عبارة عن غرفة أو مكان محكم مخصص لمبيت الحيوانات التي يهتم بتربيتها كالأغنام و الماعز و الأبقار و الخيول و غيرها ،و كلما زاد عدد الحيوانات زادت مساحة الحظيرة ، و كلما قل عددها قلت مساحتها و في بني سنوس إذا زاد عددها نقلت إلى مكان بعيد كالغابات لتبقى بعيدة عن أعين الناس حتى لا تصاب بالحسد وتتناقض كما نلاحظ أن نسبة 22,66 % من حجم العينة امتنعت عن الإجابة فيم بقيت نسبة 10,26 % من حجم العينة ترى أن رمي ما تبقى من الأكل دون استغلاله عادي و قد يعود ذلك إلى الفئات التي لا تمتلك حيوانات لتربيتها أو أية حظيرة صغيرة ، لذلك وجب عليها رميه و عدم استغلاله لإطعام الدواجن أو المواشي .

6- طريقة التصرف فيما تبقى من المأكل و المشرب :

و لقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي : كيف تتصرف فيما تبقى من الأكل هل :

ترميه أم تستعمله لأغراض أخرى

فكانت الإجابات كالتالي :

الفئات	التكرار	النسبة %
أرمي ما بقي من الأكل	25	16,66
أستعمله لإطعام الدجاج والمواشي و الحمام و الأرانب	100	66,66
الإمتناع عن الإجابة	25	16,66
المجموع	150	100

– جدول 25 : طريقة التصرف فيما تبقى من المأكل و المشرب : –

من خلال ملاحظة الجدول نلاحظ أن نسبة 66,66 % من حجم العينة لا ترمي الطعام و هي نفس النسبة في الجدول رقم 18 التي ترى ان من يرمي الأكل المتبقي إنسان مبذر ، لذلك ففكرة رمي الطعام في مجتمع بني سنوس مرفوضة بل و عيب في نظر الأسر حتى أنه يظهر الناس لإخفاء ما يرمونه إن كان أكلا غير صالح ثم نلاحظ أن هذه النسبة تستعمل بقايا الطعام لإطعام الدواجن التي تربى بالقرب من المنزل أما قشور الخضروات عند تقشيرها كالبطاطا مثلا فإنها تعطى للغنم أو الماعز فيما تساوت النسبة بين من يرمي الأكل المتبقي و بين الفئة التي رفضت أن تجيب عن هذا السؤال 16,66 % .

بالتالي فالإنسان السنوسي يستغل كل ما لديه خلال حياته الاقتصادية ، و فكرة الإسراف أو التبذير عند مرفوضة تماما ، بل يجب ترشيد السلوك و استغلال المدخرات وقت الطوارئ .

يؤكد لنا بياربورديو ان تكرار الاتيان بشعائر الطقوس الدينية بحسب توقيتات زمنية ، أسبوعية سنوية يعمل على ترسيخ المعتقد في الذهن و الجسد تطبع[1]،و يمارس هذه الطقوس الاسرة التي تعتبر من اهم نظم النسق الاجتماعي بتكامل و تفاعل بين ادوارها للقيام بتربية النشء و يعرفها أوغست كونت بقوله انها الخلية الاولى في المجتمع التي يبدا منها التطور ،و انها الوسط الطبيعي الذي يترعرع فيه الفرد[2]. قوام هذه

[1] حسين غريب،فطوم حوه.الوعي الجمعي لدى دوركايم و اللاوعياالجمعي لدى كارل يونغ.مجلة حقائق،العدد السادس،جامعة الجلفة،.ص262 .

[2] السيد عبد العاطي و اخرون.الاسرة و المجتمع . دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، ط،1،1997.ص7.

الاسرة خلال سيرورتها هو مادي في كثير من الجوانب ،و قد اشار الى ذلك القران الكريم اذ يقول الله تعالى" لا تؤتوا السفاء أموالهم التي جعل لكم قيما و ارزقوهم فيهاواكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا".سورة النساء الآية 5.

فالمال يدعم الاستقرار الأسري و يقضي على الكثير من المشاكل الاجتماعية كالسرقة و المخدرات والطلاق...الخ و التنظيمات المالية للأسرة تتأتى من خلال العمل الذي يعرفه الاقتصاديون بانه الجهد المبذول لتحقيق منفعة او خدمة مقابل عائد مستحق لذلك و جب الحفاظ عليه و استعماله بعقلانية.

بناء على هذه المفاهيم، من خلال الجداول و النتائج التي تحصلنا عليها تبين لنا أن للذين الاسلامي تأثير في ترسيخ ثقافة الادخار في المجتمع السنوسي من خلال بعض المبادئ:

1.خاصية التعاون و التضامن و التماسك الاجتماعي داخل المجتمع تساعد على قيام مبادلات بين الأفراد تنقص من الاعباء المالية بالنسبة اليهم وهو ما ذكرناه خلال التعاون على اعمال البناء أوالتعمير أو جني الزيتون و بعض المحاصيل الزراعية الأخرى كالفواكه وغيرها مما تنتجه الأرض من غلال فلقد كان المجتمع مكتفيا بذاته تقوم الأسرة فيه على استهلاك ما تنتجه أرضها مع ما تنتجه الحيوانات و تلبس مما تنتجه ايضا مع الاعتماد على الادخار على اعتبار ان بعض المحاصيل هي موسمية كالقمح و الشعير وغيرهما.

وهذه الخاصية أي التكافل والتضامن تفرض على الأفراد عمليات ضبط اجتماعي وكأنهم مراقبون من خلال وسائل وأساليب ممارسة من قبل المجتمع على الأفراد وممارسة أيضا من قبل الأفراد أنفسهم من خلال الوازع الديني، هذا التعاون أساسه التجانس والتشابه في المظاهر الذي يمس حتى المجالات الجغرافية السكنية.

2.سلوك الإنفاق لدى السنوسيين وترشيده، إذ لاحظنا عودة العينة المدروسة في كل مرة لمصطلح حرام وهذا راجع لدرجة التشبع الديني الموجودة في المجتمع نظرا الدور المساجد والمدارس القرآنية وكبار الجماعة كمحاولة لتسيير الحياة الاقتصادية هناك، فالكماليات لا وجود لها إلا في قليل من الأحيان والأفراد في بني سنوس يركضون وراء تحقيق لقمة العيش واستغلال ما يمكن استغلاله في كافة جوانب الحياة.

المبحث الخامس: علاقة الوسط المعيشي بترشيد الاستهلاك والادخار:

إن الحديث عن الوسط المعيشي للأرياف يقودنا إلى ذكر بعض الخصائص المميزة للبيئة الريفية الجزائرية وقد تطرق لها العديد من الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع لأنها تعكس البنية الاجتماعية والنظام السوسيو اقتصادي والثقافي السائد هناك.

و من أبرز هذه الخصائص تلك المتعلقة بالنظام الأسري في بنيته، فيظهر لنا أنه خاضع لعلاقات القرابة والدم، ويطغى عليها الضمير الجمعي و القيم و المعايير ،كما تظهر المهن البسيطة و المتشابهة مما يخلق التجانس بين السكان الذين يمتهنون الزراعة و تربية المواشي خلال الحياة الاقتصادية أين تظهر أهمية العلاقة بين الإنسان الريفي و بين الأرض التي تكتسب طابع التقديس فهي مكان لجميع ممارساته هي رأسمالية و ثروتيه الأفراد في بني سنوس يتخذون منها مصدر للإنتاج لدرجة انهم يمكنهم تحقيق أمنهم واكتفائهم الغذائي، فالأسرة هناك إنما هي وحدة منتجة و على كل فرد فيها أن يشارك مهما كان جنسه و مهما كان عمره إلا ان طبيعة العمل تختلف حسب العمر الزمني و حسب الجنس أيضا.

ويعرف عن الأرياف أو المجتمعات التقليدية في عمومها إنها كثيرة العادات والتقاليد وهي مقدسة عند الناس تؤدي وظائف التماسك والتلاحم والترابط بينهم كما يدين المجتمع السنوسي بالدين الإسلامي الذي يعتبر وسيلة للضبط والانضباط يمتد تأثيره الى الحياة الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية أين يبدون انطباعهم التام لكل أوامره ونواهيه.

نجد كذلك مجموعة من العلاقات الاجتماعية خلال تفاعل الافراد ببعضهم البعض وهي متينة و مختلفة عن تلك المميزة للمدينة ،كعلاقات الجيرة و التي سببها ضيق المجال الجغرافي و تقارب المساكن الى درجة اننا لا نستطيع التمييز بين بدايات المنازل و نهايتها و يظهر منزلان مختلفان على انهما منزل واحد لا تتخللها أنشطة اجتماعية و اقتصادية و ثقافية خلال ممارسة الحياة اليومية كالتعاون في مختلف المجالات ما يزيد الفاعلية بين الافراد و تظهر لنا هذه العلاقات بأنها قوية و روابطها وثيقة شانها شان روابط القرابة أو الجوار في بني سنوس فاعل مهم يكاد يعرف بجميع خبايا جاره الذي بجانبه لقد كان في الماضي من افراد

الاسرة على اعتبار علاقات القرابة السائدة و الاسرة الموسعة و قد اختلف الامر في السنوات الأخيرة أين تلاشت العائلة الموسعة وحلت محلها الاسرة النووية البسيطة.

كما سيادة العرف والقيم الاجتماعية في محاولة لضبط سلوك الأفراد وممارسة نوع من الضغط عليهم لتقويم سلوكياتهم.

وبتعبير آخر فإن المستوى المعيشي للأفراد في المجتمع الريفي الجزائري يظهر لنا من خلال الجوانب السوسيو ثقافية خلال تفاعل الأفراد لأنها تعبر عن طبيعة الحياة السوسيو اقتصادية والثقافية، فقد تحدث ابن خلدون عن هذه الخصائص وتأثيرها على ثقافة الأفراد التي بدورها تصبح متواضعة وبسيطة ببساطة الحياة الريفية.

في هذا الفصل سنحاول التعرف على طبيعة العلاقة الموجودة بين الوسط المعيشي الريفي وترشيد الاستهلاك والادخار فيه بمعنى اخر هل يؤثر الوسط الريفي الجزائري على تبني ثقافة الادخار فيه؟

ولمعرفة ذلك توجهنا إلى أفراد العينة بمجموعة من الأسئلة كان نصها:

1.توزيع الأفراد حسب الحالة الاجتماعية:

الفئات	العدد	النسبة
متزوج(ة)	135	90
أعزب،عزباء	15	10
المجموع	150	%100

– جدول 26: توزيع الأفراد حسب الحالة الاجتماعية –

من خلال الجدول نلاحظ أن عدد المستجوبين المتزوجين اكبر عدد من غير المتزوجين و الغرض من ذلك تتبع طبيعية التنشئة الاجتماعية والاقتصادية على سلوك الأبناء في عملية الادخار وترشيد الاستهلاك اذ تمثل نسبة 90%من حجم العينة المدروسة لأفراد المتزوجين ،ثم اخذنا 10% المتبقية عبارة عن أفراد غير متزوجين بغرض التعرف على تمثل الثقافة الادخارية بالنسبة لكلا الفئتين وطبيعة السلوكات

الاقتصادية من خلال الحياة اليومية لهم ، و ما استنتجناه من خلال الجداول السابقة أن كلاهما يمتلكان ثقافة تسيير مالي تعتمد على التقشف والتخزين و الادخار وحسن استغلال الموارد نظرا لصعوبة الحياة في الريف و انعدام عمليات التنمية أو قلتها وتفشي البطالة مما يجعل الأفراد يبحتون عنة بدائل لتغطية العجز.

2.عدد الأولاد وعلاقته بالحياة الاقتصادية :

الفئات	العدد	النسبة
من 0-1	6	4.44
من1-2	20	14.81
من2-3	57	42.22
من3-4	42	31.11
اكثر من 4	10	7.40
المجموع	135	%100

-جدول 27: عدد الأولاد وعلاقته بالحياة الاقتصادية :

يعتبر العدد 135 عن الأفراد المتزوجين وقد ورد في الجدول السابق أي الجدول رقم 20 ان 15 فرد من العينة المرسومة م غير متزوجين ، و نلاحظ من خلال قراءة الجدول أعلاه تناقصا في إنجاب الأبناء عند الأسرة الجزائرية في الريف الذي يعتمد إنجاب أكبر قدر ممكن من الأطفال بغرض المساعدة والمعاونة في الحياة الاقتصادية ، أما في الوقت الحالي فإن هذه الميزة التي كانت من قبل ضرورة وحتمية وخاصية من خصائص المجتمع الريفي بدأت تتلاشى إذ يقول علي فؤاد أحمد خلال تعريفه للأسرة الريفية أنها تنظيم اجتماعي صغير يتميز بالاستقرار ، يجمع فيه جيل الآباء والأبناء المتزوجين و غير المتزوجين وأبناء الأبناء على اعتبار أن الأملاك مشتركة ويختصون في غالبيتهم بكثرة الإنجاب وبتوجيههم في الزواج المبكر من أجل ضمان ذلك.[1] لكن التوجه والتحول العلائقي الاجتماعي الذي حدث على مستوى مؤسسة الأسرة وتحولها

[1] .احمد علي فؤاد .علم الاجتماع الريفي .دار النهضة العربية،بيروت،1981،ص126-127.

من النمط الممتد والعائلة الموسعة التي تسودها علاقات التعاون والتماسك واللحمة والتركيز على العائلة البسيطة النووية التي تميزها العلاقات التنافسية والتخصص وتقسيم العمل الاجتماعي والاستغناء على الجماعة ، هذا التغيير الاجتماعي مس مختلف العلاقات داخل النسق الاجتماعي من خلال بنية ووظيفته أما البنية فتلاحظ الاتجاه من النمط الموسع إلى النووي ، و أما الوظيفة فتتمثل في ظهور التضامن العضوي بدلا من الآلي.

إن هذا الطرح يبرز انخفاض أو تناقص عدد الأولاد بالنسبة للأسر في الريف كما أن صعوبة الظروف الاقتصادية حتمت على الأفراد التقليل من الإنجاب.

3.العمر وعلاقته بتمثل الادخار:

الفئات	العدد	النسبة %
من 20-30سنة	20	13.33
من31-40سنة	35	23.33
من 41-50سنة	83	55.33
فوق50سنة	12	8
المجموع	150	100

إضافة إلى فئة الأطفال البالغ عددهم 31 تلميذا يدرسون في السنة الثانية بمدرسة شافعي بومدين تتراوح أعمارهم ما بين 6و7سنوات.

-جدول رقم 28: العمر وعلاقته بتمثل الادخار -

من خلال الجدول نلاحظ أن جميع الفئات العمرية تمتلك ثقافة التسيير المالي وقد اعتمدنا على الفئات العمرية الصغيرة التي تتراوح اعمارهم ما بين 6سنوات و7سنوات لمعرفة نسبة امتلاكهم للثقافة الادخارية وسلوك الاستهلاك لديهم ما يعكس طبيعة التنشئة الاقتصادية و الاجتماعية في الأسرة ،ثم أخذنا

فئات عمرية موزعة ما بين 20 إلى 30 سنة بنسبة تقدر ب13.33% و من 31 إلى 40 سنة و كانت النسبة الممثلة لهم 23.33% أما فئة من 41 إلى غاية 50 سنة فتقدر نسبتهم ب 55.33%والنسبة المتبقية والمقدرة ب8%فقد مثلت الفئة العمرية التي تفوق 50سنة.

4.إمتلاك سكن فردي

ولقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي:

هل تمتلك سكنا فرديا؟

فكانت الإجابة كالتالي:

الفئات	العدد	النسبة
املك سكنا فرديا	29	19.33
لا املك	56	37.33
في طور الانجاز	65	43.33
المجموع	150	%100

-جدول رقم 29 : إمتلاك سكن فردي-

من خلال تحليلنا للجدول يتضح لنا أن نسبة 19.33%من حجم العينة يمتلكون سكنا فرديا خاصا بهم وذلك الإعانات التي تقدمها الدولة الجزائرية لتنمية المناطق الريفية من خلال برنامج السكن الريفي الذي يعبر عن برنامج سكني تساهمي موجه للمناطق الريفية حيث تساهم فيه الدولة بإعانة مالية تقدمها للمواطن من أجل بناء سكن على مستوى بلدية إقامته بينما يساهم هو بالأرض المخصصة للبناء

وأشغال البناء ، فهو بذلك برنامج يجمع بين جهود الدولة و المواطن من أجل القضاء على أزمة السكن من جهة وتحقيق التنمية من جهة أخرى[1].

ويعد الحصول على السكن من بين أساسيات ومقومات التنمية الريفية بهدف لإبقاء السكان المحليين داخل محيط إقامتهم مع ضمان استغلالهم للموارد الطبيعية النباتية و الحيوانية لتحسين مستوى معيشتهم كما يساهم هذا البرنامج في التخفيف من البطالة من خلال استثمار اليد العاملة في مهنة البناء في المجتمع الريفي وهو ما نلاحظه إذ أن الكثير من سكان بني سنوس يتفقون البناء .ثم نلاحظ أن نسبة 43.33% لديهم سكنات في طور الإنجاز ومنه فإن مجموع الحاصلين على سكنات فردية هو 94من حجم العينة أي ما يمثل نسبة 62،66% مقابل نسبة37.33% الذين لم يحصلوا على الدعم او كل سكنات فردية أخرى مهما كان نوعها.

5.وجود راتب شهرية دائم ومستقر:

ولقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي:

الفئة	العدد	النسبة
نعم	52	34.66
لا	98	65.33
المجموع	150	%100

–الجدول رقم 30 : وجود راتب شهرية دائم ومستقر –

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 34.66%من حجم العينة دخلا مستقرا ودائما وهي نسبة ضعيفة مقارنة بحجم العينة ، و نفس الشيء إذا تحدثنا عن المجتمع الريفي الجزائري أما نسبة الأفراد الذين

[1] .محمد بن يحي.واقع السكن في البجزائر و استيراتيجية تمويلية .رسالة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإقتصادية ، جامعة لمسان،2011-2012.ص11-12 .

لا يمتلكون راتبا مستقرا فهي تمثل 65،3% من الحجم العينة المدروسة و يرجع ذلك إلى أن غالبية السكان يتوجهون لممارسة النشاطات الفلاحية كالزراعة وتربية المواشي هذا من جهة أما من جهة أخرى فيمكن أن نردها إلى ارتفاع نسبة الأمية في الوسط الريفي خصوصا لدى الإناث ويعزى ذلك إلى انتشار بعض القيم الاجتماعية التي ترى بأن تعليم الفتاة ليس ضروريا وأن الفتاة مكانها المنزل .كما أن ضعف مجالات التنمية وعدم توفر المؤسسات والمرافق العمومية في الأرياف تجعل الأفراد مستسلمين للواقع وكأن العمل في مجالات الفلاحة و الرعي والحرف التقليدية أصبح حتمية لا يمكن الخروج عنها و يوضح لنا الجدول التالي اليد العاملة في الوسط الريفي الجزائري وتوزيعها على مختلف القطاعات في الفترة الممتدة من (2000إلى2005سنة) .

مجموع البرامج	نوع منصب العمل	2000	2003	2005
عصرنة المستمثرات الفلاحية وتأهيلها	مناصب عمل دائمة	10 ,171	23,445	148,195
	مناصب عمل مؤقتة	67,81	61,802	250,322
	معدل مناصب العمل (دائمة ومؤقتة)	16,952	85,247	398,517
إعادة إحياء الفضاءات الريفية	مناصب عمل دائمة	29,580	34,936	154,720
	مناصب عمل مؤقتة	33,636	28,792	184,488
	معدل مناصب العمل(دائمة ومؤقتة)	63,216	63,728	339,20

-جدول 31 : اليد العاملة في الوسط الريفي الجزائري وتوزيعها على مختلف القطاعات (2000إلى2005) -

المصدر :وزارة الفلاحة والتنمية الريفية-نسبة التشغيل في القطاع الفلاحي في الوسط الريفي 2000-2005.

يتضح لنا من خلال الجدول أن نسبة توزيع العمال في القطاع الريفي تؤكد ماورد في الجدول رقم 23 فنسبة العمال في المناصب المؤقتة هي دائما أكبر منها في المناصب الدائمة كما أن العمال الذين يمتلكون مناصب عمل دائمة فهم يزاولون نشاطاتهم خارج بلدياتهم نظرا لغياب المرافق العمومية.

6.مستوى الدخل عند العمال ذوي المناصب الدائمة وغير الدائمة:

ولقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي:

ماهو مستوى دخلك؟

فكانت الإجابة كالتالي:

لفئة	العدد	النسبة%
مقبول	42	28
متوسط	53	35.33
دون المستوى	36	24
غير موجود	19	12.66
المجموع	150	%100

–جدول رقم 32 : مستوى الدخل عند العمال ذوي المناصب الدائمة وغير الدائمة–

من خلال الجدول نلاحظ أن مستوى الدخل بالنسبة لثلثي العينة هو غير مقبول إذ نجد أن 35.33%دخلها متوسط ثم24%دخلها دون المستوى في حين أن نسبة 12.66 فهي دون دخل وهذا ما يفسر توجه السكان لمزاولة نشاطات أخرى و في المقابل فان نسبة 28% من حجم العينة فان دخلها مقبول .

وغالبا ما تمثل هذه الفئة العمال أصحاب الشهادات و ذوي المستوى التعليمي والذين يعملون إما في بلديات بني سنوس أو خارجها .

7.إمتلاك الأراضي المخصصة للزراعة:

ولقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي:

هل لديك قطعة أرض فلاحية؟

فكانت الإجابة كالتالي:

الفئة	العدد	النسبة
نعم	105	70
لا	45	30
المجموع	150	100

– جدول 33 : امتلاك الأراضي المخصصة للزراعة–

يوضح لنا هذا الجدول أن العدد الأكبر من حجم العينة تمتلك أراضي فلاحية صغيرة كانت أو متوسطة أو كبيرة وهناك من يمتلكها بمحاذاة منزله و هي في الغالب صغيرة تستغل لزراعة القرع أو الفول أو النعناع أو القزبر والماعدنوس وما يحتاجونه في حياتهم اليومية والأشجار المثمرة وتمثل هذه النسبة 70%أما نسبة 30%فهي تعبر عن السكان الذين لا يمتلكون أراضي فلاحية إما لانهم غرباء عن المنطقة أو قاموا ببيعها أو بناؤها في اطار سياسات الدعم الريفي التي تقدمها الدولة الجزائرية كإعاناة للمناطق الريفية و بني سنوس واحدة منها .

8.الاشتراك في ملكية الأراضي:

ولقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي:

هل يشترك معك

أحد في ملكية الأراضي

فكانت الإجابة كما يوضحه الجدول التالي:

الفئة	العدد	النسبة%
ملكية فردية وخاصة	25	16.66
ملكية مشتركة	80	53.33
لا املك أي ارض	45	30
المجموع	150	100

-جدول رقم 34 : الاشتراك في ملكية الأراضي -

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن نسبة كبيرة من حجم العينة لا تزال تشترك في ملكية الأراضي الزراعية وهو ما تمثله نسبة 53.33%كما نجدها في غالب الأحيان ممتلكات و أراضي متفرقة ،ويقول ابن خلدون أن البدو وتبعا لنمط معيشتهم ومستواها يقسمون إلى ثلاثة أقسام منها القسم الأول الذي يمثله سكان الريف الجزائري في بني سنوس ،إذ يمتهن سكانه الفلاحة المستقرة دون الحاجة إلى الرحلة وهم سكان الريف أو اهل المدر أي الذين يتخذون مساكنهم من الطين و الحجارة ،وهم سكان الريف المستقرون في القرى و الجبال ، و هم لا ينتقلون خلف حيواناتهم بل ينتجون علف حيواناتهم بأنفسهم بواسطة الزراعة وخدمة الأرض[1]. كما يقول أن البداوة هي شعار العصبية والبادية لا تقدر عليه سوى القبائل المتميزة بعصبيتها إذ يتم تفكيك القبلية بمقتضى الاختلاط الكثيف والازدحام السكاني و التداخل بين الناس تبعا لمقتضى الحاجة الاقتصادية والثقافية وعليه فإن الكثافة السكانية تعبر من العوامل المصنفة للعصبية القبلية ولعل أشهر المقولات الشعبية التي تصورها لنا كظاهرة أنثروبولوجية في الجزائر مع أخي على ابن عمي ومع إبن عمي على البراني أو الغريب[2].وبالتالي فإن هناك من الأسر من ترفض مبدا بيع الاراضي الزراعية مهما كان الوضع كما توضحه نسبة 53.33%من الأراضي المشتركة الملكية وتبقى نسبة 16.66%هي ملكية

[1] .بوزياني الدراجي.العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني .دار بوزياني للنشر،2003.ص129.

[2] نعيمة حاجي.النظام القانوني لنظام العرش.اطروحة دكتوراه ،جامعة باتنة ،2014-2015.ص106-107.

فردية وتقريبا لاهي عبارة عن قطع أرض صغيرة كما أن نسبة 30% عبارة عن سكان لا يمتلكون أي أرض لأسباب ذكرت في الجدول رقم 26 .

9.طريقة الحصول على المال في حال مشكلة مالية طارئة:

ولقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي:

من أين تحصل على المال إذا واجهتك مشكلة مالية طارئة؟

فكانت النتائج كالتالي

الفئة	العدد	النسبة%
اقترض وارد	81	54
لدي مدخرات (مال–ذهب)	46	30.66
لا ادري	23	15.33
المجموع	150	100

–جدول رقم 35 : طريقة الحصول على المال في حال مشكلة مالية طارئة –

نلاحظ من خلال قراءتنا للجدول أعلاه أن نسبة 54 % من جسم العينة تفضل الاقتراض في حال مواجهة مشكلة مالية طارئة في حين أن نسبة 30,66 % من حجم العينة ترى أنّه بإمكانها تدبر أمرها بوجود بدائل إمّا أن تبيع الذهب أو أنها تستعمل ما إذخرته من أموال في حين أن نسبة 15,33 % من حجم العينة لا تعرف الأسلوب السليم أو البدائل للخروج من هذه المشكلة و مواجهتها .

10. تربية الحيوانات :

و لقياس ذلك توجّهنا الأفراد العيّنة بالسؤال التالي :

هل تقوم بتربية بعض الحيوانات ؟

الفئة	العدد	النسبة
نعم	131	87,33
لا	19	12,66
المجموع	150	100

– الجدول رقم 36 : تربية الحيوانات –

بعد ملاحظة الجدول تبين لنا أن 27,33 % من حجم العينة المدروسة تقوم بتربية بعض الحيوانات خصوصا الدجاج ، و من الملاحظ أن غالبية الأسر التي تعيش في المناطق الريفية تضطر إلى تنويع مصادر رزقها و كسبها باستغلال أوقات الفراغ و استثمار الموارد الطبيعية التي تجود بها المنطقة من تربة خصبة و مناطق الرعي لتوفير الكلأ للمواشي و تبقى نسبة 12,66 % من حجم العينة مبالية بتربية أي نوع من الحيوانات .و قد لجأ الكثير منهم لأخذ القروض التي قدمتها الدولة في المناطق الريفية كمشاريع التنمية (تربية الأبقار و المواشي) فاستفاد العديد منهم من هذه المشاريع .

11. نوع الحيوانات التي تقومون بتربيتها :

و لقياس ذلك توجها لأفراد العينة بالسؤال التالي :

ما نوع الحيوانات التي تقومون بتربيتها ؟

فكانت الإجابة كالتالي : **الفئة**	**التكرار**	**النسبة**
تربية الأبقار	34	25,95
تربية الدواجن	36	27,48
تربية الأغنام	41	31,29
تربية النحل	8	6,10
تربية الحمام و مختلف الطيور	12	9,16
المجموع	131	100

- جدول رقم 37: نوع الحيوانات التي تقومون بتربيتها-

من خلال الملاحظة للجدول نرى أن التكرار أو العدد الممثل لمجتمع البحث يمثل فقط 131 فردا وذلك راجع لعدم الاهتمام بتربية أي نوع من الحيوانات بالنسبة لـ 19 فردا من أفراد العينة المدروسة.

إن استقراء الجدول يبين لنا أن عدد كبيرا من سكان المناطق الريفية يهتمون بتربية الحيوانات نظرا للخصائص المميزة لها، تتصدرها في هذه الدراسة التي قمنا بها تربية الأغنام بنسبة 31,29 % ثم تليها تربية الدواجن على اعتبار أنه في كل بيت تقريبا يوجد قم للدجاج لتفادي رمي بقايا الطعام من جهة وللاستفادة من بيضة ولحومه من جهة أخرى.

ثم نرى أن تربية الأبقار تحتل المراتب الأولى من حيث تربية الحيوانات في المناطق ذلك للدعم الذي وفرته الدولة ،كما أن المربي أيضا يستفيد من ألبانها و حليبها و لحومها للاستهلاك الذاتي أو البيع ، بذلك توفير الاستهلاك اليومي كما تعتبر مصدر رزق و تربيه الأبقار و الأغنام و الدواجن تتقارب و تتفاوت من منطقة إلى أخرى في بني سنوس و في كل قرية ، ثم ظهرت مؤخرا تربية النحل و ذلك في إطار سياسات الدعم الفلاحي، كما عرفت المنطقة مؤخرا تربية الطيور كالحسون والحمام وبيعهم وتربية الأرانب إلا أن الكثير لا يحبذ تربية هذه الأخيرة كونها تموت بسرعة و بكثرة .

12. **وجود أعشاب طبية لتطبيب المنزلي :**

و لقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بالسؤال التالي :

هل يوجد في منزلك أعشاب طبية ؟

فكانت الإجابة كالتالي :

التكرار	التكرار	النسبة %
نعم	145	96,66
لا	5	3,33
المجموع	150	100

- جدول رقم 38 : وجود أعشاب طبية لتطبيب المنزلي –

يبين لنا الجدول التالي أن معظم سكان المناطق الريفية الجزائرية يلجئون للعلاج التقليدي أو التداوي بالأعشاب الطبية خلال مرضهم، حيث تبين نسبة 96,66 % من حجم العينة المدروسة تخبئ في منازلها هذه الأعشاب لإستعمالها وقت الحاجة كالعرعار و تيمرصاد و فليو و اللويزة ، و النونخا و الحبق . و لقد لاحظنا مؤخرا أنه حتى في فنرة ظهور "كوفيد 19 " أو ما يعرف بكورونا فإن الأفراد في بني سنوس كانوا يرفضون زيارة الطبيب معتمدين في ذلك على الشيح و أوراق الزيتون لتخفيض نسبة السكر في الدم و الشيح لخفض ضغط الدم المرتفع و القرنفل لتعزيز المناعة و تخفيف حدة الأمراض المصاحبة للربو العرعار للتخفيف من السعال و النونخا لتخفيف نزلات البرد مع إضافة قطرات من الليمون إضافة إلى البخور أو التبخير بالعرعار و الكاليتوس لأنه يقضي على الفيروس المتواجد في أنحاء المنزل.

و نلاحظ أن نسبة 3,33 % المتبقية من حجم العينة ترى أنه لا فائدة من الاستعمال الدائم لهذه الأعشاب بل تفضل زيارة الطبيب .

لقد سعى الكثير من علماء الاقتصاد للاهتمام بمصطلح المستوى المعيشي للأفراد و المجتمعات فهو يعتبر الحالة الاجتماعية و الاقتصادية ، بل يعني أيضا بالنواحي الثقافية و حتى السياسية . كان الدين الإسلامي سباقا لهذا المفهوم فعرف باسم " حد الكفاية " بمقتضى وثيقة المدينة عقب هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم إلى المدينة المنورة و هو ما أكده خليل عبد القادر و كون فتيحة " قدر للفرد جميع متطلبات الحياة الإنسانية الأساسية من خلال ضمان مستوى معيشة لائق لكل فرد يعيش في مجتمع إسلامي أطلق عليه مصطلح حدّ الكفاية " [1].

يعتمد الاقتصاد الريفي على الزراعة ،تربية الحيوانات ، ممارسة بعض الحرف ، الصناعات التقليدية كالنسيج و صناعة الزرابي و الأطباق و الأواني الطينية و الخياطة ،و إذا عدنا للجدول رقم 25 وجدنا أن نسبة العمال الذين يمتلكون منصب عمل دائم أقل ممن هم عاطلون عن العمل أو يزاولون أعمال الفلاحة و تربية المواشي و الحرف التقليدية و البناء و غيرها كما أن الجدول رقم 24 يوضح لنا أن 63,33 % من حجم العينة لا تملك راتبا دائما و مستقرا و هذا ما يفسر محاولة الأسير في الريف سد هذه الفجوة في الحياة الاقتصادية بالبحث عن بدائل من خلال ممارسة أنشطة اقتصادية إضافية للكسب .

[1] فتيحة كون ، عبد القادر خليل. دراسة تحليلية لمستوى المعيشة بالجزائر خلال الفترة بين (2001-2018) ، المجلة الجزائرية للعلوم الإجتماعية و الإنسانية .المجلد 8 ، العدد 1 ،2020 . ص 285 .

مناقشة النتائج و الفرضية :

من خلال تحليل و تفسير الجداول اتي تحصلنا عليها بعد تفريع الفرضية الرئيسية إلى فرضيات فرعية و استخراج المؤشرات التي بنينا بها أسئلة الاستمارة ،و بناء أيضا على الملاحظة المباشرة و بعض المقابلات التي أجريناها مع تلاميذ في سن السابعة لمعرفة تمثلاتهم لثقافة الادخار و درجة امتلاكهم للثقافة المالية توصلنا إل أن هناك مجموعة من العوامل تساهم في بناء فكر ادخاري لدى الأفراد منذ وقت مبكر، فخصائص المجتمع الريفي التقليدي جعلت من الأسرة الريفية وحدة منتجة بإمكانها تحقيق اكتفاء ذاتي إذ نجد أن النشاط الزراعي و الأعمال الفلاحية تحتل المركز الأول في النشاط الاقتصادي هناك كما تتوفر الصناعات الحرفية و تربية الحيوانات و الرعي لكن التسويق لهذه المنتجات يظل عائقا أمام المبادلات التجارية .

يمثل الرابط الاجتماعي أساسا في تسيير الحياة الاقتصادية في الأرياف فهو يعتبر عن علاقات قوية و متينة لأنه في حد ذاته خاضع و مسير من طرف العادات و التقاليد و القيم و مجموعة الأعراف كما أنه يعبر عن ملمح من ملامح الهوية و يؤثر على عمليات التنشئة الاجتماعية و الاقتصادية لأفراد المجتمع ، و تمثل العصبية إحدى المفاهيم التي تتجسد من خلال علاقات القرابة و الدم فتصور التلاحم والتماسك والترابط ، وهذه السمة غالبة في جميع الممارسات الاقتصادية التي يسودها التعاون التضامن وهو ما يؤكده مالك بن نبي إذ يقول " إن العمل التعاوني و أخلاقيات التعاون تعتبر في مقدمة الأنماط السلوكية التي يجب أن تسود جميع المناشط الحيوية في مجتمعنا الريفي " [1] . من خلال المزارع والحقول بالنسبة للبعض لكن البعض الآخر يشتريه أما إذا كان العدد قليلا فإنهم يستفيدون من بقايا الطعام والخبز بعدما ييبس كغذاء لها .

[1] . محمد السويدي . مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر.ديوان المطبوعات الجامعية ، 1990 . ص 141 .

إن حسن تسيير الموارد و التكيف مع صعوبة الحصول عليها أصبح ضرورة و حتمية بالنسبة إليهم كما أن الاستهلاك و الإنفاق الحكيمين يوفران للأفراد الجهد و المال ، فالاقتصاد التدبير المنزلي يعتمد على ثقافة الاستهلاك السائدة لدى الأسرة ، فنجد أن الأفراد في بني سنوس ينظمون رحلات ثنائية أو جماعية لجمع الأعشاب الطبية و استعمالها أو بيعها ، كما يلتقطون الفطر والحلزون وما يعرف " بالبوبال" لكن هذا يكون خلال مواسم فقط ، فيستهلكونه أو يبيعونه ، وهكذا نلاحظ أن السكان في الأرياف الجزائرية يبحثون عن الآليات التي تمكنهم من الكسب إلى جانب وظائفهم عند البعض .

في جانب آخر من مظاهر البحث عن طرق الكسب نلاحظ أن المرأة الريفية لها دور فعال في هذا المجال فهي التي تنشئ الأفراد على حسن التدبير و التسيير و على غرس ثقافة الادخار و ترشيد الاستهلاك والإنفاق بترسيخ بعض القيم أثناء النشاطات اليومية و ممارسة الحياة السوسيو الاقتصادية .

يمثل السياج الثقافي بما يحتويه من عادات و تقاليد و تراث ثقافي و ممارسات مجالا خصبا لغرس ثقافة التسيير المالي لدى الأبناء خلال إحيائها للاحتفالات و العادات و التقاليد من خلال تكريس مبادئ المبادلات و التعاون و التضامن. يعبر احتفال آيراد و الناير بصورة واضحة عن تمثل المرأة والرجل السنوسي لثقافة الإذخار من خلال إذخار ما تجود به السنة الفلاحية للاحتفال به و تجسيد كرنفاله من مأكولات و لباس ووسائل و مبادلات و تضامن فهي طريقة وأسلوب غير مباشر لتبني فئة الصغار. تعلم هذه الثقافة فكلما اقترب شهر يناير تستعد الأسر بشغف لتجسيده .

المناقشة العامة :

تنمى الثقافة المالية لدى الأفراد من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية التي يمارسها جيل الكبار على الصغار ولكل مجتمع خصائصه التي تميزه ،فالمجتمع الريفي يمتاز بالتكامل بين وحداته مشكلا النسق الكلي الذي يبدو بأنه وحدة متجانسة في أبنيته ووظائفه يحاول دوما أن ينتج ما يحتاجه في حياته اليومية كما أنه يسعى دوما للوصول إلى الاكتفاء الذاتي من خلال الاستهلاك الحكيم للموارد وتوظيف الادخار خلال الحياة اليومية و الممارسات الاقتصادية فيرفض فكرة التبذير و الإسراف .

تلعب الأسرة دورا في نقل الثقافة السائد لمن هم أصغر سنا مستعينة بمجموعة القيم والدين، العادات والتقاليد ،الاحتفالات و الممارسات لترسيخها لدى الأفراد و التطبع بها .

إن هذه الأساسيات المميزة جعلت الإنسان في بني سنوس خاصة، و في الريف الجزائري عامة يستغل كل ما يربطه بالطبيعة من موارد طبيعية كالماء و التربة و النباتات أو حيوانية خلال نشاطاته الاقتصادية نظرا لصعوبة التضاريس في محاولة منه لتحسين ظروفه الاقتصادية و مستوى معيشته . فقساوة الحياة و الطبيعة أرغمتهم على البحث في الآليات و الكيفيات التي تضمن عيشا بأقل كلفة فاستغلوا الحيوانات لإعانتهم لإنجاز الأعمال الشاقة كحمل الماء و البضائع و أعمال الحرث في الأماكن الصعبة التي يستحيل وصول السيارات، الجرارات و الحاصدات إليها كما نلاحظ أنه رغم هذه المشقة إلا أن الساكنة لم يتخلوا عن أراضيهم فهي مقدسة عندهم.

هذه المعوقات جعلتهم يبحثون عن البدائل كخيار لمحاربتها فاستعملوا الحصان و الحمير و البغال الأبقار في أعمال الحرث و الزرع نظرا للطرق الوعرة، كما اعتمدوا عليها في تحصيل رزقهم و كسبهم من خلال تربيتها وبيعها أو الاستفادة من خيراتها كالحليب و البيض و اللحوم و الصوف .....إلخ ، مؤخرا ظهرت تربية الحمام و الطيور كالحسون و بيعهم ، و الأرانب عند بعض الأسر كما ظهرت تربية النحل والاستفادة من عسلها و بيعه .

اعتمدت الأسر في الريف السنوسي أيضا على ما تجود بها الأرض لتوفير الكلأ و العلف للمواشي و الأبقار و الدواجن، و من الملاحظ أنه لا يكاد يخلو أي بيت من ضم الدواجن لضمان عدم رمي بقايا الطعام خصوصا ما لاحظناه في قرى العزايل .

يعتمد السكان على الأرض من خلال ما تجود به من موارد نباتية، كالمحاصيل الزراعية الأشجار (الزيتون ، التفاح، الرمان ، الجوز ،اللوز ، الخوخ ، التين ، السدر أو العناب المعروف بالسفيزف الإجاص البشملة المعروفة بالمزاح ....) إضافة إلى الأعشاب الطبية للتداوي (كالحبق ، الشيح،النونخا، اللويزة، العرعار ، الفيجل ، السدرة ، تيمرصاد ....الخ) كما تباع أيضا و تعتبر مصدرا للكسب بالنسبة للبعض كما ظهرت مؤخرا زراعة الورود لبيعها لغرض التزيين ، كما تستغل بعض الموارد الطبيعية لتوفير ما يحتاجه الحرفيون في صناعتهم التقليدية كالحلفاء و الدوم مثلا كما استعملوها في التزيين وأعمال البناء و من بين الصناعات التقليدية و الحرفية المعروفة هناك نجد صناعة الحصير التي تعتمد على الحلفاء كمادة أولية ، الطباق أيضا ، صناعة المكانس التقليدية باستعمال الدوم ، كما صنع الساكنة مختلف الأواني الطينية كالطجين ، و القدور ، و الصحون و الكؤوس و اعتمدوا على الخشب (من خلال قطع الأشجار اليابسة) فشكلوا الأواني الخشبية كالملاعق ، و القديحة التي يتم هرس الفلفل فيها) و المهراس ، كما عرفت الصناعات الخشبية لتوفير الاحتياجات اليومية كالكراسي الصغيرة المعروفة (بالبنك) و المحراث الخشبي ، و الآلات الخشبية و الأدوات التي تنسج بها الزرابي و استعمل شجرة الجوز لتوفير السواك لاستعماله في الحياة اليومية خصوصا لدى النساء و بيعه أيضا .

ظهرت أيضا الصناعة الصوفية و الصناعات التحويلية و هو ما يؤكده إبراهيم الهلالي إذ يقول: " أستعمل الخشب لصناعة بعض الآلات الخشبية كالمحراث الخشبي (العود) و الحلفاء لصناعة الشواري الكسكاس والأطباق و بوصيار و النعال ،والمناكيش كما إشتهرت المنطقة ببعض الحرف كصناعة السروال العبي وبعض الحلي كما نجد بعض الصناعات التحويلية كصناعة الزيت في المعاصر " [1].

[1] إبراهيم الهلالي . مرجع سابق . ص 21 .

هذا بالنسبة للموارد النباتية ، أما في استغلال الإنسان عن الموارد الحيوانية فإن السكان يعتمدون على تربية المواشي والأبقار ، الدواجن و الأرانب . يستفيدون من لحومها و ألبانها وصوفها ،جلودها وبيضها ، منا ما يوجه للاستهلاك الأسري و منها ما يباع .كما تعتمد الأسر في توفير الكلأ لهذه الحيوانات.

تضم منطقة بني سنوس مجموعة من القرى تأسست منذ زمن بعيد ،لكل قرية ارثها التاريخي السوسيوثقافي ، المعماري ، الاقتصادي ،حيث شكلت هذه الخصائص في ترابطها روابط اجتماعية متينة جعلت السكان يحافظون على الرواسب الثقافية من عادات وتقاليد ، طقوس وممارسات يومية واحتفالات فظهرت العلاقة المعروفة بين الإنسان وأخيه الإنسان ،وبين الإنسان والطبيعة واستمرت إلى يومنا هذا . تمثل الأرض في بني سنوس ميدانا خصبا لمختلف ممارساته اليومية ومصدرا للرزق كالزراعة وتربية المواشي والصناعات التقليدية.

تلعب المكونات المناخية و علاقات القرابة دورا مهما في الحفاظ على هذه المهن و الحرف في المنطقة . فخلال ممارساتـه اليـومـية يجد الفرد نفسه في بني سنوس في صراع مجبرا على المزاوجة بين التقليد المعاصرة نظرا للتحولات الاجتماعية التي حدثت في المنطقة والتي يمكن حصرها فيما يلي:

1.التحولات الاجتماعية : أساسها العلاقات داخل الأسرة في بني سنوسو تغيرها من النمط الممتد إلى نمط الأسرة البسيطة النووية المتميز باستقلاليته نوعا ما عن الجماعة، بهذا فان تلك الممارسات الاقتصادية التي كانت تعتمد على الوحدة و على علاقات القرابة أصبحت الأسرة النّوويةأو الفردأساسا لها.

2. التحولات المادية ا: التي استبدلت الجهد العضلي بالجهد المادي المعتمد على الآلات و ذلك راجع لعدة أسباب منها تكريس سياسات واليات لدعم الشباب العامل في الزراعة فتفككت العلاقات القرابية باستقلال الفرد عن الجماعة إلا فيما يخص بعض الممارسات .

3. التحولات الثقافية: المحصور في الرواسب الثقافية ويرجع التغير أو التحول الرمزي الثقافي إلى عامل الهجرة من الريف الجزائري باتجاه المدن خلال فترة التسعينات إذ أن تدهور الأوضاع الأمنية ساهم في نزوح عدد كبير من السكان إلى المدن فانقطعت تلك الروابط و انصهرت هذه الأخيرة التي كانت مصدرا لممارسة

الضغط على الأفراد و إخضاعهم لمن هم اكبر منهم سنا في الجماعة تحت غطاء ما يعرف بالحفاظ على العادات و التقـــاليد

ومنه فان ممارسة النشاط الاقتصادي في هذه المنطقة له ارتباط وثيق بين طبيعة و مقومات الحياة الاقتصادية التي تعتبر نوعا ما صعبة و بين الخضوع للعادات و التقاليد في محاولة للمزاوجة بين التقليدي والحديث .

تعتبر العادات والتقاليد المنتشرة في المناطق الريفية ذات تأثير ايجابي في بعض الأحيان الحياة من خلال تكريس مبادئ التعاون و التبادل والتضامن كما أنها في كثير من الأحيان تحول بين الفرد و بين ممارسة الحياة الاقتصادية المعاصرة فهي ترفض كل جديد وتحاربه.

تعتبر عملية التنشئة السوسيو اقتصادية للفرد ضرورة لتعليم الفرد ادارة امكاناته و موارده المتاحة والتعامل مع الجوانب الاقتصادية في حياته بنجاعة و كفاءة الشيء ذاته اذا تحدتنا عن سلوك او مفهوم الادخار الذي يكون عند الافراد من خلال تنمية المهارات الادخارية لديهم منذ الطفولة من خلال عدة أساليب و نجد من بين هذه الأساليب الجزاء الاقتصادي أو الذاتي سواء كان ذلك إيجابيا أو سلبيا الذي بموجبه يكافأ الفرد على اقترابه من النموذج المعياري فذلك الذي يدخر يمكن أن نكافئه من خلال بعض المزايا مما يشجعه على تنمية مهاراته الادخارية من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية بغرض توفير مصطلحات اقتصادية تمارس واقعيا فتنعكس آثارها على الواقع السنوسي ضمن نسق شخصية أطفالها منذ الصغر.

الخاتمة

الخاتمة

تعد الحياة الاقتصادية صعبة في المجتمعات الريفية رغم توفر الظروف و الموارد مثل الماء التربة الخصبة والموارد الحيوانية ، باعتبار التغيرات الاجتماعية التي حدثت فتطورت الاحتياجات تطورت معها المهارات وطريقة الحياة وأصبح للمرأة دورا ووظيفة في مختلف عمليات الإنتاج أنساق محددة و تقليدية مع احترام طبيعة الخصاص السوسيو ثقافية الميزة لهذه المجتمعات .

وتبعا لهذه التغيرات التي مست البناء و الوظيفة للعائلة الريفية الجزائرية خصوصا إذا تعلق الأمر بالجوانب الاقتصادية وجب على الأفراد البحث عن بدائل الاستغلال هذه الموارد بطرق عقلانية و مختلف الآليات والكيفيات الممكنة لمسايرة الظروف التي يشهدها العالم ككل مع الحفاظ على منظومة القيم الاجتماعية والثقافية و الدينية خلال ممارستهم الاقتصادية .

لقد برع الفرد السنوسي بصفة خاصة و القاطنون في الأرياف الجزائرية بصفة عامة في ترشيد سلوك الاستهلاك والإنفاق بما تمليه عليه الاجة دون إسراف أو تبذير مما يولد لديهم ثقافة ادخارية.

تعتمد الحياة الاقتصادية في بني سنوس على الزراعة و الفلاحة و تربية المواشي و حيوانات أخرى للانتفاع بها ، كما تعتمد على الحرف و الصناعات التقليدية و التحويلية و يمكن القول أنها قائمة على مبدأ التبادل و الهبة كما تتميز أيضا بنوع من التنافس و التشابه .

تساهم المرجعيات الثقافية و الاجتماعية و الدينية و الاقتصادية في تكوين ثقافة مالية بالنسبة لسكان الأرياف إذ تعمل التنشئة الاجتماعية على تعليم الأفراد طرف التسيير المالي و التخزين و التحكم في الإنفاق مع الاستهلاك الحكيم لمختلف الموارد و الخدمات كما انها تنقل الأدوار و القيم و المهارات و المعلومات الثقافية و غيرها إلى الفرد عضو المجتمع كما عرفها لنا أحمد شقيف السكري في مرجع سبق ذكره ، فيسلك بذلك الصغار سلوك آباءهم أثناء ممارستهم لحياتهم الاقتصادية إن الحديث عن سلوك الأبناء مثل آبائهم يقودنا إلى الحديث عن فكرة الاقتصاد السلوكي و كيف يمكن توظيفه في تغيير الثقافة المالية الخاطئة والتبذير والاستغلال العشوائي للموارد ، فالبنية السلوكية للأفراد وعاداتهم الاجتماعية تجيد

بهم عن تحقيق المنفعة في كثير من الأحيان ، و بداخل كل فرد نزعاته الخاصة التي يمكنها أن تحول بينه و بين عملية الادخار إذا لم يتم التحكم فيها ، كما أن السلوك الاقتصادي السليم لن يتأتى إلا إذا تم تزويد الأفراد بثقافة مالية لإدارة حياتهم الاقتصادية ، كل حسب إمكانياته .

إن هذه المفاهيم الاقتصادية بالنسبة لسكان الأرياف هي جزء من حياتهم اليومية، فتنمية المهارات الادخارية تحدث عندهم في سن مبكرة منذ الطفولة، إذ يتقمص الأطفال أدوارا ووظائفا خلال الاحتفالات وممارسة العادات والتقاليد فهي جزء لا يتجزأ من شخصيتهم وهويتهم فيتعلم كيف يحصل على المال بالعمل ومن ثم الحصول على المكافئة، كما يتعلم الاستعداد للحياة الاقتصادية فيعرف قيمة المال كما يفرق بين حاجاته و ميولاته، فلا ينفق أمواله عشوائيا.

تمثل الأسرة المؤسسة الأولى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فيها ترتسم ملامح شخصياتهم وتغرس فيهم قيم المجتمع وتعززها لديهم بواسطة أساليب، وتتداخل مجموعة من العوامل التي ترسخ هذه التنشئة لدى الأفراد كالعادات والتقاليد، الممارسات الاجتماعية والاقتصادية اليومية و الطقوس إلى جانب الدين الإسلامي.

الملاحق

1 نتائج الدراسة الاستطلاعية:

قمنا بتصميم أربعين استمارة استطلاعية كما يلي:

1.اثر الممارسات الاجتماعية و التراث الثقافي على الممارسات الاقتصادية:

و لقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بأسئلة كان نصها كالتالي:

- اذكر بعض الأعياد التي تشتهر بها المنطقة؟
- خلال الحفلات هل تحس انك تنفق.

.بشكل فوضوي ☐ .تتحكم في ذلك ☐

- هل يمتلك أفراد الأسرة حرفا أخرى؟
- هل تحصلون منها بعض المال؟
- هل يمتلك الأطفال حصالة في المنزل؟
- و بعد جمع المعطيات و تنظيمها تحصلنا على النتائج التالية:

أ.أعياد المنطقة

الفئات	التكرار	النسبة %
النفقة	10	6.71
المولد النبوي الشريف	30	20.13
الناير ايراد	35	23.48
التزويقة	5	3.35
التويزة	29	19.46
الأعراس	40	26.84
المجموع	149	%100

– الإنفاق في المناسبات

الفئات	التكرار	النسبة %
بشكل فوضوي	12	30
اتحكم في الانفاق	28	70
المجموع	40	%100

2.أثر التنشئة الاجتماعية على تنمية الفكر الادخاري:

و لقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بستة 06 أسئلة نصها كالتالي:

– ما هو مستواك التعليمي؟

– هل تشجع أبناءك على الادخار؟

– هل تترك لهم حرية التصرف في الأموال المتحصل عليها؟

–هل يساهم الأطفال في شراء حاجياتهم المدرسية؟

– هل يوجد في البرامج الدراسية ثقافة مالية؟

– كيف ترى المعلم الذي يضع حصالة في القسم لشراء بعض الحاجات البسيطة للتلاميذ؟

و بعد جمع و تنظيم المعطيات كانت النتائج كالتالي:

– المستوى التعليمي:

الفئات	التكرار	النسبة%
التاسعة متوسط	06	15
أولى ثانوي	04	10
الثانية ثانوي	02	05
الثالثة ثانوي	13	32.5
جامعي	07	17.5

دون إجابة	08	20
المجموع	40	%100

- تشجيع الأبناء على الادخار:

الفئات	**التكرار**	**النسبة %**
نعم	30	75
لا	02	05
احيانا	08	20
المجموع	40	%100

- ترك حرية التصرف في الأموال للأطفال:

الفئات	**التكرار**	**النسبة %**
نعم	9	22.5
لا	22	55
أحيانا	9	22.5
المجموع	40	%100

- مساهمة الأطفال في شراء حاجاتهم المدرسية البسيطة:

الفئات	**التكرار**	**النسبة %**
نعم	6	15
لا	5	12.5
أحيانا	19	47.5
المجموع	40	%100

- هل يوجد في البرامج الدراسية ثقافة مالية:

الفئات	التكرار	النسبة %
نعم	01	2.5
لا	39	97.5
المجموع	40	%100

3.تأثير منظومة القوانين و التشريعات الاسلامية على ترسيخ ثقافة الادخار:

- و لقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بستة (6) أسئلة كان نصها كالتالي:

- هل تبحث عن سلع بديلة بتكلفة اقل؟

- هل تراقب فواتير الالتزامات الشهرية؟

- هل تستطيع تخفيضها؟

- كيف تتصرف فيما يتبقى لك من الأكل؟

- كيف تستعمله إذن؟

- كيف ترى من يرمي الأكل يوميا؟

- و بعد الإجابة ثم جمع و تنظيم المعطيات فتحصلنا على النتائج التالية:

- البحث عن سلع بتكلفة اقل:

الفئات	التكرار	النسبة %
نعم دائما	35	87.5
لا	00	00
أحيانا	05	12.5
المجموع	40	%100

- مراقبة فواتير الالتزامات الشهرية:

الفئات	التكرار	النسبة%
نعم	38	95
لا	02	05
المجموع	40	%100

- القدرة على تخفيض الفواتير الشهرية:

الفئات	التكرار	النسبة %
نعم	10	25
لا	5	12.5
احيانا	15	37.5
المجموع	40	%100

- كيفية التصرف في الأكل المسبق:

الفئات	التكرار	النسبة %
استعمله	11	27.5
لا استعمله	29	72.5
المجموع	40	%100

- تمثل الشخص الذي يرمي الأكل يوميا:

الفئات	التكرار	النسبة %
إنسان عادي	00	%00
مبذّر	40	%100
المجموع	40	%100

4.الوسط المعيشي للأفراد و علاقته بسلوك الاستهلاك و الادخار:

و لقياس ذلك توجهنا لأفراد العينة بـأربعة (4) أسئلة كان نصها:

- الحالة العائلية ، عند الأولاد ، العمر ، مستوى الدخل

نصها كالتالي : - هل لديك راتب شهري

- كيف تتصرف إذا خلص راتبك قبل انتهاء الشهر ؟
- هل سبق لك أن إدخرت مالا
- لو خسرت وظيفتك هل تمتلك دخلا آخر ؟

- الحالة العائلية :

الفئات	التكرار	النسبة
متزوج	36	90
أعزب	4	10
المجموع	40	100

- عدد الأولاد :

الفئات	التكرار	النسبة
0	4	10
1	2	5
2	14	35
3	16	40
4	4	10
المجموع	40	% 100

- العمر :

الفئات	التكرار	النسبة
30-20	06	15
40-30	26	65
أكثر من 40	8	20
المجموع	40	% 100

- وجود راتب شهري:

الفئات	التكرار	النسبة %
نعم	35	87,5
لا	05	12,5
المجموع	40	% 100

- مستوى الدخل :

الفئات	التكرار	النسبة %
دون المتوسط	05	12,5
متوسط	12	30
مقبول 16	16	40
جيد	02	5
غير موجود	05	12,5
المجموع	40	% 100

- كيفية التصرف في حال نفاذ الراتب قبل إنتهاء الشهر :

الفئات	التكرار	النسبة %
أقترض من المقربين	22	55
لدي بعض المدخرات	18	45

المجموع	40	% 100

- هل سبق لك أن إدخرت مالا :

الفئات	**التكرار**	**النسبة %**
نعم	31	77,5
لا	09	22,5
المجموع	40	% 100

- ممارسة أفراد الأسرة حرفا أخرى :

الفئات	**التكرار**	**النسبة %**
نعم	30	75
لا	10	25
المجموع	40	% 100

- تحصيل الأموال بممارسة هذه الحرف :

الفئات	**التكرار**	**النسبة %**
نعم	29	72,5
لا	11	27,5
المجموع	40	% 100

- إمتلاك الأطفال في الأسرة حصالة:

الفئات	**التكرار**	**النسبة %**
نعم	32	57,5
لا	8	42,5
المجموع	40	% 100

– للقدرة على تأمين دخل آخر في حال ضياع الوظيفة :

الفئات	التكرار	النسبة %
نعم	28	% 70
لا	12	30
المجموع	40	% 100

2-الاســتبيــان:

نرجو الإجابة عن الأسئلة بوضع علامة (x) أمام تلك التي تجدها مناسبة:

المهنة: ..... الحالة العائلة: .....

المستوى التعليمي: ..... الجنس: .....

التخصص: ..... عدد الأولاد: .....

العمر: .....

1.هل لديك راتب شهري ؟ نعم ☐ لا ☐

2.ماهو مستوى دخلك ؟ دون المتوسط ☐ متوسط ☐ مقبول ☐ جيد ☐

3.من أين تحصل على المال إذا واجهتك مشكلة مالية طارئة؟

.....

4.كيف تتصرف إذا نفذ راتبك قبل موعده المعهود؟

تقترض من المقربين ☐ لديك بعض الأموال المدخرة ☐

5.هل سبق لك أن ادخرت مالا؟ نعم ☐ لا ☐

6.إذا أردت شراء غرض مكلف هل:

تشتريه ☐ لا تشتريه ☐ تدخر إلى غاية جمع المبلغ المطلوب ☐

7.لو خسرت وظيفتك هل بإمكانك توفير مصدر آخر للعيش؟ نعم ☐ لا ☐

8.كيف ترى سلوك الانفاق لديك؟

تنفق أكثر مما تكتسب ☐ توازن بين دخلك ومصاريفك ☐ تنفق وتدخر ☐

9.هل تحس أنك تنفق بشكل فوضوي ☐ تتحكم في ذلك ☐

10.كيف ترى من يسرف في استعمال ماله؟

.....

11.هل تستطيع ادخار مبلغ دون لمسه؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

12.إذا كانت الإجابة نعم هل تواظب على ذلك باستمرار؟

لا أستطيع ☐ أدخر وأواجه صعوبات ☐

13.هل تخطط لذلك؟ نعم ☐ لا ☐

14.إذا كانت الإجابة لا ما الذي يمنعك من ذلك؟

.....

15.هل توازن بين دخلك ومصروفك؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

16.هل تضع خطة عند استلام راتبك؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

17.من يساعدك في ذلك؟

الزوج(ة) ☐ الأولاد ☐ لا أحد ☐

18.هل لديك ديون؟

نعم ☐ لا ☐

19.هل تتجنب المصاريف غير الضرورية؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

20.هل تشتري جميع السلع الضرورية؟

نعم ☐ لا ☐

21.إذا كانت الإجابة لا هل بإمكانك توفيرها اعتمادا على مصدر آخر كالزراعة مثلا؟

.....

22.هل تقوم بممارسة عمل آخر؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

23.ما نوعه؟

.....

24.هل تندفع عند رؤية السلع؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

25.هل تفكر في الهدف مما تشتريه مسبقا؟

نعم ☐ لا ☐

26.هل تبرمج قائمة للمشتريات قبل الخروج من المنزل؟

نعم ☐ لا ☐

27.هل يستهويك شراء السلع في فترة التخفيضات؟

28.هل تشتري السلع في غير مواسمها؟

نعم ☐ لا ☐

29.هل تستطيع توفير كل مستلزمات المنزل؟

نعم ☐ لا ☐

30.إذا كانت الإجابة لا من أين تحصل عليها؟

.....

31.هل تبحث عن سلع بأقل تكلفة؟

نعم دائما ☐ لا ☐ أحيانا ☐

32.هل تراقب فواتير الالتزامات الشهرية (الماء، الكهرباء، الغاز، الهاتف)؟

نعم ☐ لا ☐

33.هل تستطيع تخفيضها إذا كانت مرتفعة؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

34.كيف تتصرف فيما تبقى من المأكل والمشرب؟

ترميه ☐ تستعمله لأغراض أخرى ☐

35.كيف تستفيد منه إذا لم تقم برميه؟

.....

36. كيف ترى من يرمي الأكل يوميا؟

مبذر ☐ إنسان عادي ☐

37.هل يمتلك أفراد الأسرة حرفا أخرى؟

نعم ☐ لا ☐

38.ما نوعها؟

.....

39.هل يعتمدون عليها لتوفير المال؟

نعم ☐ لا ☐

40.كيف ترى مساعدة النساء في توفير المال؟

.....

41.هل يمتلك الأطفال حصالة في المنزل؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة نعم من أين يحصلون على المال المدخر فيها؟

.....

42.هل تشجع أبناءك على الادخار؟

نعم ☐ لا ☐

43.هل تترك للأطفال حرية التصرف في الأموال التي يحصلون عليها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

44.إذا كان الجواب نعم كيف توجههم إذا أساءوا التصرف؟

.....

45.هل أمنت لأولادك دخلا يضمن لهم حياة كريمة؟

نعم ☐ لا ☐

46.هل يساهم الأطفال في شراء مستلزماتهم المدرسية؟

نعم ☐ لا ☐

47. في رأيك هل يوجد في البرامج الدراسية ثقافة مالية؟

نعم ☐ لا ☐

48.كيف ترى المعلم الذي يضع حصالة في القسم لشراء بعض المستلزمات البسيطة للتلاميذ؟

.....

3-الصـــــور:

الصورة رقم 01:مكان تسدية الحصير

الصورة رقم 02 :أماكن تخزين المواد البلاستيكية والمواد الحديدية

الصورة رقم 03:تخزين المواد الحديدية المستعملة لبيعها

الصورة رقم 04:أشجار الزيتون

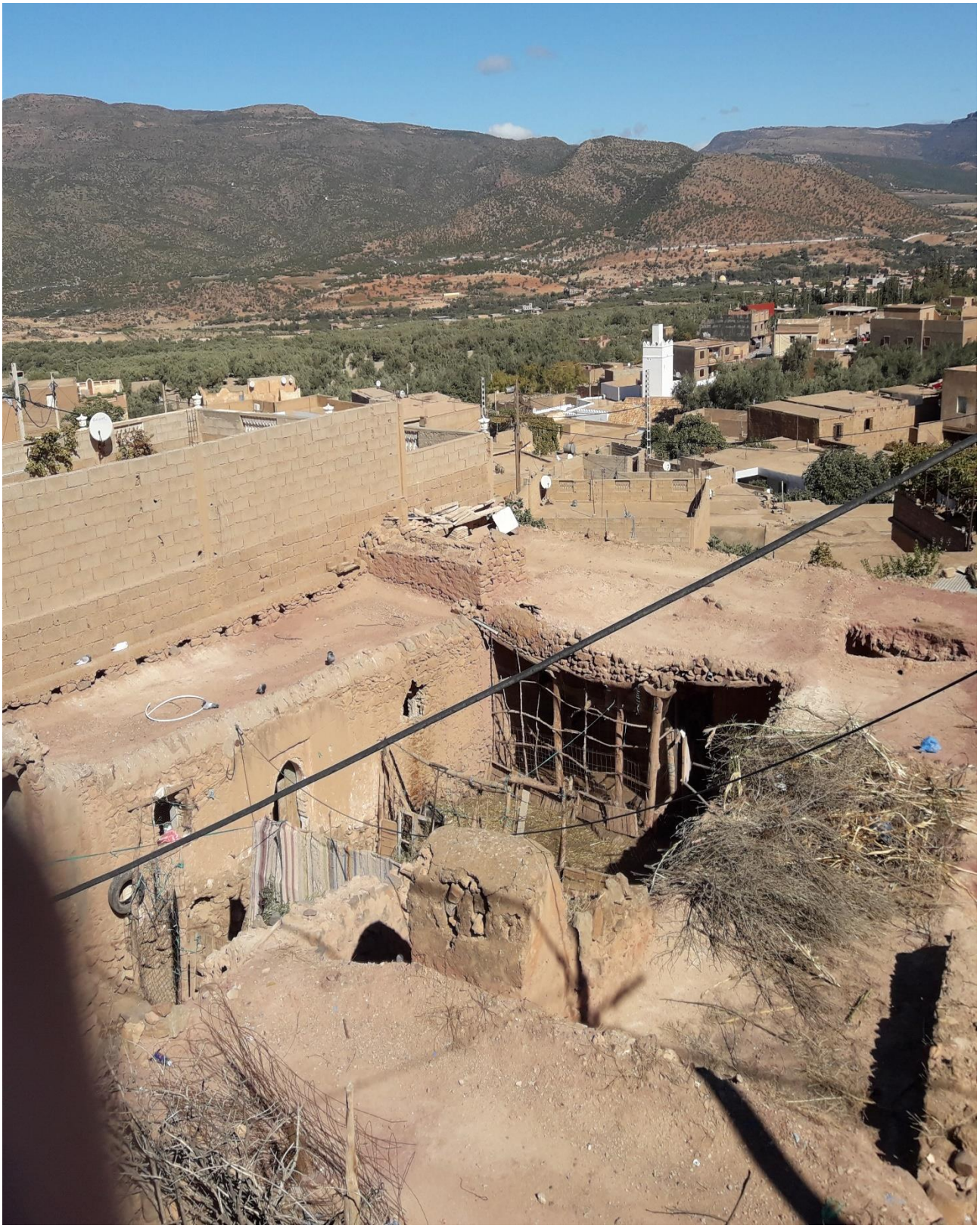

الصورة رقم 05:أماكن تربية الدجاج و الحمام

الصورة رقم 06:تخزين بذور اليقطين لإعادة استعمالها

الصورة رقم 07:تخزين النعناع بعد تجفيفه

الصورة رقم 08:جمع السفيزف لادخاره واستعماله كأحد مكونات البركوكس في احتفالية آيراد

الصورة رقم 09:ادخار الفطر

الصورة رقم 10:تحضيرالزيتون المطمّر لادخاره

الصورة رقم 11:ادخار القصب لتسييج الحقول الصغيرة

الصورة رقم 12: استعمال الحلفاء لصناعة مكنسة

الصورة رقم 13:تسدية غطاء بعد صباغة الصوف بالألوان

الصورة رقم 14:صناعة المستلزمات بالحلفاء

الصورة رقم 15:صناعة المستلزمات من شجرة الجوز

الصورة رقم16:استعمال القصب لتسييج الأسطح

الصورة رقم 17:موقد من منزل بالعزايل

الصورة رقم18: مأخوذة من أحد المنازل بقرية الثلاثا. مدخنة تعلو موقدا

قائـمـة المصـادر

والمراجع

القرآن الكريم

رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها

- **المصادر :**

1. إيميل دوركايم . الأشكال الأولية للحياة الدينية ، المنظومة الحوطمية في أستراليا ، ت.رندة بعث ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، ط 1 ، بيروت . 2019.
2. عبد الرحمن محمد ابن خلدون. المقدمة.دار النهضة،مصر،القاهرة،ط3.دون سنة.

- **المراجع:**

1. أحمد الخشاب.الضبطالاجتماعي،اسسه النظريةوتطبيقاته العلمية.ط2،مكتبةالقاهرة الحديثة،القاهرة.1968.
2. أحمد محمد غريب . عبد الباسط عبد المعطي . علم الإجتماع الريفي . دار المعرفة الجامعية ، مصر . 2002.
3. إبراهيم مدكور. العادات و التقاليد.مكتبة نهضة مصر،القاهرة ،دون سنة.
4. إبراهيم عبد اللطيف العبيدي .الادخار مشروعيته و ثمراته.دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري،دبي .2011.
5. إسماعيل رياض . الادخار في المجتمع في المجتمع الإشتراكي . مكتبة القاهرة الحديثة . دون سنة.
6. اسماعيل عبد الرحمن ، حربي محمدعريقات . مفاهيم و نظم إقتصادية ، التحليل الإقتصادي الكلي و الجزئي . ط1،دار وائل للنشر. 2004.
7. السيد عبد العاطي و اخرون.الاسرة و المجتمع .ط1،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية .1997.
8. إيدموند ديستان، م.بن حاجي سراج،بني سنوس في النصف الاول من القرن العشرين،ت.محمد حمداوي،إيناق.2011.
9. بوزياني الدراجي.العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني .دار بوزياني للنشر.2003.
10. بول ساموبلسون ،ويليام د.نوردهاوس . علم الاقتصاد .ت هشام عبد الله،الأهلية للنشر،،عمان ،ط2. 2004.
11. حربي محمد مرسي عريقات .مبادئ الاقتصاد. الطبعة الاولى ،دار وائل للنشر ،عمان .2004.
12. حمادة أحمد الطلاع .دور الوعي الإستثماري في تفعيل سوق فلسطين للأوراق المالية كمحرك لعملية النمو الاقتصادي.جامعة الأزهر ، غزة ، فلسطين . 2010 .
13. رانيا عدنان ، رشا بسام. التنشئة الاجتماعية،دار البداية ، عمان .2000.

14. رشاد صالح منصور . التنشئة الإجتماعية و التأخر الدراسي ، دراسة في علم النفس الاجتماعي التربوي . دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية . 1955.

15. سالم توفيق النجفي.التنمية الاقتصادية الزراعية.دار الكتب للطباعة و النشر،جامعة الموصل.1982.

16. سعد الله ابو القاسم .تاريخ الجزائر الثقافي . ج 2 ، دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان.1998.

17. صالح حميد العالي .معالم الإقتصاد الإسلامي. ط1 ، اليمامة للطبع و النشر . 2006 .

18. صلاح الفوال.دراسة علم الاجتماع البدوي .مكتب غريب للنشر،مصر.1974.

19. عادل عبد الغني محجوب، سهام صديق خروبة .الاقتصاد الحضري،،ط1،دار الصنعاء للطباعة و النشر ،عمان ،الاردن ،2008.

20. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ولي الدين .مقدمة ابن خلدون.تحقيق الدرويش عبد الله،الجزء 5،دار يعقوب ،دمشق.

21. عبد الرحمن بن خلدون.المقدمة،دار العودة ،بيروت.1996.

22. عبد الفتاح قنديل.الدخل القومي .دار النهضة العربية ،القاهرة،1987.

23. عبد الله الحميمي. الهوية و ثقافة العولمة ، دار التنوير للنشر ، العين الإمارات العربية المتحدة . 2008.

24. عبد المنعم شوقي.مجتمع المدينةو الاجتماع الحضري،الطبعة السابعة،دار النهضة العربية ،بيروت.دون سنة .

25. عدلي ابو طاحون .علم الاجتماع الريفي المدخل و المفاهيم،انماط التغيير للمشكلات .المكتب الجامعي الحديث،الازاريطة،الإسكندرية.1997.

26. علي حيدر . دار الحكام شرح مجلة الأحكام . ط 1، دار عالم الكتب الرياض . 2003.

27. عمر محمد عبد الباقي .الحماية العقدية للمستهلك. الطبعة الثانية ،منشا المعارف.2008.

28. غنايم مهني محمد.نماذج و حالات حول التربية الاقتصادية و اثارها ،مركز صالح كامل للاقتصاد ،القاهرة . 2002.

29. فاروق مصطفى إسماعيل.التغيير و التنمية في المجتمع الصحراوي.دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية.1990.

30. فوزية دياب.القيم و العادات الاجتماعية،بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية،القاهرة ،دار الكتاب العربي.1996.

31. فيذر ستون مايك.الثقافة و الاتجاهات الحديثة،ترجمة المطوع عبد الله،دار الفارابي،بيروت.1991.

32. كاظم جاسم علي العيسوي. محمود حسين الوادي ، الاقتصاد الكلي تحليل نظري و تطبيقي. الطبعة الأولى ، دار المستقبل، الطبعة الأولى ،عمان . 2000.

33. ماجد أبو رغبة. قضايا إقتصادية معاصرة . ط1، دار النفائس. 1998 .

34. محمد توفيق ابو علي.صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الامثال العربية.شركة المطبوعات للتوزيع و النشر،،لبنان.1999.

35. محمد السويدي . مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية . 1990 .

36. محمد الراسخ.علم الاجتماع الاقتصادي دراسات نظرية و تطبيقية . دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى،2008.

37. محمد الجوهري.علم الفلكلور،دراسات الانتروبولوجيا الثقافية.دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية .1988.

38. محمد توفيق ابو علي .صورة عادات و التقاليد و القيم الجاهلية في كتب الامثال العربية.شركة المطبوعات للنشر ،لبنان .2001.

39. محمد شفيق.التنمية الاجتماعية،دراسات في قضايا التنميةو مشكلات المجتمع. المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، مصر . 1999.

40. محمد شفيق.السلوك الاجتماعي.المكتب الجامعي الحديث.2002.

41. محمد عمر شابيرا . مستقبل علم الإقتصاد من منظور إسلامي ، دار الفكر ، دمشق . 2005 .

42. محمد عبده محجوب و آخرون . التنشئة الإجتماعية . دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة . 2005.

43. محمد موسى حربي عريقات .مبادئ الاقتصاد التحليل الكلي . الطبعة الأولى، دار وائل للنشر ، الأردن. 2006 .

44. محمد منير الزلاقي . المجتمع الريفي ، معالم رئيسية في المنوال المجتمعي الريفي . قسم الإقتصاد الزراعي ، كلية الزراعة ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية . 1958.

45. محمد نبيل جامع.علم المجتمع الريفي و تطبيقاته .جامع الاسنكدرية ،2019.

46. محمد يسار عابدين ،عماد المصري. الفكر التنموي في مقدمة ابن خلدون .جامعة دمشق.2008.

47. محمود الوادي و آخرون. الاساس في علم الاقتصاد . الطبعة الأولى، دار اليازوري،الاردن.2007.

48. مدحت القريشي.التنمية الاقتصادية.نظريات و سياسات و موضوعات. ط1 ،دار وائل للنشرعمان،الأردن .2007.

49. مراد مرداسي.مواضيع علم النفس و علم النفس الاجتماعي تأليف نظرية و منهجية.ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر.2006.

50. مصطفى بوتفتوشت. العائلة الجزائرية ،التطور و الخصائص الحديثة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر.1984.

51. معمر داود.مدخل الى علم الاجتماع ،ط،دار الطليطلة،الجزائ .2007 .

52. معين خليل عمر . علم الإجتماع المعاصر . الشروق ،الأردن . 2000.

53. موريس انجرس.منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات عملية .ت بوزيد صحراوي واخرون،دار القصبة للنشر،الجزائر.2004.

54. محمد نبيل جامع.علم المجتمع الريفي و تطبيقاته .جامع الاسكدرية .2019.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. E.destaing.revue africane .alger .1905 . p18.
2. F .Guots , elements de macroeconomie , paris , edition technique .1979.
3. Herbet spencer ,premiers principes , paris , F .Alcan .1935.
4. Mauss marcel ;essai sur le don ;ed payot ;paris .1943.
5. Max muler .Introduction à la science des religions , london ,langmas green and c . 1988 .
6. Guy rocher , Introduction à la sociologie géneral .l'action sociale , tome 1 , ed HMH , Material .1968.

المعاجم و الموسوعات:

1. أحمد بدوي.معجم المصطلحات الاجتماعية.مكتبة لبنان،بيروت.1978.
2. احمد شفيق السكري.قاموس الخدمة الاجتماعية.دار المعرفة،الجامعية،الازاريطة.2005.
3. محمد عبده محجوب و اخرون.التنشئة الاجتماعية.دار المعرفة الجامعية،الازاريطة.2005
4. بودون و بريكو.معجم علم الاجتماع النقدي.ت. سليم حداد.ديوان المطبوعات الجامعية.1986.

5. بيار بونت و اخرون/معجم الاثنواوجيا و الانتروبولوجيا.مصباح الصمد ،المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع،لبنان.2006
6. بودون و بريكو.معجم علم الاجتماع النقدي.ترجمة سليم حداد،ديوان المطبوعات الجامعية،1986.
7. عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد . موسوعة مصطلحات جامع العلوم ، ط 1 ، ناشرون ، بيروت ، لبنان.2006 .
8. محمد رواس قلعجي ،معجم لغة الفقهاء عربي إنجليزي . ط2 ،دار النفائس للطباعة و النش ، بيروت لبنان. 2000 .
9. معن خليل عمر.معجم علم الاجتماع المعاصر،الشروق،الأردن.2000.
10. نزيهة حماد . معجم المصطلحات المالية و الاقتصاديةفي لغة الفقهاء .المعهد العالمي للفكر الإسلامي .1993.

المجلات باللغة العربية:

11. أحمد محمد حسن الهادي , الإدخار في النظام الإسلامي . مجلة العلوم و البحوث الإسلامية ، جامعة القضارف،العدد الثالث . أوت2011.
12. إبراهيم الهلالي.البعد الأمازيغي و الثقافي.مجلة الانسان و المجتمع.المجلد 8 ،العدد 1 .2020.
13. أحمد سلامى، محمد شيخي. تقدير دالة الادخار العائلي في الجزائر 1970-2005.مجلة الباحث، العدد 6. 2008.
14. الهام خزعل ناشور.تحليل سلوكي الادخار و الاستهلاك العائلي من وجهة نظر الاقتصاد السلوكي في دول مجلس التعاون الخليجي.مجلة الباحث الاقتصادي،،جامعة البصرة ،المجلد9،العدد1 . 2021.
15. إلياس ميدون. الإدخار بين أدبيات الفكر الإقتصادي الإسلامي و النظريات الوضعية. مجلة دراسات إقتصادية ، المجلد 20 ، العدد 2 . 2020 .
16. أمال عبد الرحيم . إتجاهات الطالبة السعودية نحو ثقافة ترشيد الإستهلاك . مجلة جامعة دمشق ، المجلد 28 ، العدد 01 . 2012.
17. امينة كرابية.المجتمع البدوي و دوره في نشاة العصبية عند ابن خلدون –دراسة نظرية تحليلية من خلال المقدمة –مجلة افاق فكرية .جامعة الحميد ابن باديس ،مستغانم.المجلد5،العدد10. 2019.
18. حسين غريب،فطوم حوه.الوعي الجمعي لدى دوركايم و اللاوعي الجمعي لدى كارل يونغ.مجلة حقائق، جامعة الجلفة،العدد السادس.2017.

19. رابح فيسة محمد.الاقسام المعمارية للمنزل الريف البربيي من خلال دراسة بعض النماذج من قرى بني سنوس في تلمسان .مجلة دراسات كان التاريخية.العدد 28.جوان2015.

20. رابح فيسة.اهمية المصادر المائية لدى التجمعات القرية بتلمسان،قرى بني نموذجا .مجلة القرطاس،العدد الثالث 2017.

21. ربيعةتمار،ناصر بودبرة،.التمايز الاجتماعي و الممارسات الاستهلاكية في الاسرة الجزائرية.مجلة الباحثة في العلوم الانسانية،العدد.2018.

22. رتيبة طايبي ، الثقافة الإستهلاكية و إنتشارها في المجتمع الجزائري في عصر العولمة . مجلة الأبحاث الإقتصادية ، جامعة البليدة ، العدد 11 . ديسمبر 2014.

23. رحيم حسين . الإدخار المصرفي الشخصي في البلدان الإسلامية . مجلة إنسانيات لشمال إفريقيا ، برج بوعريريج العدد الأول.2004.

24. رشيد زوزو .الريف والحضر في الجزائر المعادلة الصعبة.مجلة العلوم الانسانية .جامعة بسكرة ،العدد 2012.28/27.

25. ريهام السيد محمد سليمان.المجلة العربية للإعلام و ثقافة الطفل . المجلد الثاني، العدد 8 . 2019.

26. سليمة عبد السلام.عمار بوسكرة.مكونات البنائية و الوظيفية للمجتمع المحلي الريفي.مجلة سوسيولوجيا الجزائر.2019.

27. عبد القادر نشادي .القيم الاجتماعية داخل المجتمع الريفي في نسق الضبط الاجتماعي. مجلة الحقوق و العلوم الانسانية،جامعة الجزائر2العدد 3.2016.

28. عبد الله بن معمر. نحن و الزمان الوقت من خلال أمثالنا ، مقاربة أنثروبولوجيا للأمثال الشعبية الجزائرية .مجلة الثقافة الشعبية ، العدد 47. 2022.

29. علي حيدر . دار الحكام شرح مجلة الأحكام ، دار عالم الكتب الرياض ، ط 1. 2003

30. عيسات العمري .معوقات التنمية الاجتماعية بالمجتمع المحلي و رهانات الفعل التنموي.مجلة تنمية الموارد البشرية ،المجلد 7،العددالثاني.ديسمبر2016.

31. فاطمة بلعمر. اسلوب الحياة و تاثيره على ثقافة الاستهلاك عند الشباب مجلة الحوار الثقافي .العدد الأول.2016.

32. فتيحة كون ، عبد القادر خليل . دراسة تحليلية لمستوى المعيشة بالجزائر خلال الفترة بين (2001-2018) . المجلة الجزائرية للعلوم الإجتماعية و الإنسانية ، المجلد 8 ، العدد 1 .2020 .

33. فضيل ابراهيم مزاري.الاقتصاد الريفي الجزائري،المجلة الجزائرية للحقوق و العلوم السياسية،العدد الرابع ،جامعة تيسمسيلت ..

34. فوزية محمد مراد.القيم الروحية و دورها في قيام الحضارة و سقوطها عند ابن خلدون .مجلة كلية الاداب،جامعة المرقب ،العدد السابع.2016.

35. قواسمي نوال ، ميشد محمد . تقييم ثقافة إدخار المواطن الجزائري ، دراسة حالة الجزائر العاصمة.مجلة معهد العلوم الإقتصادية ، جامعة الجزائر ، المجلد 23 العدد 1. 2020.

36. محمد حمداوي .المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي:الدار و القرية لدى بني سنوس .انسانيات، معهد البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية العدد7.1999.

37. محمد سعيدي .العادات و التقاليد الشعبية ،ظاهرة التويزة و ابعادها الاجتماعية الثقافية و الاقتصادية .مجلة لآداب و اللغات،العدد 13.2007.

38. محمود الطلاع عبد الله . إيديولوجية العولمة و ثقافة الإستهلاك ، دراسة ميدانية على عينة مختارة من الشباب العراقي . مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد . 2008.

39. محمود عبد الرحمان عباس.التنمية الاقتصادية في الفكر الإسلامي.مجلة الجامعة العراقية،العدد3/36.دون سنة.

40. مصطفى عوفي،احمد عبد الحكيم بن بعطوش،النظام العائلي الحديث و الممارسات القرابية في المجتمع الجزائري .مجلة علوم الانسان و المجتمع ،العدد13. 2014.

41. منى السيد حافظ عبد الرحمن .الابعاد الثقافية في دراسة الاستهلاك مع اشارة خاصة للدراسات العربية:رؤية سوسيولوجية و استشراقة مستقبلية.مجلة حوليات اداب عين شمس،المجلد40،2012.

42. نبية داودة حرية،دلالة الاسماء خلال الفترة 1954-2000مقارنة بين منطقتي بني عشير(تلمسان) و تليلات –وهران-انسانيات،العدد29-30جويلية 2005.

43. نصر ضو.الاستهلاك العائلي و النظريات المفسرة له .مجلة الدلراسات الاقتصادية،العدد الثاني.2013.

44. نوال قواسمي،محمد مشيد. تقييم ثقافة ادخار المواطن الجزائري .دراسة حالة الجزائر العاصمة . مجلة معهد العلوم الاقتصادية ، المجلد 23 ، العدد 1 ،جامعة الجزائر ، 2020.

45. هدى بن محمد عوض.عرض وتحليل البرامج التنموية في الجزائر خلال 2001-2019.مجلة كلية السياسةو الاقتصاد،العدد الخامس،يناير2020.

46. هدى محمد قناوي ،محمد ابراهيم سعفان. الفروق الديموغرافية في المهارات الادخارية لدى اطفال الروضة .المجلة العربية للإعلام و ثقافة الطفل ،المجلد الثاني،العدد7،جامعة بور سعيد ،مصر .جويلية 2019.

47. هند بنت خالد العتيبي ، دور الأم العاملة في تعزيز ثقافة الإدخار لدى الأنباء ، مجلة الخدمة الإجتماعية ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، دون سنة.

48. هدى بن محمد.عوض وتحليل البرامج التنموية في الجزائر خلال 2001-2019.مجلة كلية السياسة و

49. الاقتصاد،العدد الخامس.يناير2020.

المجلات باللغة الفرنسية:

1. Edmend destaing.revue africaine.alger

أطروحات الدكتوراه و مذكرات الماجستير:

1 أطروحات الدكتوراه

2. بطاهر علي. إصلاحات النظام المصرفي الجزائري وآثارها على تعبئة المدخرات وتمويل التنمية. أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاقتصادية ، جامعة الجزائر .2006 .

3. بلقاسم ديب. اثر الخلل الاجتماعي على المجال العمراني.دكتوراه دولة في العمران ،جامعة قسنطينى. 2001.

4. سمية أمزيان. المستويات الجمالية للمثل الشعبي الجزائري، أمثال الجزائر و المغرب العربي لمحمد بن شنب نموذجا. أطروحة دكتوراه ،جامعة وهران . 2018 - 2019 .

5. صبرينة كرودي . ترشيد الإنفاق العام و دوره في علاج عجز الموازنة العامة للدولة في الإقتصاد الإسلامي .أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة . 2013 – 2014 .

6. فالح عبدالله الحقباني .الإدخار العائلي و اثره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية .اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية.1995 .

7. فايزة اسعد.العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة،مقارنة سوسيو انثروبولوجية.أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة وهران.2012.

8. محمد بن يحي.واقع السكن في البجزائر و استيراتيجية تمويلية .رسالة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإقتصادية ، جامعة تلمسان.2011-2012.

9. محمد سعيدي.الانثروبولوجيا بين النظرية و التطبيق ،دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر.اطروحة دكتوراه،جامعة تلمسان.2007.

10. محمد صالحي.تأثير البنية السكانيةوالتنمية الاقتصادية على تطور الشغل في الجزائر.أطروحة دكتوراه،جامعة وهران2.2015.

11. محمود هنية.فاعلية برنامج مقترح لتنمية بعض القيم الاقتصادية لدى طفل الروضة.اطروحة شهادة دكتوراه،جامعة أسيوط، جمهورية مصرالعربية .2013.

12. نعيمة حاجي،النظام القانوني لنظام العرش-اطروحة دكتوراه -جامعة باتنة .2014-2015.

2 مذكرات الماجستير:

1. احمدبوعالية،لخضر حميدي.القيم و المشكلات الاجتماعية.مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة المسيلة.2015.

2. ابراهيم الهلالي.الشعر الشعبي الثوري الجزائري1954،1962،منطقة بني سنوس نموذجا.مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اعلام الشعر الجزائري،جامعة ابي بكر بلقايد،اتلمسان.2010-2011.

3. أمينة ابن أباجي.منطوق بني سنوس الأمازيغي.مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات.جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان.2008-2009.

4. علي عمار .ظاهرة التداوي بالأعشاب و النباتات الطبيعية في منطقة عين غرابة.مخطوط ماجستير في الانثروبولوجيا ،جامعة تلمسان.2017.

5. زهية شويشتي .مجتمع القصور،دراسة في الخصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت.مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة منتوري قسنطينة.2005-2006.

6. مراد جنيدي . دراسة تحليلية قياسية لظاهرة الادخار في الجزائر . مذكرة ماجستير في العلوم الإقتصادية ، جامعة الجزائر . 2005-2006.

7. نجاه بن شراط .حرفة الحصير بمنطقة بني سنوس و تنمية ابعادها الاجتماعية،الثقافية و الاقتصادية .مذكرة ماجستير ،جامعة ابي بكر بلقايد.2010-2011.

الجرائد:

1. فائزة ش،كرنفال و طقوس في شوارع بني سنوس ،الاستعداد لاحتفالات ايراد بتلمسان ،جريدة الجمهورية، يوم 2021/01/10.

المواقع الالكترونية:

1. www .beni senous.com
2. www .djelfa info/23/05/2022
3. www .magreb voice.com
4. www .seric.org

الفهارس

فهرس الجداول

رقم الجدول	رقم الجدول	رقم الصفحة
01	مضمون برنامج دعم الإنعاش الاقتصادي	80
02	مضمون البرنامج التكميلي	81
03	مضمون البرنامج الخماسي	82
04	مضمون برنامج توطيد النمو الاقتصادي	84
05	مضمون النموذج الجديد للنمو من 2017-2018	85
06	الممارسات الاجتماعية و الثقافية بغية توفير المال	114
07	سلوك الإنفاق أثناء المناسبات	118
08	ممارسة حرف بين أفراد الأسرة	120
09	نوع الحرف الموجودة	121
10	كسب الرزق وعلاقته بالحرفة	122
11	تنشئة الأطفال على تعلم الحرف والعمل	123
12	المشاركة في الأعمال الجماعية	124
13	طريقة التصرف في المحصول	125
14	الأعياد و الاحتفالات المعروفة بالمنطقة	127
15	توزيع الأفراد حسب المستوى التعليمي	139
16	امتلاك الأبناء لحصّالة في المنزل	142
17	طريقة الحصول على المدخرات الموجودة في الحصّالة	145
18	مساهمة المرأة في توفير المال	148

19	حرية التصرف في الاموال التي بحوزة الأطفال	152
20	تمثل التعاون و التضامن في المجتمع السنوسي	157
21	اهمية التعاون في إنجاز الأعمال	161
22	تمثل سلوك الإنفاق عند الأفراد	164
23	ترشيد الإنفاق	167
24	ترشيد الاستهلاك	169
25	طريقة التصرف فيما تبقى من المأكل و المشرب	171
26	توزيع الأفراد حسب الحالة الاجتماعية	174
27	عدد الأولاد وعلاقته بالحياة الاقتصادية	175
28	العمر وعلاقته بتمثل الادخار	176
29	امتلاك سكن فردي	177
30	وجود راتب شهرية دائم ومستقر	178
31	اليد العاملة في الوسط الريفي الجزائري وتوزيعها على مختلف القطاعات (2000إلى2005)	179
32	مستوى الدخل عند العمال ذوي المناصب الدائمة وغير الدائمة	180
33	امتلاك الأراضي المخصصة للزراعة	181
34	الاشتراك في ملكية الأراضي	182
35	طريقة الحصول على المال في حال مشكلة مالية طارئة	183
36	تربية الحيوانات	184
37	نوع الحيوانات التي تقومون بتربيتها	185
38	وجود أعشاب طبية لتطبيب المنزلي	186

فهرس الموضوعات

اهداء

شكر وعرفان

مقدمة عامة.....1

مقدمة.....3

أسباب اختيار الموضوع.....6

الدراسات السابقة.....7

أهداف البحث.....11

صعوبات البحث.....11

الإشكالية.....12

الفرضية.....12

الفرضيات الفرعية.....13

الاطار النظري.....13

منهج الدراسة.....14

المفاهيم الإجرائية.....14

الفصل الأول:دراسة سوسيوأنثروبولوجية لمنطقة بني سنوس.....24

المبحث الأول:دراسة جغرافية للمنطقة.....25

المطلب الأول:الموقع الجغرافي.....25

المطلب الثاني:التضاريس.....25

المطلب الثالث:النسيج العمراني.....28

المطلب الرابع:وظائف المجال في بني سنوس.....31

المبحث الثاني:لمحة تاريخية عن المنطقة.....33

المبحث الثالث:واقع الاقتصاد في بني سنوس.....36

المبحث الرابع:أعياد و احتفالات و ممارسات ذات أبعاد سوسيواقتصادية....39

الفصل الثاني:ثقافة الاقتصاد(الادخار).....47

المبحث الأول:مفهوم الادخار.....48

المبحث الثاني:دراسات في تطور الفكر الادخاري.....51

المطلب الأول:الادخار في الفكر العربي الإسلامي.....51

المطلب الثاني:الادخار عند ابن خلدون.....53

المبحث الثالث: أنواع الادخار.....55

المطلب الأول : الادخار في النظريات الاقتصادية و أنواعه 56

المطلب الثاني:واقع ادخار العائلات الجزائرية.....57

المبحث الرابع:الخلفية الثقافية لظاهرة الادخار والعوامل االمؤثرة فيه.....58

المطلب الأول:العلاقة بين الادخار و النسق الاقتصادي.....58

المطلب الثاني :تنمية المهارات الادخارية لدى الطفل و علاقتها بالتنشئة

الاجتماعية.....61

المطلب الثالث:الادخار في المخيال الشعبي:.....63

المطلب الرابع: معوقات الادخار.....68

الفصل الثالث:الادخار و التنمية 71

المبحث الأول:دور الادخار في التنمية.....72

المطلب الأول:مفهوم التنمية أساليبها و معوقاتها.....74

المطلب الثاني:التنمية في الجزائر.....76

المبحث الثاني:معوقات التنمية.....86

الفصل الرابع:ثقافة الاستهلاك في المجتمع الجزائري.....88

المبحث الأول :مفهوم ثقافة الاستهلاك.....89

لمبحث الثاني:المحددات الاجتماعية للاستهلاك.....92

المبحث الثالث:الأغراض الاجتماعية للاستهلاك.....97

المبحث الرابع:المجتمع التقليدي الجزائري و خصائصه.....99

الفصل الخامس:الدراسة الميدانية.....108

المبحث الأول :الإجراءات البحثية.....109

المبحث الثاني:السياج الثقافي و أثره في تنامي ثقافة الادخار.....122

المبحث الثالث:تمثل ثقافة الادخار وعلاقتها بالتنشئة الاقتصادية للأفراد في المجتمع الريفي الجزائري..... 137

المبحث الرابع:أثر الدين الإسلامي في ترسيخ ثقافة الادخار.....155

المبحث الخامس:علاقة الوسط المعيشي بترشيد الاستهلاك.....173

المبحث السادس:مناقشة النتائج و التأكد من الفرضية.....188

المبحث السابع:المناقشة العامة:.....190

الخاتـــمة.....194

الملاحق.....197

قائمة المصادر والمراجع.....229

فهرس الجداول.....241

فهرس الموضوعات 243

الملـخص:

يعد الفكر الاقتصادي القديم بسيطا مرتبطا بقوى الطبيعة في محاولة منه لتفسير ما يحدث فيها ويتعايش معها ليستفيد من خيراتها. فصلة الإنسان بما يحيط به ليست علاقة مباشرة بل تحكمها شبكة من التصورات والمفاهيم المستوحاة من القيم والمعتقدات السائدة. لكن بحكم التغير الاجتماعي المشهود توجب البحث عن سبل عقلانية في استغلال كل ما يمكن استغلاله واعتماد طرق خاصة في التسيير المالي والتخزين. تعتبر منطقة تلمسان بمختلف دوائرها واحدة من بين هذه المجتمعات التي تتميز بقوة الروابط الاجتماعية خصوصا في الأرياف أين تتشارك المرجعيات السوسيوثقافية الدينية والاقتصادية في تكوين ثقافة مالية ونقلها للأفراد طرق التسيير المالي والتخزين والتحكم في الإنفاق مع الاستهلاك الحكيم لمختلف الموارد والخدمات.
الكلمات المفتاحية: الاقتصاد(الادخار)-التحولات الاجتماعية-العادات والتقاليد-الدين.

Résumé:

La pesée économique a été caractérisé à l'époque par sa simplicité et par sa dépendance aux forces de la nature que l'homme a toujours essaye d explique et de coexister avec elles pour bénéficier de ses biens. Donc le lien de L être humain avec son entourage n'est pas une relation directe mais gouvernée par un réseau de concepts inspires des principes et des croyances dominantes. La région de Tlemcen est caractérisées par la force des liens sociaux qui sont le pilier pour gérer la vie économique surtout dans les zones rurales.
Mots clées: économie(épargne)-changements social -rites-religion.

Summary:

economic troth in the past was characterized by simplicity and dependence on the forces of nature in an attempt to explain what is happening in it and coexists with it to benefit from its bounties. Man s relationship with what surrounds hi mis not direct relationship ,but rather governed by it .Tlemcen region is considered on of these societies that characterized by strong social ties specially in the countryside.
Key words : : economy (saving)- socials changes- rites-religion.